فضاءات في

الحوار الإنساني

بقلم
السيد صالح الحكيم

فضاءات في الحوار الإنساني

بقلم

السيِّد صالح الحكيم

الطبعة الأُولىٰ: ١٤٤٤هـ

النجف الأشرف

جميع الحقوق محفوظة للمؤلِّف

الإهداء

إلىٰ سيِّد الحوار..

وأيقونة الصبر والحكمة..

إلىٰ المرجع الدِّيني الكبير الراحل

السَّيِّد مُحَمَّد سَعِيد الطَّباطَبائِي الحَكِيم

ونحن في أجواء الذكرىٰ السنويَّة الأُولىٰ لرحيله

صالح الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة:

في الذكرىٰ السنويَّة الأُولىٰ لرحيل المرجع الدِّيني الكبير آيه الله العظمىٰ السيِّد محمّد سعيد الحكيم ﷺ نستذكر عظيم اهتمامه بالحوار الإنساني، فقد كان المرجع الراحل الكبير يرىٰ أنَّنا يجب أنْ نسعىٰ دائماً لبناء عيش مشترك ينظمُّ إليه الجميع دون النظر إلىٰ خصوصيَّاتهم، نحن كبشر يجب أنْ نتعايش فيما بيننا علىٰ أساس تعزيز المشتركات واحترام الخصوصيَّات، فكان (رضوان الله عليه) إضافةً الىٰ تميُّزه العلمي والمعرفي وخصوصيَّاته المشهودة له كان من رموز الحوار والإيمان بالبحث عن الحقيقة من أجل الحقيقة، ولولا رعايته لتلك المسيرة لما استطعنا أنْ نُحقِّق حتَّىٰ جزءاً يسيراً ممَّا قُدِّم، ففي ذكراه الفوَّاحة بعطر العلم والتقىٰ والزهد والإخلاص والشجاعة والصمود والإصرار علىٰ مواصلة الطريق بثقة راكزة لا تهزُّها الصعاب مهما عظمت، أُقدِّم هذه اللمحات أستهلها بكلمات رثاء للراحل الكبير:

فقدناك سيِّدي أيُّها المرجع الحكيم، وإنَّا لفقدك لمحزونون أيُّها المعلِّم البارع والمفكِّر الجادُّ والفقيه الربَّاني والمجاهد الصبور، فقدناك وانقطع عنَّا عطاؤك، ولكن روحك وفكرك وصبرك وشموخك سيبقىٰ نابضاً بالحياة في عقولنا وضمائرنا، وجذوة نور لا تنطفئ عند كلِّ من عرفك أو لامسته شفَّافيَّة روحك التي باركت كلَّ عطائاتك الفكريَّة، سيِّدي أيُّها السعيد الحكيم والفقيه المتميِّز والمربِّي الحريص ليس علىٰ مستقبل أُمَّته فحسب، بل شملت رعايتك حتَّىٰ الآخر المختلف عنك، فكم من مرَّة قلت لي: (إنَّنا كبشر لا بدَّ أنْ نركن إلىٰ الحوار وفهم بعضنا للبعض الآخر، لنُعزِّز المشترك، ونحترم خصوصيَّات الآخر كما أنا أُريد منه أنْ يحترم متبنَّياتي).

فلم تبخل علىٰ أحد بالنصيحة والتوجيه، وكانت بابك مشرعة للجميع، لا تنظر إلىٰ لون القادم أو متبنَّياته أو عرقه أو مكانته الاجتماعيَّة، الكلُّ كان ينعم برعايتك، تستقبله بفكر منفتح، وقلب ينبض بحبِّ الخير حتَّىٰ تلامس كلماتك شغاف القلوب، فيخرجون وقد اسقرَّت في فكرهم كلماتك، وفي نفوسهم سماتك وشمائلك، والعديد ممَّن زاروك من أصحاب الفكر من مختلف الأديان والمشارب والبلدان حين ألتقيهم كان سؤالهم الأوَّل عنك يُمجِّدون تلك اللحظات التي جمعتهم بك، ويذكرون لي بإعجاب كلماتك معهم، مفكِّر بارز من شمال أفريقيا التقيته بعد عدَّة سنوات من لقائه بك، سألني عنك وقال: (وأنا جالس مع السيِّد تصوَّرت أنِّي أمام واحد من آل بيت رسول الله ﷺ)، نعم هكذا حدَّثنا رسول الله ﷺ قائلاً: «مَنْ أَرَادَ عِزًّا بِلَا عَشِيرَةٍ، وَغِنًى بِلَا مَالٍ، وَهَيْبَةً بِلَا سُلْطَانٍ، فَلْيَنْقُلْ مِنْ ذُلِّ مَعْصِيَةِ اَللهِ إِلَىٰ عِزِّ طَاعَتِهِ»[1]، هكذا كنت سيِّدي، وبهذا المنحىٰ يجب أنْ نكون نحن تلاميذك وأبناؤك، لقد كنت لشرع الله حامياً، ولرسوله والمعصومين من آله (صلوات الله عليهم أجمعين) مناصراً، ولشعائره معظِّماً، وللمؤمنين أباً وراعياً، وللمظلومين والمحرومين عضداً، أنت غرست في وجداني حديث جدِّك رسول الله ﷺ: «الْخَلْقُ عِيَالُ الله، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَىٰ الله مَنْ نَفَعَ عِيَالَ الله»[2].

فرحمك الله سيِّدي، وألحقك بأجدادك الطاهرين، وجزاك الله عنَّا خير الجزاء، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

ولدك المفجوع بفقدك صالح الحكيم.

* * *

(١) الخصال (ص ١٦٩/ ح ٢٢٢) عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام.

(٢) الكافي (ج ٢/ ص ١٦٤/ باب الاهتمام بأُمور المسلمين والنصيحة لهم ونفعهم/ ح ٦).

بدأت القصَّة:

بدأت القصَّة حين افتُتِحَ لسماحة المرجع الدِّيني الكبير السيِّد محمّد سعيد الحكيم ﷾ مكتباً في مدينة قم المقدَّسة في إيران عام (١٩٩٤م)، وسماحته في النجف الأشرف تحت حكم الدكتاتور[١]، ولا يمكنه التواصل مع الخارج بشكل مريح، ولشدَّة اهتمامه بأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام في العالم بدأ مكتب سماحته في قم بالاهتمام بالمؤمنين في مختلف أنحاء العالم.

وكنت في حينها في أُوروبا، وقد وصلتني رسالة أبويَّة كتبها سماحة السيِّد للمغتربين تحت عنوان (مرشد المغترب)[٢]، ولأهمّيَّتها سعينا في نشرها، وتلقَّينا ردود أفعال جميلة جدًّا، أأسف لأنِّي لم أُدوِّنها في ذلك الوقت لانشغالي في أداء واجباتي في التبليغ والإرشاد الدِّيني.

كنت في تلك الأيَّام أخدم في أكثر من بلد أُوروبي، لقلَّة المبلِّغين آنذاك، وتنوُّع حاجات المؤمنين في تلك البلدان، فهم في بدايات حياتهم الاغترابيَّة في عالم يختلف بطبيعته عن عالمهم الذي كانوا يعيشون فيه وينتمون إليه، فهم بين الانتماء للأصل (البلد الأُمِّ)، وبين المواطنة الأُوروبيَّة الجديدة، فالاندماج في عالم لا يشبه عالمهم الذي اعتادوه يضيف لهم هموماً أُخرىٰ.

---

(١) المقصود به حاكم العراق صدَّام حسين (١٩٧٩ - ٢٠٠٣م) الذي حكم العراق بالحديد والنار تحت ما يُسمَّىٰ بحكم حزب البعث، الذي نكَّل وقتل العلماء، وارتكب بحقِّ الشعب العراقي جرائم ضدَّ الإنسانيَّة تتضمَّن إبادات للعوائل العلميَّة، وقتل عشوائي للشعب العراقي، وامتلأت الأرض بالمقابر الجماعيَّة، وغصَّت السجون بالعلماء والطُّلَّاب والشباب.

(٢) كتاب (مرشد المغترب) للمرجع السيِّد الحكيم ﷾، طُبِعَت عدَّة طبعات.

أذكر أحد الأساتذة الجامعيِّين يسكن في مدينة (أوسلو)[1] عاصمة النرويج، وهو من أُصول شرقيَّة، قال لي بعد أنِ اطَّلع علىٰ(رسالة أبويَّة) قال: (هذا المرجع المحاصَر في النجف وقبلها كان لسنين عديدة في معتقلات النظام كيف تسنَّىٰ له أنْ يطَّلع علىٰ حاجاتنا، ثمّ كتب لنا معالجاً لمشكلات المهجر بهذه الدقَّة، وكأنَّه يعيش معنا؟).

شخص آخر في ألمانيا قال لي عن هذا الكُتيِّب (رسالة أبويَّة): (بدَّد عندي تلك الصورة التي كنت أحملها عن علماء النجف بأنَّهم متقوقعون لا يتخطَّىٰ تفكيرهم حدود منازلهم وكُتُبهم القديمة).

وكان هذا النمط من التفكير موجوداً ومعشعشاً في ضمائر كثير من المؤمنين في المهاجر في تلك السنين العجاف، ممكن أنْ تكون العزلة التي عاشتها النجف الأشرف وهي ترزح تحت نير الدكتاتوريَّة لسنين متمادية امتدَّت لأكثر من ثلاثة عقود، هي السبب في ظهور مثل هذه الأفكار، وعوامل أُخرىٰ أدَّت لأنْ تُوصَف جامعة النجف الدِّينيَّة بالتقليديَّة الرافضة للتجديد ومواكبة العصر، وكانت بعض الأوساط تعتبر مقياس الانفتاح هو بتجاوز الأُطُر الطائفيَّة، وحمل هموم العالم الإسلامي، وفي مواجهة الاستكبار العالمي المتسلِّط علىٰ مقدَّرات الشعوب، (هكذا كانوا يقولون) متناسين أو غير مدركين لأهمّيَّة المنهج الفقهي والأُصولي ومحوريَّته في بناء الكيان الشامخ المنتمي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام، والذي حمله أُولئك العلماء الذين حرصوا علىٰ حفظ الأصالة، وجذَّروا روح البحث العلمي الذي ينشد الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة.

وواصل مكتب المرجع السيِّد الحكيم في قم أداء رسالته الدِّينيَّة وخدمة

---

(١) أوسلو: العاصمة الرسميَّة لمملكة النرويج وأكبر مُدُنها، وهي المركز الثقافي والصناعي والاقتصادي الرئيسي، وأهمّ الموانئ البحريَّة لمملكة النرويج.

المؤمنين في ساحاتهم المختلفة، مع ملاحظة أنَّ السيِّد المرجع يرزح تحت حكم دكتاتوري شديد البطش، ومتحفِّز ضدَّ أيِّ حراك فكري، ممَّا يفرض بعض القيود علىٰ حركة مكتب قم حفاظاً علىٰ حياة السيِّد المرجع ومن يلوذ به.

ونتيجةً للحاجة الماسَّة للمؤمنين في المهاجر افتُتِحَ مكتب آخر لسماحة السيِّد في سوريا وآخر في لبنان، وكان للأشخاص الذي أداروا تلك المكاتب في تلك السنين أهمِّيَّة بالغة، لما مثَّلوه في وعيهم وعمقهم العلمي والثقافي وسمتهم الهادئ الهادف وأخلاقهم العالية التي أكسبتهم احترام جميع الأوساط المجتمعيَّة وعزَّزت مكانتهم تلك النتاجات العلميَّة لسماحة المرجع في الفقه والأُصول والعقائد، وفتاواه التي تحمل روح التوجيه الدِّيني المعبِّر عن مدرسة فكريَّة معمَّقة ودقيقة تجمع بين الأصالة والقدرة علىٰ معالجة القضايا المعاصرة.

يتلمَّس الباحث المنصف في طيَّاتها الحكمة والتعقُّل بدرجة عالية، والحرص علىٰ حفظ الأُصول مع ملاحظة واقع المؤمنين وطبيعة معاناتهم، استمرَّ هذا النهج حتَّىٰ فرَّج الله تعالىٰ عن الشعب العراقي، وخرج أبناء العراق من سجنهم الكبير، واستشعر العراقيُّون المبعثرون في شتَّىٰ بقاع الأرض أنَّ لهم وطناً، وأنَّهم بشر كسائر شعوب الأرض.

مكتب قم المقدَّسة:

فنشط مكتب قم وضاعف جهوده التبليغيَّة، وشرَّفني سماحة آية الله السيِّد رياض الحكيم[1] بتكليفي بإدارة قسم التبليغ في المكتب، وهيَّأ الله تعالىٰ لي ثُلَّة صالحة مؤمنة من العلماء والأساتذة أعانوني في مهمَّتي الجديدة تلك، وبدأنا

(١) السيِّد رياض الحكيم: هو سماحة آية الله السيِّد رياض النجل الأكبر للمرجع الدِّيني الكبير السيِّد محمّد سعيد الحكيم، والمشرف علىٰ مكتب المرجعيَّة في مدينة قم المقدَّسة، وهو عالم فاضل، ومحقِّق ثبت، وفقيه متبحِّر، وأُستاذ كبير في الحوزة العلميَّة.

بتقسيم العمل علىٰ شكل دوائر تعنىٰ كلُّ دائرة بمجموعة دول تكون بينها قواسم مشتركة، مثلاً:

دول الاتِّحاد السوفياتي[١] السابق، دائرة.

أمريكا ودول الاتِّحاد الأُوروبي[٢] وكندا، دائرة.

دول شرق آسيا[٣]، دائرة.

أفريقيا[٤]، دائرة.

الدول العربيَّة، دائرة.

وكان قبل أنْ أستلم مهامَّ عملي هناك أربعة أقسام: إيران، والباكستان، والهند، وأفغانستان بقيت تعمل كما كانت، وانضمَّت إليها الأقسام الجديدة، فأصبح قسم التبليغ يضمُّ عشرة أقسام.

وضعنا علىٰ رأس كلِّ قسم طلبة (رجل دين) من أبناء تلك المناطق، مثلاً قسم دول الاتِّحاد السوفياتي السابق شخص من آذربايجان[٥]، أفريقيا شخص من

---

(١) دول الاتِّحاد السوفياتي: كازخستان، أوكرانيا، تركمانستان، أوزبكستان، بيلاروسيا، قرغيزستان، طاجكستان، أذربيجان، جورجيا، ليتوانيا.

(٢) دول الاتِّحاد الأُوروبي: إيطاليا، لاتفيا، ليتوانيا، لوكسمبورغ، استونيا، فنلندا، فرنسا، ألمانيا، اليونان، المجر، إيرلندا، مالطا، هولندا، بولندا، البرتغال، رومانيا، سلوفينيا، إسبانيا، السويد.

(٣) دول شرق آسيا: شرق آسيا هو مصطلح جغرافي يُطلَق علىٰ الجهة الشرقيَّة من قارَّة آسيا، وهي: الصين، تايوان، كوريا الشماليَّة، كوريا الجنوبيَّة، اليابان، منغوليا.

(٤) دول أفريقيا ما عدا الدول العربيَّة كثيرة، المستهدف منها: انغولا، بوركينا فاسو، بوروندي، الكاميرون، تشاد، جزر القمر، الكونغو، جيبوتي، غينيا، ارتريا، اثيوبيا، الغابون، غانا، ساحل العاج، كينيا، نيجيريا، السنغال، تنزانيا، اوغندا، زامبيا، زيمبابوي.

(٥) أذربيجان: تقع في مفترق الطُّرُق بين أُوروبا الشرقيَّة وآسيا الغربيَّة، وهي دولة ذات غالبيَّة عرقيَّة تركيَّة ودينيَّة مسلمة. والدولة رسميًّا علمانيَّة.

غانا[1]، وهكذا بقيَّة الأقسام.

وركَّزنا عملنا في خمسة محاور:

المحور الأوَّل: الاهتمام بشؤون الطلبة الأجانب الذين كانوا يدرسون في الحوزة العلميَّة في قم، نختار طالباً من بين كلِّ جالية يكون حلقة وصل بين المكتب وزملائه، نتابع معه شؤون الطلبة العلميَّة والحياتيَّة، ونحاول أنْ نساهم في تنمية قدراتهم العلميَّة، وسدِّ بعض حاجاتهم وعوائلهم المادّيَّة والصحّيَّة، ونتابع بعض أُمورهم الرسميَّة كالإقامة والسفر إلىٰ بلدانهم وغيرها من الشؤون، وركَّزنا علىٰ مساعدتهم في تعلُّم اللغة العربيَّة، مع ملاحظة أنَّ الحوزة في قم متكفِّلة بشؤونهم، ونحن نُشكِّل عاملاً مساعداً في ذلك.

المحور الثاني: إرسال المبلِّغين في مواسم العُطَل الدراسيَّة في حوزة قم خصوصاً الموسمين الأساسيَّين اللذين تتعطَّل الدراسة فيهما ويستفيد منهما الطلبة في ممارسة دورهم في الإرشاد والتبليغ ممَّن له القدرة علىٰ ممارسة العمل التبليغي، هما شهر رمضان المبارك وشهري محرَّم وصفر، وقرَّرنا أنْ نبعث المبلِّغ إلىٰ بلده الذي يحمل جنسيَّته حصراً، ولا نبعث غير أبناء ذلك البلد إليه، مثلاً التركي إلىٰ تركيا ولا نُرسِل عراقيًّا أو إيرانيًّا مثلاً إلىٰ تركيا، البحريني إلىٰ البحرين، الآذري إلىٰ آذربايجان، والعراقي إلىٰ العراق، وهكذا.

ونحاول أنْ نُقيِّم أداء المبلِّغ ومتابعته من خلال التواصل مع السادة العلماء في تلك البلدان، ونطلب منه أنْ يكتب شيئاً عن سفرته التبليغيَّة وعن أحوال البلد والمؤمنين في تلك المنطقة، وكنَّا حريصين علىٰ أنْ لا نُرسِل مبلِّغاً إلَّا للمنطقة

---

(١) غانا - جمهوريَّة غانا: دولة أفريقيَّة، وهي أُمَّة متعدِّدة الثقافات، يبلغ عدد سُكَّان غانا حوالي (٢٧) مليون، وهي تشمل مجموعة متنوِّعة من المجموعات الاثنيَّة واللغويَّة والدِّينيَّة، عدد (٥٪) يمارسون الأديان التقليديَّة، و(٧١٪) يعتنقون المسيحيَّة، و(٢٣٪) مسلمون.

التي يقطنها مؤمنون من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، لأنَّنا لا نُفكِّر في حركتنا التبليغيَّة بالتبشير للمذهب الشيعي، بل جلُّ اهتمامنا هو رعاية الشيعة في ترسيخ عقيدتهم وترشيد سلوكيَّاتهم.

وكنَّا نعمل لقاءً للمبلِّغين قبل سفرهم، فنجمع كلَّ مجموعة تريد الذهاب إلىٰ بلد معيَّن ليتحدَّث معهم سماحة السيِّد رياض الحكيم، مبيِّناً لهم الأهداف والنقاط المهمَّة التي تُمثِّل خارطة طريق لعملهم التبليغي، ملاحظين خصوصيَّات كلِّ منطقة بعينها، مثلاً نُحدِّد يوماً للمبلِّغين العازمين إلىٰ تركيا، ويوماً آخر للهنود، وآخر للعراقيِّين، وهكذا نُقدِّم لهم بعض الكُتُب المهمَّة، وحرصنا أنْ تُطبَع بلغاتهم، ونُسَخ من القرآن الكريم، ليُقدِّموها بدورهم إلىٰ المراكز الدِّينيَّة التي سوف يذهبون إليها، مع الاستماع لملاحظاتهم وأسئلتهم.

وبدأت تتَّسع هذه الحركة حتَّىٰ إنَّنا أرسنا إلىٰ تركيا وحدها أكثر من خمسين مبلِّغاً، عشرة منهم من أُصول علويَّة ممَّا حدىٰ ببعض الجهات التركيَّة أنْ تسأل عن مكتبنا، وتُدقِّق في هذه الظاهرة الجديدة كما بلغنا ذلك بطُرُق موثوقة.

بلغ إجمالي من أرسلنا أو ساهمنا في إرسالهم بحدود (١٦٠٠) مبلِّغاً، إضافةً إلىٰ طريقة جديدة اعتمدناها لسدِّ النقص في عدد المبلِّغين، حيث بدأنا بإرسال مبلِّغين من داخل بعض البلدان كالهند والباكستان وأُوروبا، فأرسلنا من الهند والباكستان قرابة (٦٠٠) مبلِّغاً، وهذه طريقة استعملناها لصعوبة وصول بعض المبلِّغين إلىٰ تلك البلدان، فاستفدنا من طُلَّاب العلوم الدِّينيَّة والخطباء المتواجدين في ذلك البلد، وكلَّفناهم بالخروج من مناطقهم إلىٰ مناطق تحتاج للتبليغ في داخل البلد الواحد.

المحور الثالث: التواصل مع العلماء والمبلِّغين المستقرِّين في مناطقهم، ومحاولة التعاون معهم، ومساعدتهم في أداء رسالتهم التبليغيَّة، والمساهمة في

إعمار مراكزهم الدِّينيَّة أو مشاريعهم الخيريَّة حسب الحاجة والإمكانات. وفي هذا المجال قائمة طويلة تمتدُّ امتداد الرقعة الجغرافيَّة التي شغلها أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، فمن سيبيريا[1] إلىٰ اليمن، ومن الصين إلىٰ أمريكا، نتعاون معهم، ونحرص علىٰ تقديم النصح والمبلِّغين والكتاب والتطوير، ونحرص أيضاً أنْ يكون ذلك العون في المجال الدِّيني فقط، وليس من شأننا التدخُّل في أُمور الجاليات وخصوصيَّاتها.

المحور الرابع: إرسال وفود من أعضاء المكتب والمتعاونين معنا لزيارة المؤمنين ميدانيًّا وتفقُّد أحوالهم ومساعدتهم بشكل مباشر، فقد سافر السيِّد رياض الحكيم بتوجيه من سماحة المرجع إلىٰ أفغانستان في ظرف كان السفر فيها أقرب إلىٰ المغامرة في بدايات سقوط حكومة طالبان[2]، وقد قدَّر المؤمنون في مناطقهم المختلفة التي حرص سماحة السيِّد الوصول إليها تلك المبادرة غاية التقدير.

وقطع ومرافقيه مسافات شاسعة في سفرة أُخرىٰ كي يصل إلىٰ المناطق المترامية الأطراف في الهند.

---

(١) سيبيريا: منطقة جغرافيَّة واسعة الانتشار، تشمل كامل منطقة آسيا الشماليَّة، وتمتدُّ من جبال الأورال غرباً وإلىٰ المحيط الهادئ شرقاً، وتشمل معظم المستجمعات المائيَّة من المحيط المتجمِّد الشمالي، كانت سيبيريا جزءاً من روسيا منذ منتصف القرن السادس عشر بعد ما غزا الروس المنطقة. تُعَدُّ سيبيريا منطقة شاسعة ذات كثافة سُكَّانيَّة منخفضة يقطنها نحو خُمُس تعداد سُكَّان روسيا.

(٢) طالبان: وتعني بالعربيَّة (الطلبة)، وهي حركة قوميَّة إسلاميَّة سُنِّيَّة سياسيَّة مسلَّحة، ويعتقد قياداتها أنَّهم يُطبِّقون الشريعة الإسلاميَّة، أسَّسها الملَّا محمّد عمر، حكمت أفغانستان تحت مسمَّىٰ أمارة أفغانستان الإسلاميَّة، تأسَّست سنة (١٩٩٤م)، وسيطرت علىٰ كابل عاصمة أفغانستان، معلنة عن إمارتها وحكومتها سنة (١٩٩٦م)، ونقلت عاصمتها إلىٰ قندهار، واستمرَّت بالحكم حتَّىٰ سنة (٢٠٠١م) عندما أُطيح بها بعد غزو الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة لأفغانستان في أعقاب أحداث (١١) سبتمبر.

ووفود متعدِّدة يُرسِلها المكتب يشاركون المؤمنين معاناتهم حين يتعرَّضون إلىٰ محن أو كوارث طبيعيَّة، وفي هذا الصدد القائمة طويلة أيضاً لا يُفوِّت المكتب أيَّ فرصة لزيارة المؤمنين والتواصل معهم، لما لمسنا من آثار إيجابيَّة لتلك الزيارات. وحرمت بعض البلدان في تلك الفترة من التواصل المباشر لأسباب خارجة عن قدراتنا، كأُوروبا الغربيَّة[1]، وبعض البلدان الأُخرىٰ.

المحور الخامس: هو استقبال شباب مغتربين لفتح دورات تدريسيَّة لهم، نستقبل الشباب الجامعي في عطلهم الصيفيَّة، فقد حضرت مجاميع من الشباب المؤمن من بريطانيا وأستراليا وألمانيا والسويد والنروج والدنمارك وغيرها ليحصلوا علىٰ (كورسات) في العقائد والتاريخ والفقه وليتحاوروا مع العلماء، ونُرحِّب بمن يريد أنْ يستمرَّ بالدراسة في الحوزة أو يرجعون إلىٰ جامعاتهم وبلدانهم بعد أنْ يُمنَح الطالب شهادة تخرُّج من هذه الدورات.

زيارة إلى تركيا:

وتلقَّينا دعوة من الوقف الجعفري ومؤسَّسة الزينبيَّة[2] في تركيا لحضور مؤتمر في النصف من شعبان عام (٢٠٠٧م)، ولبَّينا الدعوة وسافرنا، وكان الوفد يضمُّ شخصين: السيِّد رياض الحكيم وأنا، لحضور المؤتمر، ولزيارة المؤمنين في تركيا. وتفاجأنا بحضور أشخاص من وزارة الخارجيَّة التركيَّة (مع الاستقبال

(١) أُوروبا الغربيَّة: وهي الجهة الغربيَّة لقارَّة أُوروبا، والتي تضمُّ كلًّا من: إسبانيا، البرتغال، فرنسا، إيطاليا، ألمانيا، النمسا، سويسرا، المملكة المتَّحدة، إيرلندا، الدنمارك، لوكسمبورغ، هولندا، بلجيكيا، مالطا، الفاتيكان، أندورا، سان مارينو، ليختنشتاين.

(٢) مؤسَّسة الزينبيَّة: وهي مؤسَّسة دينيَّة شيعيَّة مقرُّها في إسطنبول، تتولَّىٰ إحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام، وتعريف المجتمع التركي بأهل البيت والتشيُّع، أسَّسها العلَّامة حميد توران، وتُعَدُّ من أوائل الجمعيَّات الشيعيَّة في تركيا، وقد أبَّنت وفاة السيِّد الحكيم ببيان نُشِرَ علىٰ موقعها الرسمي.

الشعبي المتوقَّع) قبل بعض السادة العلماء. فأخبرنا سماحة الشيخ حميد توران[١]، وهو من العلماء البارزين في تركيا، ومن خرِّيجي مدرسة النجف الأشرف، وبالتحديد كان من طُلَّاب مدرسة الحكمة التي أسَّسها الإمام السيِّد محسن الحكيم قدس سره في بدايات السبعينيَّات من القرن الماضي، والتي فجَّرها أزلام النظام الصدَّامي بالديناميت في بداية التسعينات من ذلك القرن[٢].

وكان فيها أكثر من (٢٥٠٠) مخطوط جمعها المرجع الأعلىٰ الراحل آية الله العظمىٰ السيِّد الخوئي قدس سره في ظروف صعبة، وحفظها في المدرسة، إضافةً إلىٰ مكتبة المدرسة ومحتوياتها.

المهمُّ أنَّ الشيخ توران أخبرنا أنَّ الخارجيَّة التركيَّة رغبت في أنْ نكون أنا وسماحة السيِّد رياض في ضيافتها، فرفض سماحة السيِّد رياض ذلك، وأبلغ الشيخ توران بعدم قبوله لهذه الضيافة، وأنَّ السفرة شعبيَّة وليست رسميَّة، وأنَّ المرجعيَّة في النجف ليس من نهجها ذلك، فهي لا تسعىٰ للخوض في عوالم السياسة، وليس هذا من اختصاصاتها، وهي تحترم الاختصاص بشكل عامٍّ، ولكن سماحة الشيخ توران أخبرنا بأنَّ ذلك فيه تقدير للشيعة في تركيا، وهذه بادرة حسنة من الحكومة التركيَّة، وأنَّ الاستضافة لا تملي علينا أيَّ برنامج خاصٍّ أو لقاءات نحن لا نرغب بها.

---

(١) حميد توران: وهو العلَّامة الشيخ حميد توران، عالم شيعي مجاهد، مؤسِّس الجمعيَّة الزينبيَّة في تركيا، تعرَّض للاضطهاد والسجون في تركيا بسبب نشاطه الشيعي، وكان هو إمام الجمعة للشيعة في إسطنبول، ومن الشخصيَّات البارزة للشيعة هناك حتَّىٰ وفاته.

(٢) مدرسة دار الحكمة: وهي مدرسة حوزويَّة متطوِّرة، أسَّسها سماحة المرجع الدِّيني الأعلىٰ الإمام السيِّد محسن الحكيم قدس سره سنة (١٣٨٨هـ) الموافق (١٩٦٨م)، وقد قام حزب البعث البائد بتفجيرها وتدميرها في الانتفاضة الشعبانيَّة سنة (١٩٩١م)، وقد أعاد افتتاحها سماحة المرجع الدِّيني الكبير السيِّد محمّد سعيد الحكيم قدس سره، وقد أودع السيِّد الخوئي قدس سره مخطوطات ثمينة في بنايتها تحوَّلت إلىٰ ركام إبَّان التفجير المشؤوم.

ثمّ قال: أنتم أحرار في برنامجكم، والضيافة تقتصر علىٰ تهيئة مكان السكن وسيَّارة وسائق لتأمين سهولة تنقلكم.

فأجابه سماحة السيِّد رياض بأنَّنا ضيوفكم، والذي ترونه صالحاً نحن نلتزم به.

وفعلاً خلال سبعة أيَّام حاولنا فيها الوصول إلىٰ أكبر عدد ممكن من المؤمنين، شاركناهم في احتفالاتهم، وتحدَّثنا في اللقاءات عن المناسبة، وعن النجف الأشرف كحاضرة علميَّة عريقة ضاربة بجذورها في عمق التاريخ، ثبتت رغم الآهات والمحن علىٰ منهجها، وحافظت علىٰ استقلاليَّتها، وخدمتها للعلم والتوجيه الدِّيني دون أنْ تنحاز عن الحقيقة التي تؤمن بها، وذلك ما كان يتحقَّق لولا التزامها بمنهج أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

ووُفِّقنا إضافةً لزيارة المؤمنين بزيارة لمؤسَّسة الموسوعة الإسلاميَّة التي تضمُّ النخبة من علماء تركيا العاملين في الحقول والاختصاصات الإنسانيَّة والعلوم الإسلاميَّة والتاريخ الإسلامي وغيرها، وكان لقاءً مميَّزاً أسَّس لعلاقة مستقبليَّة مع الجامعات التركيَّة ومراكزها العلميَّة.

علَّق أحد البروفسوريَّة الأتراك بعد اللقاء: (إنَّنا كنَّا نعرف الشيعة من خلال حوزة قم وعلماء إيران، والآن نحن نقف علىٰ مدرسة أُخرىٰ للشيعة تحمل معالم وخصوصيَّات تُميِّزها عن غيرها).

ولقاءات أُخرىٰ مع شخصيَّات فاعلة في المجتمع التركي، تحدَّثوا فيها عن رفضهم للإرهاب والتطرُّف، وأنَّ الجمهوريَّة التركيَّة الحديثة التي أسَّسها كمال أتاتورك[1] مع أنَّها دولة علمانيَّة ولكنَّها تدافع عن الإسلام، لأنَّها تُمثِّل الشعب

(١) كمال أتاتورك: هو مصطفىٰ كمال أتاتورك (١٨٨١ – ١٩٣٨م)، أوَّل رئيس للجمهوريَّة التركيَّة، ⇦

التركي الذي هو شعب مسلم.

وبيَّن بعضهم الدور التركي في الاتِّحاد الأُوروبي، وكيف أنَّهم يدافعون عن الحضارة الإسلاميَّة المتاحة!

فقاطعه سماحة السيِّد رياض لافتاً نظره إلىٰ أنَّ هذا التسامح والانفتاح حصل في زمن غير زمننا هذا الذي سيطرت عليه أفكار ظلاميَّة فصبغ الإسلام بصبغة الإرهاب والتطرُّف، وبدأ سماحة السيِّد بالحديث عن عالمنا الإسلامي اليوم، وأنَّنا في مشكلة حقيقيَّة لا يمكن أنْ نغضَّ الطرف عنها، لا بدَّ من دراستها بشكل علمي، ووضع الحلول لمعالجة أسبابها الفكريَّة والاجتماعيَّة والسياسيَّة، وأنَّ المعالجات الإعلاميَّة والتصريحات السياسيَّة لا تحل المشكلة، وإهمال هذا الوباء سوف ينخر في جسد الأُمَّة، ولا يقتصر علىٰ بلد دون آخر، ولا مذهب دون آخر، نحن في العراق نتعرَّض إلىٰ تطهير طائفي يدَّعون أنَّ أسبابه هو انتماء الأكثريَّة من أبناء العراق للمذهب الشيعي، وأنَّهم ضدَّ الشيعة، ولكن قبلها تعرَّضت الجزائر لتلك الانتهاكات، فكان أبناؤها يُقتَلون بدم بارد، وهم ليسوا من الشيعة.

تحدَّثنا مع النُّخَب والمثقَّفين عن النجف، ومدرستها العلميَّة وخصوصيَّاتها، وما تمتَّعت به المرجعيَّة من حكمة وتعقُّل نابعة من عمقها العلمي وتراثها الحضاري الذي جذَّر علاقتها بجماهيرها وأكسبها ثقة تلك الجماهير واحترام العالم لها، وركَّزنا علىٰ انفتاح هذه المدرسة علىٰ الرأي الآخر، واحترامها للحوار استناداً إلىٰ منهج أهل البيت عليهم السلام.

⇦ وقائد الحركة التركيَّة الوطنيَّة، وكان قائداً عسكريًّا للجيش العثماني خلال الحرب العالميَّة الأُولىٰ، بعد الحرب العالميَّة الأُولىٰ بدأ ثورة وطنية ضدَّ حكومة الإمبراطوريَّة العثمانيَّة في القسطنطينيَّة، ويُعتبَر هو مؤسِّس تركيا الحديثة.

وختمنا الزيارة بلقاء موسَّع مع علماء الشيعة في إسطنبول، حضره معظم الطلبة وأئمَّة المساجد الشيعيَّة في إسطنبول، حدَّثهم سماحة السيِّد رياض بحديث غاية في الروعة، دعاهم فيه إلىٰ بذل الجهد في تحصيل العلم، وأنَّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام حفظت بالعلم وتجسيد المفاهيم العلميَّة سلوكاً يوميًّا.

وحدَّثهم عن تجربة سماحة السيِّد المرجع والسادة من آل الحكيم في الدرس والتحصيل وهم في السجن، كيف أصرُّوا علىٰ مواصلة التحصيل العلمي، فدرسوا وكتبوا وهم في غياهب سجون الدكتاتوريَّة لمدَّة فاقت الثمان سنوات.

هذه نماذج لعمل قسم التبليغ.

وللمكتب أقسام أُخرىٰ أذكرها استطراداً، لتكتمل الصورة عند القارئ عن طبيعة عمل المكتب بشكل عامٍّ، لأنَّ التبليغ هو جزء من عمل المكتب، لا يمكن أنْ تتعرَّض له بمعزل عن بيئته.

يضمُّ المكتب إضافةً إلىٰ قسم التبليغ قسم الاستفتاء، وهو قسم هامٌّ جدًّا يضمُّ نخبة من العلماء يُجيبون علىٰ أسئلة المؤمنين واستفساراتهم الفقهيَّة والعقائديَّة، يشاركهم سماحة السيِّد رياض في تبنِّيه للإجابة علىٰ بعض الأسئلة.

وهذا الرجل (السيِّد رياض الحكيم) أذكره ليس من باب المديح، بل لأضعه نموذجاً لطُلَّاب العلوم الدِّينيَّة والعاملين في المجالات الثقافيَّة، فهو ملتزم بالتدريس يُدرِّس البحث الخارج في الفقه والأُصول، وهما أعلىٰ دروس الحوزة العلميَّة، ويحتاج الأُستاذ إلىٰ ساعات للتحضير والتتبُّع والتأمُّل، فهي دروس عالية متخصِّصة يعرضها علىٰ طُلَّاب الدراسات العليا، وهم طُلَّاب متخصِّصون لا يأخذون المعلومة كما وردت في الكُتُب، بل يناقشون، ولا يستمرُّون في حضور درس ولا عند أُستاذ إلَّا إذا كانوا يرون فيه عمقاً بحيث

يستفيدون منه، وإلَّا فإنَّهم يتركون ذلك الدرس ويتحوَّلون إلىٰ أُستاذ آخر، فهم أحرار في حضورهم عند أيٍّ من أساتذة الخارج.

مع هذا الجهد فهو لا يترك الكتابة والتأليف، وقد كتب في علوم القرآن والعقائد وغيرها، ممَّا يُنبِأُ عن ثقافة ومتابعة للنتاج الفكري والثقافي خارج تخصُّصه الأساس في الفقه والأُصول.

وفي نفس الوقت هو يشرف علىٰ رسائل الماجستير والدكتوراه لبعض طُلَّاب المرحلتين.

مع كلِّ هذا الجهد العلمي فهو يباشر إدارة المكتب بأقسامه المختلفة، يُفكِّر مع قسم التبليغ، يحمل هموم التبليغ بكلِّ تشعُّباته، ومع قسم الاستفتاء كواحد منهم، وهكذا في بقيَّة الأقسام: قسم الإدارة والماليَّة، قسم المساعدات والخدمات، قسم الطباعة والنشر والتوزيع.

وهو مع كلِّ هذا النشاط لا يترك مناسبة اجتماعيَّة إلَّا وشارك فيها، فهو حاضر مع الناس في أحزانهم وأفراحهم ومناسباتهم الكثيرة والمستمرَّة. وأنا أعرف كثيراً من أساتذة الخارج لا يحضرون المناسبات، وليس لهم تواصل اجتماعي، يقولون: الوقت الذي يأخذه درس الخارج لا يترك لنا مجالاً للاجتماعيَّات.

إضافةً إلىٰ كلِّ ذلك فهو يستقبل الزُّوَّار في المكتب، وهم من مختلف الطبقات، يسمع لهم ويحاورهم ويقضي حوائجهم. هذا جزء هامٌّ من برنامجه اليومي الذي يحتاج لأكثر من ساعتين يوميًّا، ساعة قبل صلاة الظهر، وأُخرىٰ بعدها.

وعصراً غالباً ما يستقبل وفود الزائرين من المؤمنين القادمين لزيارة العتبات المقدَّسة في إيران، قوافل من العراق وتركيا ولبنان وغيرها، فهم

يزورون العلماء بعد زيارتهم العتبات المقدَّسة، يستقبلهم، يخطب فيهم، ويتحدَّث معهم.

ومع كلِّ هذه الجهود المضنية لم أجده طيلة السنين التي تعاملت معه منفعلاً إلَّا وقد تمالك نفسه، فلا يُخرجه غضبه عن سمته الهادئ المتوازن، فله ولأمثاله من العلماء العاملين ألف تحيَّة، بهم يُحفَظ تراث هذه المدرسة العملاقة، وبهم نتلمَّس مستقبل المؤمنين المشرق بإذن الله تعالىٰ.

وكنت قبل سفري إلىٰ تركيا قد زرت سماحة المرجع في النجف الأشرف، وحدَّثته عن نشاطاتنا التبليغيَّة في مكتب قم، وقدَّمت له تقريراً مختصراً عن مجمل النشاطات، فقال لي سماحته: (لم أجد لأُوروبا مساحة معتبرةً في عملكم، مع أنَّك عشت في تلك البلدان).

قلت له: نعم، صعوبة الحصول علىٰ الفيزا تُعرقِل إرسالنا للمبلِّغين والخطباء لتلك البلدان. إضافةً إلىٰ ذلك فإنَّنا نُفكِّر من أين نبدأ بالتواصل مع ذلك العالم الذي يحتاج المبلِّغ فيه إلىٰ خبرة من نوعٍ خاصٍّ، ولغة تتناسب مع تلك المجتمعات، وغالباً نحن نفتقر إلىٰ هذه النماذج في حوزاتنا العلميَّة، أو لم نمارس الحركة بشكل واسع في تلك الساحات.

ثمّ ذكر لي سماحة المرجع أمراً آخر، قال: (أنا لم أتفاجأ بالأوضاع السياسيَّة التي حصلت في العراق بعد التغيير، ولكنِّي تفاجأت بالفراغ التبليغي الذي يعيشه هذا الشعب، وبالحرمان الثقافي)، طبعاً هذا مضمون ما تفضَّل به، فأنا نقلت الفكرة وليس نصَّ كلماته.

فدفعتنا تلك الكلمات وذلك التوجيه والاهتمام من سماحته إلىٰ التفكير بشكلٍ جدِّي في موضوع أُوروبا، كان السيِّد رياض قد تحدَّث مع سماحة المرجع بهذا الخصوص، اقترح عليَّ أنْ أُسافر إلىٰ أُوروبا محاولاً دراسة الوضع عن كثب،

فسافرت في شهر رمضان، ولم تكن سفرتي مشابهة لسفراتي المتكرِّرة لتلك البلدان حينما كنت أسكن هناك، بل هي سفرة تتضمَّن توجُّهات أوسع ممَّا كنت عليه في السابق، كان همِّي الأساسي في تلك السفرات هو الحفاظ علىٰ هويَّة الشباب الشيعي العقائديَّة، ومحاولة ضبط سلوكهم - بما نستطيع - بالضوابط الشرعيَّة في هذه السفرة، إضافةً للهمِّ التبليغي العامِّ، جئت أحمل همَّ مدرسة فكريَّة تتمتَّع بأُطروحات وسطيَّة تريد أنْ يسمعها العالم، وهي مستعدَّة للتحاور مع الآخر والاستماع له أيًّا كان ذلك الآخر، وهي لا تسعىٰ لتغيير عقائد وأيديولوجيَّات الآخرين بقدر ما تريد أنْ تقول: نحن الشيعة هذه صورتنا، وهذا هو منهجنا.

فشملت سفرتي عدَّة دول، حيث زرت المراكز الإسلاميَّة في العديد من المُدُن، وفنلندا، والنروج، والدنمارك، وألمانيا، وهولندا، وبلجيكا، والسويد.

وكنت أحثُّ أبناء الجاليات الشيعيَّة، وأُشجِّعهم للتواصل مع الحواضر العلميَّة الأُوروبيَّة والبرلمانات والصحافة والحكومات المحلّيَّة وكلِّ من هو مؤثِّر في صناعة الرأي العامِّ الأُوروبي، ليعرفوا من نحن وماذا نريد، لاعتقادي بأنَّ هذا المنهج نافع للمغتربين بالدرجة الأُولىٰ، فالشارع الغربي متوجِّس خيفةً من كلِّ ما هو إسلامي، ليعرفوا أنَّ منهج أهل البيت عليهم السلام ليس عدائيًّا، ولا يحمل إلَّا المحبَّة لكلِّ البشر، ذلك هو منهج أمير المؤمنين عليه السلام الذي يقول: «إِنَّ النَّاسَ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ»[1]، وذكَّرتهم بحديث الإمام الرضا عليه السلام: «إِنَّ اَلنَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا»[2].

---

(١) من رسالة للإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام عام (٦٥٦م) إلىٰ والي مصر مالك الأشتر، ورد نصُّ الرسالة في كتاب نهج البلاغة الذي وضعه الشريف الرضي في كلام أمير المؤمنين عليه السلام تحت عنوان: (عهد الإمام عليٍّ إلىٰ مالك الأشتر).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام (ج ١/ ص ٢٧٥/ باب ٢٨/ ح ٦٩).

قصَّة الملاَّ أصغر والإمام السيِّد محسن الحكيم قدس سره:

ولم أتفاجا حين وجدت أنَّ أبناءنا وإخواننا في تلك البلدان غير مهتمِّين وغير معنيِّين بالتواصل مع الأوساط الغربيَّة، بل وليس ذلك في دائرة تفكيرهم، فقد كنت أعرف ذلك حين كنت واحداً منهم، لعلَّ الغرب كان موصداً أبوابه أمام أصواتنا في ذلك الوقت، والآن أُتيحت لنا الفرصة، فمن واجبنا التعاطي بإيجابيَّة مع مستجدَّات الوضع الراهن، وهي مسؤوليَّة شرعيَّة، أذكر بهذا الصدد قصَّة جميلة للمرحوم العلَّامة الملَّا أصغر، وهو عالم جليل لجماعة الخوجة الاثني عشريَّة، نقلها لي حين كنت معه في ألمانيا نحضر مؤتمراً إسلاميًّا أقامه المركز الإسلامي في هامبورغ، ووجدت القصَّة مكتوبة في تاريخ القزويني للدكتور السيِّد جودت القزويني في ترجمته لحياة الملَّا أصغر[1].

القصَّة أنَّ الشيخ ملَّا أصغر[2] في ستّينيَّات القرن الماضي زار النجف، وقصد بعد الزيارة بيت الإمام السيِّد محسن الحكيم قدس سره، وكان أوَّل لقاء له بسماحة الإمام سلَّمه بعض الحقوق الشرعيَّة، وسأله السيِّد الحكيم عن أوضاعهم ونشاطاتهم، ولم يلمس سماحة السيِّد من الملَّا أصغر أيَّ اهتمام بسُكَّان

(١) تاريخ القزويني في تراجم المنسيِّين والمعروفين من أعلام العراق وغيرهم (١٩٠٠ - ٢٠٠٠م) لجودت القزويني (ج ٢/ ص ٢٧٣ - ٣٣٤/ ط ٢٠١٢م/ مركز الخزائن لإحياء التراث/ بيروت).

(٢) ملَّا أصغر: عليُّ بن محمّد بن ملَّا جعفر، رئيس جماعة الخوجة العالميَّة الشيعيَّة الاثني عشريَّة، وُلِدَ في كينيا عام (١٩٣٦م)، ودرس العلوم الدِّينيَّة على يد جملة من الأساتذة هناك، أشرف على مجلَّة (رهبر) التي صدرت باللغة الكجراتيَّة لمدَّة (١٧) عام حتَّى إغلاقها سنة (١٩٦٧م)، ونظراً لمؤهِّلاته الذاتيَّة فقد شغل منصب رئاسة جماعة الخوجة الأفريقيَّة منذ عام (١٩٦٥م)، وبعد تأسيس جماعة الخوجة العالميَّة في لندن سنة (١٩٦٧م) شغل منصب الرئاسة قرابة (٢٣) عاماً، وفي عام (١٩٨٤م) سعى لتأسيس المركز الإسلامي في منطقة ستان مور شمال لندن. له مؤلَّفات عديدة ومهمَّة.

أفريقيا الأصليِّين، فسأله عن علاقتهم بالسُّكَّان الأفارقة، أجابه الملَّا أنْ لا علاقة لنا بهم، علَّق الإمام علىٰ كلامه قائلاً: لو سألوهم يوم القيامة عن نبيِّهم وإمامهم، وقالوا: نحن لا نعرف، وهؤلاء كانوا معنا ولم يُعلِّمونا، فما هو جوابكم؟

يقول الملَّا: فاجئني سماحة السيِّد بهذا السؤال، ثمّ أخرج الأموال التي سلَّمتها له بكاملها أرجعها لي، قال: هذه المبالغ تصرفونها علىٰ الأفارقة (السُّكَّان الأصليُّون)، وأُعطيكم إجازة لصرف مبالغ أُخرىٰ في ذلك المجال.

يقول الملَّا: تلك الأموال كانت النواة الأُولىٰ لتأسيس (بلال مشن)[1] المؤسَّسة التبليغيَّة الأفريقيَّة.

لقاء في البرلمان السويدي:

التقيت في استوكهولم رئيس لجنة العلاقات الخارجيَّة في البرلمان السويدي، وهو شخص مثقَّف، وله اهتمامات في الشأن الأُوروبي والعالمي، وهو من حزب اليسار الديمقراطي (سوشيال دمقراط)[2]، وبعد حديث متشعِّب وأسئلة منه كانت تُعبِّر عن دقَّة وروح علميَّة بحثيَّة بيَّنت له أنَّ المرجعيَّة عند

(١) بلال مشن: هي منظَّمة بلال مسلم مشن المؤسَّسة التبليغيَّة الأفريقيَّة، وهي للهنود الخوجة الاثني عشريَّة في كمبالا عاصمة جمهوريَّة أوغندا في تنزانيا، يتركَّز عملها علىٰ تبليغ الإسلام ونشر علم أهل البيت عليهم السلام من خلال التعليم الحوزوي ونشر الكُتُب وتوزيعها، وكذلك من خلال المراسلات والكتابة في المجلَّات وغير ذلك، ومن أهمّ المنظَّمات العاملة في أفريقيا.

(٢) سوشيال دمقراط: حزب التيَّار الديمقراطي (في السويد استوكهولم)، وهو حزب سياسي نشأ في السويد علىٰ شكل انشقاق عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي السويدي في عام (١٩٩٧م)، واتَّخذ اسم الحزب اليساري الديمقراطي الاجتماعي السويدي في عام (١٩٢١م)، وأصبح الحزب الشيوعي السويدي في عام (١٩٦٧م)، ثمّ تغيَّر الاسم إلىٰ حزب اليسار في عام (١٩٩٠م)، وثمّ تبنَّىٰ الاسم الحالي، وهو يهتمُّ في القضايا الاقتصاديَّة، ويعارض الحزب الخصخصة، ويدعو إلىٰ زيادة الإنفاق العامّ.

الشيعة ينتخبها جماهير الشيعة، ولم يُعيَّن المرجع من قِبَل الحاكم كما في العديد من القيادات الروحيَّة والهيئات الدِّينيَّة عند المذاهب الأُخرىٰ، وأنَّها مستقلَّة ماديًّا عن أيَّة حكومة أو حزب. وتسلسلنا بالأحاديث التي كانت جديدة عليه في مفاصل متعدِّدة، أبدىٰ إعجابه بالنهج العامِّ والأُطروحات الوسطيَّة التي تُمثِّلها المرجعيَّة الدِّينيَّة في النجف الأشرف. وبدا في آخر اللقاء أكثر انفتاحاً وصراحةً، فكلَّمني عن اجتماعات تُعقَد لمفكِّرين أُوروبيِّين وأمريكان المهتمِّين بالشأن الخارجي، وذكر باعتزاز اجتماع في (٢٠٠٣م) عُقِدَ في إسطنبول لمجموعة من الباحثين ذكر بعض أسمائهم تحدَّثوا فيه عن مستقبل الشرق الأوسط، وسلَّمني نسخة من توصيات ذلك الاجتماع، وأخبرني أنَّها ليست للنشر، هي لي ولمن أُحِبُّ أنْ أُعطيها في النجف الأشرف، وأنَّه يرغب في كتابة تعليق عليها إذا كنَّا نرغب في ذلك[1].

وقد حضر اللقاء شخص كبير السنِّ عرَّفه لي بأنَّه معاون رئيس المركز المسيحي المرتبط باليسار الديمقراطي، وطلب منِّي ذلك الرجل الستِّيني لقاءً آخر يجمعني معه ورئيس المركز، وكانت جلسة مهمَّة، تعرَّفت فيها علىٰ مقدار اهتمام الأحزاب الأُوروبيَّة بالجانب الدِّيني، ورصدهم العلمي لحركة المجتمعات الغربيَّة الأخلاقيَّة والدِّينيَّة.

واتَّفقنا فيها علىٰ أهمِّيَّة البحوث المشتركة، وإقامة المؤتمرات التي تتناول مواضيع تهمُّ الطرفين، كالإرهاب والتطرُّف الذي يُهدِّد مجتمعاتنا الشرقيَّة، ويُشكِّل خطراً علىٰ المجتمعات الغربيَّة أيضاً، وعناوين أُخرىٰ.

---

(١) الملفُّ كان باللغة الإنكليزيَّة، يتضمَّن قائمة مهمَّة من الشخصيَّات السياسيَّة الفكريَّة الأُوروبيَّة من خبراء وسفراء ووزراء خارجيَّة قد عرضوا أبحاثهم وطروحاتهم وأفكارهم، إضافةً لتصوُّرات وآليَّات عمل يرونها لمرحلة ما بعد عام (٢٠٠٣م)، وكانت من الأهمِّيَّة بمكان، لأنَّها صادرة من مسؤولين مختصِّين عن ملفَّات الشرق الأوسط.

رجعت من تلك السفرة وأنا علىٰ ثقة عالية بأهمّيَّة مثل هذه اللقاءات، وأنَّ لأُوروبا وجهاً آخر غير الذي ألفناه، صُنَّاعه نُخَب ومثقَّفون وباحثون يستحقُّون وبامتياز أنْ نتواصل معهم.

وهكذا بدأت المسيرة مع الأُوروبيِّين.

سفرة عمل مكثَّفة:

ولاحقاً قمنا أنا والسيِّد رياض بسفرة عمل مكثَّفة لعدَّة دول أُوروبيَّة، بدأناها بحوارات معمَّقة لوضع تصوُّرات وإجابات لأسئلة افتراضيَّة: لماذا الحوار؟ ولمن نحاور؟ وما هي الرسالة التي نريد أنْ نوصلها؟ أوجزناها بعدَّة نقاط، أذكرها هنا مع ملاحظة أنَّها نضجت بعد أنْ خضنا التجربة الحواريَّة.

هويَّة المشروع تتلخَّص بالتواصل والحوار والتعاون، الهدف الأساسي هو التعريف بثقافة مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومواقف المرجعيَّة الدِّينيَّة، وعرض الواقع الشيعي بحيث ينعكس علىٰ الرأي العامِّ، والاطِّلاع علىٰ ما لدىٰ الآخرين من تصوُّرات وإمكانات وسعي لفهمهم، وتحديث الخطاب المحلِّي باكتساب ثقافة وآليَّات حوار متقدِّمة.

كان الدافع والمبرِّر لمثل هذا التوجُّه هو:

١ - شعورنا بأنَّ العالم اليوم مترابط عضويًّا ومصيريًّا، ولا يمكن لأيَّة أُمَّة أو كيان كالحوزة العلميَّة أنْ ينعزل عن محيطه العالمي.

٢ - أنَّ الإسلام اليوم يواجه مشكلة التطرُّف والإرهاب من داخل البنية الإسلاميَّة العامَّة، ونتيجةً لعدَّة عوامل لتشويه صورة الإسلام عالميًّا، فكان لا بدَّ من تقديم قراءة مستندة لمدرسة أهل البيت عليهم السلام للإسلام، لتصحيح تلك النظرة عنه، وذلك للجوانب المشرقة التي تمتلكها هذه القراءة.

٣ – أنَّ الوجود الإسلامي الشيعي مهدَّد من جانب خصومه الذين لا يريدون له الاستقرار والبقاء، وأنَّ الانعزال والقطيعة مع العالم تُوفِّر أرضيَّة لذلك، وتُسهِّل للخصم مبتغاه، علىٰ العكس من الانفتاح والتواصل مع العالم الخارجي الذي يمكن أنْ يكون أداة ضاغطة علىٰ المعتدين والمتطرِّفين.

٤ – اهتزاز ثقة قطاع واسع من النُّخَب العلميَّة والفكريَّة بدينها وثقافتها وكيان الحوزة العلميَّة وتعلُّقها بالثقافة الغربيَّة، وحين يتلقَّون رسائل إيجابيَّة من مفكِّرين غربيِّين يذكرون فيها الحوزة العلميَّة بالإعجاب، يفتح ذلك علاقة جيِّدة مع تلك النُّخَب.

٥ – الحاجة إلىٰ الاستفادة من تجارب الشعوب، وتطوُّر المؤسَّسات العلميَّة المعاصرة، وربَّما إفادتها من بعض الجوانب التي تمتاز فيها مدرسة أهل البيت عليهم السلام.

وفعلاً سعينا من أجل كسب الاعتراف بالكيان الشيعي (ثقافةً ومجتمعاً ومرجعيَّة دينيَّة).

٦ – لتوفير الحصانة العلميَّة والموضوعيَّة في مواجهة المخاطر والتحدّيات المعادية.

٧ – التفاعل مع ظلامات أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وذلك يُخفِّض حجم الأعداء، فكسب صديق يعني قلَّلت من الأعداء.

٨ – تعزيز ثقة الجماهير الشيعيَّة (خاصَّةً المثقَّفة منها) بثقافتها، وبرؤىٰ المرجعيَّة الدِّينيَّة.

٩ – تقوية الجاليات الشيعيَّة المهمَّشة والمضطهدة في مهاجرها، والسعي لدمجها الإيجابي بانتماءاتها الجديدة.

١٠ – توفير فُرَص الحوار والتعاون بين مؤسَّساتنا وجامعاتنا من جهة، والشخصيَّات والمؤسَّسات والجامعات الأجنبيَّة من جهة أُخرىٰ.

أوَّل وفد أُوروبي يزور النجف الأشرف:

في نيسان (٢٠٠٩م) وصل أوَّل وفد من الأساتذة والمفكِّرين من فرنسا وسويسرا مشكَّل من (١٠) شخصيات بدعوة من مؤسَّسة الحكمة للحوار والتعاون[١] التي يرعاها مكتب سماحة المرجع الحكيم، يشرف عليها السيِّد رياض الحكيم.

تمَّ ذلك بإدامة التواصل مع الدكتور محمّد القريشي[٢]، وبجهود مضنية بذلها الدكتور شكَّلت تعقيدات الوضع الأمني والخدمي جزءاً كبيراً من ذلك الجهد، فالفيزا شكَّلت عقبة، والحجوزات ومواعيد الطائرات وصعوبة التنقُّل وقلَّة الخبرة في مثل هذه الأعمال وغيرها من الأسباب، وبعد ذلك الجهد وصل الوفد الزائر إلىٰ النجف الأشرف، يضمُّ الوفد كلًّا من:

١ - المهندس الدكتور محمّد القريشي.

٢ - الدكتور عيسىٰ بوقانون، أُستاذ مادَّة الإعلام في جامعة ليون الفرنسيَّة، ويعمل في محطَّة (TV) الفضائيَّة.

٣ - الدكتور البروفسور سعيد السربوتي، أُستاذ الإحصاء الطبِّي والرياضيَّات في جامعة ليل.

---

(١) مؤسَّسة الحكمة للحوار والتعاون: أُنشأت هذه المؤسَّسة برعاية وإشراف سماحة المرجع الدِّيني الكبير السيِّد محمّد سعيد الحكيم ﷾، إذ أُطلق عليها أوَّلاً اسم مركز الحكمة للحوار والتعاون كونه تابعاً لمؤسَّسة الحكمة للثقافة الإسلاميَّة التي تأسَّست سنة (١٩٩٨م)، ومن ثَمَّ تغيَّر اسمه إلىٰ مركز الكلمة للحوار، يشرف عليه سماحة آية الله السيِّد رياض الحكيم، ويديرها سماحة السيِّد صالح الحكيم.

(٢) محمّد القريشي: باحث وأكاديمي مقيم في فرنسا، أُستاذ سابق بجامعة ليل الفرنسيَّة بكلّيَّة الهندسة، يرأس المركز العراقي الأُوروبي للتعاون والحوار، وحاليًّا أُستاذ في كلّيَّة الهندسة جامعة الكوفة.

٤ – الأُستاذ أُسامة خليل، شاعر ومدير مركز الفنون والآداب في باريس.

٥ – الدكتور حسني عبيد، أُستاذ العلاقات الدوليَّة في السوربون، ومدير مركز دراسات الشرق الأوسط في جنيف.

٦ – الأُستاذ الدكتور الطيِّب شرف الدِّين، إعلامي تونسي مقيم في باريس.

٧ – الدكتور وثاب السعدي، عميد الجالية العراقيَّة في باريس، ودكتوراه في الرياضيَّات.

٨ – الدكتور قيس العزَّاوي، إعلامي وناشط سياسي عراقي مقيم في باريس، الذي عُيِّن فيما بعد سفيراً للعراق في الجامعة العربيَّة.

٩ – الأُستاذ اندريه آلماند، كاتب وصحفي مشهور في سويسرا.

١٠ – الأُستاذ بير بافو، مدير الإذاعة السويسريَّة الرسميَّة، وكاتب إعلامي معروف.

البرنامج بدأ بزيارة إلىٰ العتبة العلويَّة المقدَّسة، وبعد الزيارة اطَّلع الوفد الزائر علىٰ المشاريع العمرانيَّة والثقافيَّة التابعة لإدارة العتبة، وشرح عن تاريخ الصحن العلوي الشريف والمرقد والمقبرة التي يضمُّها الصحن، والكمّ الكبير من الأعلام والشخصيَّات التي حلَّت في تلك البقعة المباركة.

في صباح اليوم الثاني حضر الوفد في مسجد الهندي[1] الذي هو أحد المساجد التي يدرس فيها طُلَّاب الحوزة العلميَّة، وطريقة الحلقات الدرسيَّة، واستمع لشرح عن طبيعة دروس الحوزة ومناهجها ومراحل الدراسة فيها.

(١) مسجد الهندي: أحد مساجد العراق التاريخيَّة، وهو أقدم مساجد النجف الأشرف، يقع في المدينة القديمة قرب مرقد الإمام عليٍّ عليه السلام في محلَّة الحويش، يعود تاريخ تأسيسه إلىٰ أوائل القرن الثالث عشر الهجري في عصر الشيخ حسين نجف الكبير، أسَّسه الحاجُّ خان محمّد، منذ تأسيسه اعتمده طُلَّاب العلوم الدِّينيَّة مركزاً للدروس.

ثمّ زار مكتبة الإمام الحكيم العامَّة[١]، وهي بمحاذاة المسجد، وتضمُّ آلاف الكُتُب، وفيها خزانة مخطوطات تحتوي (٥٨٠٩) مخطوطاً، واشتمل الشرح أيضاً عن المكتبة وتاريخ التأسيس والفروع والمحنة التي عاشتها في ظلِّ النظام الدكتاتوري.

ثمّ قام الوفد بجولة في سوق طويل باسم المحلَّة القديمة التي يقع فيها (سوق الحويش)[٢]، السوق المركزي لبيع الكُتُب، وتفاجئوا أنَّ السوق يضمُّ التنوُّع غير المتوقَّع في مدينة دينيَّة، فلا يُمثِّل الكتاب هنا نوعاً محدَّداً من الكُتُب، بل ينفتح علىٰ كلِّ المدارس الفكريَّة، ووجدوا أنَّ بعض رجال الدِّين يقبلون علىٰ كُتُب بشتَّىٰ أنواعها، تحدَّثوا معهم ومع أصحاب المكتبات ليقفوا علىٰ أنَّ القارئ النجفي يحرص علىٰ الامتداد في مطالعاته من أقصىٰ اليسار إلىٰ أقصىٰ اليمين، ومن الإلحاد إلىٰ التصوُّف، هذا ما لم يشاهدوه في الأماكن المقدَّسة الأُخرىٰ في العالم العربي.

انتهىٰ السوق القديم، وخرجنا من سور النجف إلىٰ شارع دائري يحيط بالمدينة القديمة، اجتزنا الشارع، دخلنا في منطقة الجديدة كما يُسمِّيها سُكَّان النجف، لأنَّها أوَّل محلَّة نُنيت خارج سور النجف، واجهتنا بناية حديثة كُتِبَ عليها: (مكتبة القرشي)[٣]، اجتزناها دون أنْ ندخل لتصفُّح فهارسها لضيق

(١) مكتبة الإمام الحكيم العامَّة: هي مكتبة كبيرة أسَّسها سماحة المرجع الدِّيني الأعلىٰ الإمام السيِّد محسن الحكيم قدس سره عام (١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م) في النجف الأشرف، وأصبح لها فروع عديدة في المحافظات والأقضية العراقيَّة حتَّىٰ تجاوزت الستِّين فرعاً.

(٢) سوق الحويش: وسُمّي سوق الحويش نسبةً إلىٰ منطقة الحويش التي يمتدُّ منها السوق، الحويش كلمة مصغَّرة يُطلِقها النجفيُّون علىٰ البيت الصغير التي تتوسَّطه باحة، السوق مليء بالمكتبات التراثيَّة البيعيَّة المهمَّة، ويُسمَّىٰ متنبِّي العراق الثاني.

(٣) مكتبة القرشي: وهي مكتبة الإمام الحسن عليه السلام التي أسَّسها سماحة آية الله الشيخ باقر شريف القرشي، وهي مكتبة مهمَّة تزخر بمئات أو آلاف الكُتُب المطبوعة والخطِّيَّة، وتحظىٰ برُوَّاد كثر يرتادونها بغية القراءة والبحث والمطالعة.

الوقت، ولأنَّنا علىٰ موعد مع درس من نوع آخر، إنَّه درس الخارج الذي يُمثِّل الأبحاث التخصُّصيَّة العليا في الفقه والأُصول، حضر الوفد درس المرجع الكبير السيِّد محمّد سعيد الحكيم ﷾، شيخ يجلس علىٰ منبر قريب من طُلَّابه، كان يباحث في كتاب الإجارة[١]، يتحلَّق حوله عشرات من السادة العلماء، واطَّلعوا علىٰ طبيعة البحث وطريقته والنقاشات والأسئلة.

وبعد أنْ تحوَّل سماحة السيِّد إلىٰ درس الأُصول[٢] انسحبنا مع الوفد الضيف متَّجهين إلىٰ مكتبة الشيخ القرشي، وبعد الظهر زرنا مكتبة كاشف الغطاء[٣]، وفي المساء جلسنا مع الوفد الضيف للحوار والإجابة علىٰ بعض أسئلتهم، وتعلَّمنا من هذه الجلسات المسائيَّة أنَّها أكثر حميميَّة وأكثر صراحة، فحرصنا أنْ تكون جلساتنا المسائيَّة في كلِّ ليلة طيلة الرحلة.

صباح اليوم الثاني توجَّهنا إلىٰ جامعة الكوفة، فكان لأحد الضيوف محاضرة في إحدىٰ قاعات الجامعة، وأُخرىٰ لمحاضر آخر في قاعة أُخرىٰ، ولقاءات متعدِّدة مع الأساتذة والطُّلَّاب في كلّيَّات متعدِّدة.

---

(١) كتاب الإجارة: وهو أحد كُتُب الفقه التي تُدرَّس في الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف، والمقصود به كلُّ ما يتعلَّق بموضوع الإجارة (بيع المنافع)، والمقصودة في القرآن الكريم: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ﴾ (القَصص: ٢٦)، وتُعرَّف الإجارة أنَّها عقد علىٰ المنافع، لازم من الطرفين، لا يملك أحدهما فسخه، أو هي العقد علىٰ المنفعة لا علىٰ الرقبة، بخلاف البيع فإنَّه عقد علىٰ الرقبة.

(٢) درس الأُصول – علم أُصول الفقه –: وهو العلم الذي يُدرَس فيه العناصر المشتركة في عمليَّة استنباط الحكم الشرعي.

(٣) مكتبة كاشف الغطاء: وهي مكتبة نجفيَّة مهمَّة، أُسِّست في حقبة الشيخ جعفر الكبير المتوفَّىٰ (١٢٢٨هـ) صاحب كتاب كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرَّاء، وتوسَّعت المكتبة بعده وأصبحت تضمُّ كُتُباً مهمَّة عديدة، وتُعَدُّ اليوم من أهمّ المكتبات والمؤسَّسات الفكريَّة والدِّينيَّة في النجف الأشرف.

بعد الظهر كان لنا لقاء مع جمع من أساتذة الحوزة العلميَّة وطُلَّابها في حسينيَّة الحسن المجتبىٰ عليه السلام[1]، صالة كبيرة مساحتها أكثر من (٦٠٠م)، ألقىٰ الدكتور عيسىٰ بوقانون محاضرة في الإعلام، أجاد فيها الدكتور الشابُّ في منهجيَّته ودقَّة معلوماته ولغته العربيَّة الجميلة.

وبعد المحاضرة بدأت مناقشات السادة الحضور التي أثرت الجلسة وعبَّرت عن تفاعل الفضلاء مع هذا النمط الجديد للتواصل الثقافي.

مساءً التقىٰ الوفد مع سماحة المرجع في جلسة خاصَّة، تحدَّث فيها سماحة السيِّد مركِّزاً علىٰ عدَّة محاور، ثمّ أُتيح المجال للسادة أعضاء الوفد للأسئلة والحوار، خرج الوفد وهو أمام تجربة جديدة لم يعهدها السادة أعضاء الوفد.

وجدوا عند سماحة السيِّد المرجع - مع جلالة قدره وعظيم دوره الدِّيني والثقافي - البساطة في كلِّ شيء، في منزله، في جلسته علىٰ الأرض، في طرحه، وحتَّىٰ في لغته، فهو يطرح أفكاراً عميقة تنمُّ عن تفكير معمَّق، ولكنَّه يطرحها بلغة بسيطة وكلمات واضحة وواثقة.

في اليوم الثالث زار الوفد مؤسَّسة تراث النجف الحضاري والدِّيني[2]، واستمعوا لمحاضرة لأحد العلماء عن تاريخ النجف، أكَّد فيها أنَّ بداية الحياة بعد الطوفان قبل آلاف السنين بدأت من هذه الأرض، كما بيَّن لهم مراحل الحضارة التي توالت علىٰ هذه المنطقة حتَّىٰ احتوت الأديرة المسيحيَّة، ثمّ شكَّلت عاصمة الدولة الإسلاميَّة في عهد الإمام عليٍّ عليه السلام، وشكَّلت الجامعة المركزيَّة للحضارة الإسلاميَّة طيلة عقود من الزمن.

---

(١) حسينيَّة الحسن المجتبىٰ: حسينيَّة كبيرة ومهمَّة تقع في منطقة الحنَّانة في النجف الأشرف.

(٢) مؤسَّسة تراث النجف الحضاري والدِّيني: وهي مؤسَّسة دينيَّة تقع في النجف الأشرف، تأسَّست سنة (٢٠٠٧م)، فكرتها مشروع علمي يُجدِّد تراث النجف الحضاري والدِّيني.

وزرنا في إحدىٰ الأمسيات مجلساً من مجالس النجف الأدبيَّة، وهي ظاهرة جميلة ليست في النجف وحدها، بل في عموم مُدُن العراق، يرتاد تلك المجالس مجموعة من المثقَّفين ومحبِّي الثقافة والأدب، فيتحدَّث فيها محاضر يتناول موضوعاً أدبيًّا أو فكريًّا، ثمّ يناقشه السادة الحضور.

ثمّ توجَّهنا إلىٰ كربلاء المقدَّسة، في الطريق استمع الوفد إلىٰ شرح قدَّمته عن حركة الإمام الحسين عليه السلام وأسبابها ونتائجها، والموقع الهامِّ الذي شكَّلته تلك الشخصيَّة الكبيرة في بناء العقيدة الإسلاميَّة وتثبيت الحقائق وتصحيح المسار.

وصلنا إلىٰ كربلاء، كان ينتظر الوفد سماحة السيِّد أحمد الصافي[1] الأمين علىٰ العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، استقبل سماحة السيِّد الوفد بطلاقة الوجه المعهودة عنه. تشعر حين تلتقيه أنَّك أمام شخصيَّة تحمل الكرم العربي، والفطنة، وصفاء الذهن الممتزج بالواقعيَّة والبحث عن النتائج المستندة للحقِّ والباحثة عنه، إنَّه شخصية علميَّة لا تقتنع بالتنظير وحده، بل تُوظِّفه لتخدم الواقع، وتساهم في تطويره.

تلقَّىٰ الوفد كلمات سماحة السيِّد الصريحة والواضحة بالارتياح والتقدير، إنَّها دلالة واضحة تُؤشِّر إلىٰ طبيعة المدرسة التي ينتمي إليها السيِّد الصافي.

ثمّ زار الوفد العتبتين العبَّاسيَّة والحسينيَّة، مطَّلعين علىٰ المتحف العبَّاسي والنشاطات الثقافية والإعلاميَّة للعتبتين التي تُسجِّل لمستقبل واعد لهما.

كان اللقاء في يوم الخميس، في المساء شاهد الوفد حشود الزائرين، إنَّه لمنظر نادر وظاهرة أذهلت الوفد، إنَّها مجاميع بشريَّة يجمعها ويُحرِّكها عشق صوفي لا يشبه أيًّا من الجلسات الصوفيَّة التي شاهدها الوفد في مُدُن إسلاميَّة

(١) العلَّامة السيِّد أحمد الصافي: حاليًّا هو المتولِّي الشرعي للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة في كربلاء.

عديدة، ولا تُقارَن بالمحافل الأُخرىٰ في مختلف الأديان والأماكن، إنَّه عشق متفرِّد في خطابه ولغته، متميِّز في عباداته وأدعيته، متَّجه إلىٰ شخص وكأنَّه حاضر بينهم، لا يمكن أنْ يكون هذا الخطاب إلىٰ قبر أو مرقد مع ما يحمل المرقد من رمزيَّة عالية وروحانيَّة كبيرة، التعابير الواضحة علىٰ الوجوه المتعطِّشة لزيارة الحسين عليه السلام تحكي تجذُّر وعمق ارتباطها بصاحب القبر، إنَّها احتفاليَّة كرنفاليَّة، لا شكَّ أنَّها تمنح المشتركين فيها أعلىٰ شحنات الروحانيَّة والتوجُّه إلىٰ الله، تمتزج الأصوات المتعالية من حول القبر فتُشكِّل سمفونيَّة الحبِّ المطهَّر للروح بأبهىٰ صورها، والدافع بقوَّة صوب تزكية النفس.

هذه ليست كلماتي، إنَّها انعكاسات أعضاء الوفد، كنت معهم أُلاحظ ردود أفعالهم، كلماتهم، تعليقاتهم، أسئلتهم واستفساراتهم التي حرصوا أنْ يُسجِّلوها وهم يراقبون تلك المجاميع البشريَّة في حركاتها وسكناتها، تمنَّيت أنْ يحضروا معنا زيارة الأربعين ليعيشوا مع الملايين في طقوسهم الدِّينيَّة وأمواجهم البشريَّة المتدفِّقة تدفُّق السيل الهادر[1].

قضينا تلك الليلة في كربلاء، زاد فيها التقارب فيما بيننا، وخطونا خطوة أُخرىٰ نحو تشكيل روابط ووشائج صداقة وثقة متبادلة.

في الصباح التالي توجَّهنا إلىٰ بابل[2]، ليقف الوفد علىٰ آثار حضارة عملاقة

(١) زيارة الأربعين: تصادف يوم (٢٠) من شهر صفر من كلِّ سنة، وهي ذكرىٰ مرور أربعين يوم علىٰ مقتل سيِّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته، وتتضمَّن حدثاً مهمًّا وهو رجوع سبايا أهل البيت من الشام إلىٰ كربلاء يحملون رأس الإمام الحسين عليه السلام ورؤوس الشهداء الآخرين لدفنها مع أجسادها في كربلاء، وهي حدث مهمٌّ جدًّا، إذ تتوجَّه شيعة العراق والوافدون من شتَّىٰ المناطق سيراً علىٰ الأقدام بالنِّجاة كربلاء، وقد بلغت أعداد الزائرين أكثر من عشرين مليون زائراً، يتكفَّل أهل العراق علىٰ طول الطريق الموصل إلىٰ كربلاء إطعامهم وإيوائهم.

(٢) بابل: محافظة عراقيَّة حيث آثار مدينة بابل القديمة.

قامت علىٰ هذه الأرض تمتدُّ إلىٰ (٦٠٠٠) سنة، إنَّها (بابلون) التي سمعوا عنها وقرؤوا عنها، واليوم هم يقفون علىٰ تلك الأطلال. كان محافظ بابل في استقبال الوفد، رحَّب بهم، ومعه سيِّدة فاضلة تتحدَّث الإنكليزيَّة بشكل جميل، قدَّمت لهم معلومات عن المنطقة وآثارها، سمَّاها أحد أعضاء الوفد بالسيِّدة البابليَّة.

بعد دعوة غداء أقامها محافظ بابل علىٰ شرف الوفد توجَّهنا إلىٰ بغداد، وصلنا في أوَّل الليل، كان بانتظارنا نائب رئيس الجمهوريَّة الدكتور عادل عبد المهدي، تفاجئنا بتواضع هذا الرجل، كان ينتظرنا في الباحة الخارجيَّة لمكتبه هو ومجموعة من مستشاريه وأعضاء مكتبه، رافقنا إلىٰ داخل القصر في قاعة كبيرة، تضمُّ في نهايتها مقاعد ومساند تشبه إلىٰ حدٍّ كبير جلسات المضائف العربيَّة، إنَّها تُعبِّر عن ذوق رفيع واعتزاز بجذوره القرويَّة.

إنَّه ابن القرية، من قرىٰ الناصريَّة في جنوب العراق، كان ذلك هو لقائي الأوَّل به بعد أنْ أصبح مسؤولاً في الدولة العراقيَّة، كنت قد التقيته حين كنَّا نعيش المحنة والتغرُّب في المهاجر بعيداً عن أرضنا وشعبنا.

التقيته في طهران وسوريا وفي أُوروبا في مناسبات متباعدة، ولم أشعر أنَّ المناصب الكبيرة التي تصدَّىٰ لها في العراق الجديد قد تلاعبت بشخصيَّته أو أضفت عليه سمات العلوِّ التي اعتدنا أنْ نراها عند الكثيرين غيره من المسؤولين، ومبرِّراتها جاهزة عندهم، فالوضع الأمني وتمثيلهم للبلد يفرض عليهم نوعاً من التعامل لتظهر فيه عزَّة الدولة وهيبة الحكم.

بدأ يتحدَّث مع الضيوف، وهو يعرف بعضهم من فرنسا، ويتحدَّث مع الأجانب منهم بلغة فرنسيَّة أكاديميَّة، فهو يعرفها كما يعرف الإنكليزيَّة، اللغة التي أخذها وهو في سنيِّ دراسته الأُولىٰ في كلّيَّة بغداد، المدرسة الإنكليزية المتميِّزة التي أُسِّست في العهد المَلِكي.

كلماته تُعبِّر عن شخصية عميقة عجنتها تجارب فكريَّة وعمليَّة متعدِّدة، يحاول أنْ يعالج الأُمور بالرجوع إلىٰ جذورها، ولا يؤمن بالمعالجات السطحيَّة، يحترم القانون، لا يؤمن إلَّا بالرجوع إلىٰ الشعب، ولكنَّه يتمتَّع بدرجة عالية من الواقعيَّة تفرض عليه التحرُّك بالممكن والانحناء أمام العواصف، أحاط به مجموعة من المستشارين اختارهم علىٰ أساس خبرتهم، كلٌّ في اختصاصه، كلُّ ذلك لا يُشكِّل عندي حقائق، بل هي انطباعات أوَّليَّة، تلمَّست بعضها من خلال تلك الجلسة وطبيعة الأحاديث، وبعضها مستندة لمعرفتي ببعض الأشخاص.

ودَّعنا كما استقبلنا بعد أنِ اطمأنَّ أنَّ مكتبه قد رتَّب لنا أماكن في أحد فنادق بغداد القريبة من مكتبه.

في يومنا الأوَّل في بغداد توزَّع الضيوف لزيارة بعض أقاربهم، والأجانب تمتَّعوا بجولة قادتهم إلىٰ أماكن محدودة في العاصمة، وختموها عند السمك المسكوف في شارع أبي نؤاس[1]، مساءً كنَّا في ضيافة الدكتور الشيخ همام حمُّودي رئيس لجنة العلاقات الخارجيَّة في البرلمان العراقي، وقد حرص سماحة الشيخ أنْ يُشكَّل الحضور من رؤساء جامعات بغداد وبعض الأساتذة الجامعيِّين، حرصنا علىٰ ترتيبها مع مكتب سماحة الشيخ لضيق الوقت، وعدم إمكانيَّة الوصول إلىٰ جامعات بغداد، فكانت جلسة ممتازة تجاذب فيها أعضاء الوفد مع أساتذة الجامعات أطراف الأحاديث، تعرَّف فيها الوفد علىٰ طبيعة الجامعات العراقيَّة، وكان بعض الأساتذة هم من خرِّيجي الجامعات الفرنسيَّة.

في صباح اليوم الأخير كنَّا علىٰ موعد مع السيِّد نوري المالكي رئيس وزراء

---

(١) شارع أبي نؤاس: وهو شارع في بغداد يقع علىٰ الضفة الشرقيَّة جهة الرصافة من نهر دجلة، ترتصف علىٰ شاطئه أماكن ترفيهيَّة ومطاعم، تشتهر بأكلة السمك المسقوف، سُمّي هذا الشارع علىٰ اسم الشاعر أبي نؤاس الذي تُوفّي في بغداد سنة (١٩٨ هـ).

العراق، استمرَّ اللقاء لأكثر من ساعة، استقبلنا السيِّد رئيس الوزراء فيه من أوَّل القاعة بكلمات الترحاب، واستمع لنا، كنت المتحدِّث الأوَّل، بيَّنت له المشروع الذي تبنَّيناه برعاية سماحة المرجع الحكيم، أهدافه وآفاقه، ثمّ تحدَّث المالكي عن المرحلة التي يمرُّ بها العراق، وطبيعة التحدّيات، وإصرار حكومته علىٰ التحدِّي ومواصلة المشوار، في ختام اللقاء حظي أحد أعضاء الوفد بمقابلة خاصَّة مع رئيس الوزراء لمحطَّة يورونيوز[١] الذي كان الضيف يعمل معها.

بعد أنْ ذهب رئيس الوزراء لإجراء المقابلة بدأنا بالتحدُّث مع بعض مستشاري السيِّد رئيس الوزراء وأعضاء مكتبه، وقد سألني أحد مستشاري رئيس الوزراء عن طبيعة الزيارة، وبنبرة فيها شيء من الاستخفاف.

سألني - باستهزاء -: ماذا رأوا في النجف؟ هل حضروا درس المكاسب[٢]، أو اللمعة[٣]، أو الشرايع[٤]؟!

---

(١) يورونيوز: قناة تلفزيونيَّة إخبارية أُوروبيَّة متعدِّدة اللغات، بدأت البثَّ سنة (١٩٩٣م)، تُغطّي القناة أخبار العالم من منظور أُوروبي، وتُبَثُّ في معظم أُوروبا بالإضافة إلىٰ (١٠٢) دولة بواسطة الأقمار الصناعيَّة.

(٢) المكاسب: موضوعه هو المعاملات أو أحكام البيع والشراء وسائر المباحث المتعلِّقة بها، وتعتمد الحوزة العلميَّة في هذا الدرس علىٰ كتاب المكاسب، وهو أحد الكُتُب الفقهيَّة المؤلَّفة بيد الشيخ مرتضىٰ الأنصاري ﷺ المشهور بالشيخ الأعظم، من كبار علماء الشيعة في القرن الثالث عشر، الكتاب لا يزال أحد المنابع الأصليَّة للفقه الاستدلالي وتعليمه في الحوزات العلميَّة.

(٣) اللمعة: يُقصَد به كتاب (اللمعة الدمشقيَّة)، وهي دورة فقهيَّة كاملة من تأليف الشيخ محمّد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأوَّل، ويُعتبَر هذا الكتاب من أشهر مؤلَّفات الشهيد الأوَّل، ومن أكثر المؤلَّفات الفقهيَّة الشيعيَّة اعتباراً، تُدرَّس هذه الموسوعة في الحوزات العلميَّة الشيعيَّة.

(٤) الشرايع: وهو كتاب (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) المعروف بـ (الشرائع)، من الآثار الفقهيَّة علىٰ مذهب الإماميَّة لمؤلِّفه الشيخ جعفر بن حسن الحلِّي المعروف بالمحقِّق الحلِّي المتوفَّىٰ سنة (٦٧٦هـ)، حاز هذا الكتاب علىٰ اهتمام الفقهاء، ولا يزال هو من المتون الدراسيَّة القديمة للحوزات العلميَّة.

وهذه كُتُب درسيَّة يدرسها طُلَّاب العلوم الدِّينيَّة في الحوزات العلميَّة الشيعيَّة، فسألته: هل زرت الحوزة العلميَّة في الآونة الأخيرة؟

فأجاب: إنَّه يتجنَّب الذهاب للحوزة حتَّىٰ حين يذهب رئيس الوزراء إلىٰ النجف فهو لا يرافقه في زياراته!

قلت له: اسأل الوفد عن انطباعاتهم، وهم سوف يُحدِّثونك عن مشاهداتهم وانطباعاتهم.

فانبرىٰ لجوابه أحد أعضاء الوفد، قائلاً: إنَّنا ذُهلنا لما وجدنا في النجف، فطريقة الدرس هناك هي الطريقة الممتازة في التحصيل العلمي، لأنَّنا في الدراسات الأكاديميَّة نُربِّي الطالب علىٰ التلقِّي من الأُستاذ وتثبيت المعلومة، ولكن الطالب في الحوزة يُربَّىٰ علىٰ روح المناقشة منذ سنينه الأُولىٰ، ويُقيَّم مستواه العلمي ليس علىٰ أساس الدرجات، بل علىٰ قدرته في المناقشة والحوار، وهذا ما تبنَّته بعض الجامعات الغربيَّة والأمريكيَّة في الدراسات العليا حديثاً.

إضافةً إلىٰ تركيز الحوزة في تنمية القدرة عند الطالب لإعداده كمدرِّس للمادَّة التي يُكمِل دراستها بطريقة مهمَّة جدًّا، يُسَمُّونها في الحوزة (نسي اسمها) فسألني، فقلت: المباحثة، قال: نعم، هي بالضبط التي يتبادل فيها طالبان في مرحلة واحدة، بحيث يصبح الأوَّل أُستاذاً وزميله طالباً، وفي اليوم الثاني يتصدَّىٰ الثاني للتدريس والأوَّل يأخذ دور الطالب، ويناقش أحدهم الآخر، ممَّا يعينهم لهضم المادَّة والتمكُّن من تدريسها.

فحوَّل جناب المستشار الموضوع، وتحدَّثنا في مواضيع أُخرىٰ كان فيها المستشار عاتباً علىٰ الأُمَّة العربية في تعاطيها مع الشأن العراقي، خرجنا من مكتب رئيس الوزراء إلىٰ مطار بغداد، ودَّعنا أعضاء الوفد.

وعدنا لا ندري كيف سيعكسون نتائج سفرتهم، ومنها سوف نُقيِّم هل

كانت هذه التجربة تستحقُّ ما بذلنا من جهود مضنية أم أنَّ جهودنا ذهبت أدراج الرياح؟

أوَّل النتائج بانت بعد حوارهم مع سعادة مستشار رئيس الوزراء، والوداع الحارِّ الذي تبادلناه معهم، وكانت تطفح منه المحبَّة والتقدير.

النتيجة الثانية كان المقال الذي شغل صفحة كاملة في جريدة الوموند الفرنسيَّة[1]، عنوانه (أُسبوع في العراق)، وقد أرسله لنا أحد الأساتذة العراقيِّين المقيمين في باريس، وعلَّق قائلاً: لو أنَّ أحدنا أراد أنْ يكتب عن العراق وعن النجف لم نستطع أنْ نكتب أفضل ممَّا كتب.

وقد تفاعل الدكتور عادل عبد المهدي مع المشروع، وساهم في دعوة نظَّمها مكتبه لوفد أمريكي يضمُّ ثلاثة من العلماء زاروا النجف الأشرف فيما بعد، وكتبوا مقالات نُشِرَت في مجلَّات علميَّة رصينة في أمريكا كانت مورد إعجاب الدكتور عادل عبد المهدي.

زيارة الفيلسوف الإيطالي والوفد المرافق:

وفي تشرين الثاني (٢٠٠٩م) قام مركزنا (الحكمة للحوار والتعاون) بدعوة كلٍّ من:

١ - الفيلسوف الإيطالي ليوناردو كليرجي الباحث في الدراسات للمذاهب والأديان.

٢ - السيِّد دوني بريان مدير مؤسَّسة لارماتان للنشر، وهي مؤسَّسة من أهمّ المؤسَّسات التي تعنىٰ بالطباعة والنشر في فرنسا.

---

(١) جريدة لوموند: الكلمة تعني بالعربيَّة (العالم)، وهي صحيفة فرنسيَّة يوميَّة مسائيَّة تصدر بالتنسيق المعروف بشكل (برينر)، وهي الإصدار الرئيسي لمجموعته لافي لوموند، ظهرت أوَّل طبعة منها في سنة (١٩٤٤م).

٣ – السيِّد موركان راليان مدير مؤسَّسة راليان للإعلام، وهو صحفي فرنسي والده جزائري وأُمُّه إيطاليَّة، وبعد زيارته إلىٰ النجف الأشرف أصبح من أصدقاء مشروعنا الحواري.

وقد أسفرت الزيارة عن اتِّفاق تعاون مشترك مع مركزنا لعمل فلم وثائقي عن النجف الأشرف مع (موركان).

واتِّفاق للتعاون في مجال النشر وتبادل الباحثين من الطرفين مع (دوني).

استطعنا من خلال الزيارة أنْ نُقنِع الدكتور عيسىٰ بوقانون ليعود إلىٰ العراق لمدَّة شهر لتدريب بعض الإعلاميِّين العراقيِّين العاملين في الفضائيَّات العراقيَّة، لما يمتلكه من خبرة إعلاميَّة اكتسبها من خلال اختصاصه في الإعلام، إضافةً إلىٰ عمله في قناة الجزيرة واليورونيوز وغيرها.

وجاء بوقانون ومعه الدكتور خالد شوكات.

هذه الزيارة الثانية للدكتور عيسىٰ بوقانون والأُولىٰ للدكتور خالد شوكات الشخصيَّة التونسيَّة الشابَّة الذكيَّة العميقة، كان له دكتوراه في القانون، حاز علىٰ شهادته من الجامعة المغربيَّة، في أيَّام دراسته كان مع حركة النهضة الإسلاميَّة التونسيَّة، بالإضافة إلىٰ عضويَّته في البرلمان، ولكنَّه ولدقَّة ملاحظته وقدرته علىٰ قراءة ما بين السطور وقدرته علىٰ اتِّخاذ المواقف بشجاعة لا يتقن معها فنَّ المساومات، عرفت بعد ذلك أنَّها شجاعة هاشميَّة تمتدُّ بجذورها لأجداده الأشراف من الأدارسة من نسل الإمام الحسن المجتبىٰ عليه السلام.

الدكتور خالد كان يسألني عن الساحة العراقيَّة قبل التغيير (أيَّام المعارضة) وبعد التغيير، وكنت أستمتع بالحديث معه لدرجة كبيرة، لأنَّه يلتقط الفكرة ويُحلِّلها بوقت أقلّ ممَّا كنت أتصوَّر، لأنَّه كان قريباً من الهمِّ العراقي

والعربي بشكل عامٍّ، وأنَّه عاش مع التيَّار القومي[١] بعد تجربة حركة النهضة[٢]، وكتب عن العراق، وأبىٰ الاصطفاف مع جلَّاد العراق، وبقي يشارك الشعب العراقي في محنته.

زار الوفد النجف الأشرف، التقىٰ بسماحة المرجع الحكيم، شكَّل ذلك اللقاء صدمة للدكتور، وبدأ يقارن بين هذه الشخصيَّة وشخصيَّات دينيَّة تحمل أسماء كبيرة من المذاهب الأُخرىٰ، يقارن في طبيعة الطرح وعمق الفكرة وبساطة الأُسلوب، وأنَّ سماحة المرجع متمسِّك في منهجه بالحقيقة يتَّبعها أينما وُجِدَت، وذهل أيضاً لبساطة العيش.

إنَّه أمام شخصيَّة كبيرة لم يتعوَّد الحديث مع أمثالها مع كثرة مخالطته لرجال دين في أماكن متعدِّدة.

خرجنا من مجلس سماحة المرجع لنلتقي مع أحد أساتذة الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف، إنَّه سماحة السيِّد حسين بن الشهيد السعيد السيِّد علاء الدِّين الحكيم نجل المرجع الكبير السيِّد محسن الحكيم زعيم الطائفة الشيعيَّة في الستّينيَّات من القرن الماضي، فعثر الدكتور شوكات علىٰ ضالَّته، وانسجم إلىٰ درجة كبيرة مع سماحة السيِّد حسين لما وجد من أجوبة علميَّة وثقافيَّة صريحة وعميقة تعالج القضايا الفكريَّة الأساسيَّة بشكل مدروس وممنهج.

---

(١) التيَّار القومي: يُعتبَر التيَّار القومي في تونس من أعرق التيَّارات السياسيَّة، وتعود أُصوله للشيخ عبد العزيز الثعالبي الذي أسَّس الحزب الحرَّ الدستوري سنة (١٩٢٠م) بعد سنتين من الأحداث، شكَّل سرّيًّا تيَّاراً قوميًّا دون علم الحكومة حتَّىٰ تمّ كشف تنظيمه سنة (١٩٦٨م).

(٢) حركة النهضة: هي حركة الاتِّجاه الإسلامي سابقاً، وهي الحركة التاريخيَّة التي مثَّلت التيَّار الإسلامي في تونس، ولكنَّها فصلت الشقَّ الدعوي عن السياسي في سنة (٢٠١٦م)، وتحوَّلت لحركة مدنيَّة تأسَّست عام (١٩٧٢م)، وأعلنت رسميًّا عن نفسها سنة (١٩٨١م)، ولم يُعترَف بها كحزب سياسي في تونس إلَّا في سنة (٢٠١١م).

وللوفد لقاءات أُخرىٰ في النجف الأشرف كغيرهم من الوفود التي تزور هذه المدينة العلميَّة العريقة.

رحلة أُخرى إلى أُوروبا:

في (٢٠١٠م) كانت لنا زيارة إلىٰ أُوره با أنا وسماحة السيِّد رياض الحكيم، قبل أنْ تغيب الشمس عن مدينة هامبورغ[1] حطَّت طائرتنا في مطار هامبورغ، وبدأت رحلة اللقاء مع تلك الوجوه الإيمانيَّة التي تتجرَّع مرارة البُعد عن الديار والأحبَّة، وبقساوة همجيَّة فارقت القباب الذهبيَّة، وحرمت من زيارة تلك العتبات المقدَّسة، وهي تتأمَّل في أجيالها الصاعدة والمتدرِّجة في الاندماج بعالم لا يعرف إلَّا الأرقام، كان بعض الإخوة في انتظارنا، وقد رتَّبوا لنا برنامجاً مسبقاً أكَّدناه أو غيَّرنا في بعضه بعد وصولنا إلىٰ هناك، وحاولنا الالتزام بمواعيدنا ولقاءاتنا، ووُفِّقنا بشكل شبه كامل في ذلك في رحلة تسابقنا فيها مع الزمن.

في (١٥) يوماً قطعنا ما يقرب من (٦٠٠٠) كيلومتراً داخل دول الاتِّحاد الأُوروبي، متنقِّلين بين عواصمه ومُدُنه، مقتفين أثار المؤمنين أينما حلُّوا، نتحدَّث إليهم، نسمع منهم، نحاورهم، نُوضِّح لهم بعض ما تراكم من تساؤلات زرعها التباعد وندرة اللقاءات المباشرة ولعدم علمهم بما يدور، إنَّها لقاءات محبَّة أشعرتنا بقربنا منهم وقربهم منَّا وعمق احترامهم للمرجعيَّة الدِّينيَّة، عبَّروا عن ذلك بكرم الاستقبال.

ووُفِّقنا أيضاً للقاءات عديدة مع شخصيَّات لم تتأطَّر بأُطُر المراكز الإسلاميَّة أو الحسينيَّات، إنَّهم من النُّخَب المتعلِّمة والعاملة في المجتمع الأُوروبي

(١) هامبورغ: ثاني أكبر مُدُن جمهوريَّة ألمانيا الاتِّحاديَّة، وأكبر الموانئ فيها، وسادس أكبر مُدُن الاتِّحاد الأُوروبي من حيث عدد السُّكَّان.

من أُصول عراقيَّة أو من ساحات شيعيَّة أُخرىٰ، ورغم العقود المتكرِّرة والمتوالية علىٰ بقائهم واستيطانهم تلك الديار لمسنا أصالتهم وعمق انتمائهم الوطني والدِّيني.

أعتقد أنَّ سقوط نظام حزب البعث في العراق، وانحسار التأثير الحادِّ للأدلجة اليساريَّة منها والإسلاميَّة قرَّب لمسافات فيما بيننا، واكتشفنا أنَّنا أقرب ممَّا كنَّا نتصوَّر.

وفي محطَّتين مركزيَّتين رُتِّبت لنا لقاءات مع مفكِّرين غربيِّين، فقد اهتمَّ الدكتور حسين الخطيب سفير العراق في ألمانيا بالزيارة غاية الاهتمام، وذلك لما يحمل هو من همٍّ فكري وعقائدي واحترام خاصٍّ للمرجعيَّة الدِّينيَّة في النجف الأشرف، وبعد أنْ دعانا إلىٰ الغداء في بناية السفارة العراقيَّة استوضح منَّا أهداف الزيارة، وتمنىٰ أنْ تكون الفرصة أكبر، وعلىٰ عجالة رتَّب لنا لقاءات مع المهتمِّين بالشأن الدِّيني أو بالعراق العاملين في حقول فكريَّة مختلفة من الألمان، التقينا بهم وتحدَّثنا معهم بما نحمل من هموم وأفكار نتبنَّاها، واستمعنا لوجهات نظرهم التي تتلقَّاها في الغالب علىٰ شكل أسئلة تستبطن نمط الاتِّجاه الفكري الذي يحملونه.

وعرَّفنا سعادة السفير علىٰ شخصيَّة هامَّة هو البروفيسور بول، رجل سبعيني طويل القامة، يلتقي ضيوفه بحرارة تشعر وأنت معه بدفئ علاقته وعدم تكلُّفه، دكتوراه بالقانون الدولي، ينحدر من أُمٍّ هولنديَّة وأب ألماني من طبقة اللوردات، عمل لأكثر من ثلاثين عاماً في السلك الدبلوماسي، مثَّل ألمانيا في دول عديدة سفيراً لها، كان آخرها العراق حيث كان سفير ألمانيا في العراق حتَّىٰ عام (٢٠١٠م)، فأُحيل علىٰ التقاعد، وعُيِّن رئيس مركز الدراسات الخارجيَّة في برلين.

التقيناه في المركز، كان المركز بناية ضخمة في الحيِّ الذي يحتوي علىٰ سفارات عديدة في وسط برلين، يضمُّ المركز بحدود (٢٥٠٠) باحث في الشؤون الخارجيَّة، يُقدِّمون النصائح في السياسات الخارجيَّة، ولهم تواصل مع الجامعات الألمانيَّة، وبعض باحثيهم هم من أساتذة تلك الجامعات.

الدكتور بول يتحدَّث اللغة العربيَّة، فتحدَّثنا لمدَّة ساعة ونصف في مواضيع عديدة عبَّر فيها عن احترامه للنجف الأشرف، وأسفه أنَّه لم يستطع زيارة النجف في الفترة التي كان فيها سفيراً لبلده في العراق للقيود التي تُفرَض علىٰ الدبلوماسيِّين. أنا كنت قد التقيته في بغداد أيَّام كان سفيراً لألمانيا، وقدَّمت له دعوة لزيارة النجف.

أحسسنا من أحاديثه وأسئلته أنَّه رجل عالم يحمل روحاً بحثيَّة تدفعه للتعرُّف أكثر علىٰ المدرسة العلميَّة الشيعيَّة، ونحن بدورنا قدَّمنا له دعوة لزيارة النجف، هذه هي الدعوة الثانية، رحَّب في ذلك.

التقينا مساءً في مركز التراث مع مجموعة من الشباب والشابَّات الألمان الشيعة أو من أُصول شرقيَّة، ولكن لغتهم المشتركة هي الألمانيَّة، فتحدَّث معهم سماحة السيِّد رياض، وأجاب علىٰ أسئلتهم، أخبروا الأُستاذ محمّد عامر المشرف علىٰ المركز أنَّ سماحة السيِّد يمتاز بثقافة واسعة وحكمة في الطرح.

غادرنا ألمانيا بعد أنْ تنقَّلنا فيها لعدَّة أيَّام لاتِّساع مساحتها من بين تلك الدول، وتوزُّع الجاليات علىٰ مساحتها تقريباً.

ذهبنا إلىٰ هولندا، التقينا فيها بجاليات متعدِّدة: الأتراك والأفغان والهنود إضافةً إلىٰ العرب، تجمُّعات ليست بالكبيرة مبثوثة في مُدُنها غير المتباعدة، فهولندا من شمالها إلىٰ جنوبها يقطعها المسافر بـ(٤) ساعات، ثمّ بلجيكا، واتَّجهنا إلىٰ فرنسا في مدينة ليل عاصمة الشمال الفرنسي، استقبلنا الدكتور محمّد القريشي،

لم أجلس معه من قبل، التقيته مع الوفد الذي زارنا في العراق، أرشدنا إلىٰ ضاحية من ضواحي مدينة ليل في أطراف المدينة، الريف الأُوروبي غالباً ما يتمتَّع بالهدوء والمساحات الخضراء المتناسقة مع أشجار مترفة ومتدلّية تحمل في طيَّاتها الحياة والمعاصرة مع خصائص الريف وجماليَّة القرىٰ، توقَّف عند فيلا كبيرة تحتضنها تلك الأشجار والمزارع، أحسست وكأنِّي أقف عند بيت لأحد الأساتذة الجامعيِّين الفرنسيِّين الارستقراطيِّين، استقبلتنا زوجته أُمُّ مروة بطلاقة الوجه وكلمات الترحاب العراقيَّة الجميلة التي أعادت لي تلك الصور التي أحملها من أيَّام صباي حيث كنت أُرافق والدي إلىٰ مضايف العشائر في وسط وجنوب العراق، كيف حافظت هذه المرأة علىٰ بساطتها وطبيعتها وسماحة أخلاقها ولم تترك فسحة للثقافة الفرنسيَّة أنْ تُزحزح ما غُرِسَ في تربيتها، لم تُشعِرنا أنَّنا غرباء، منحتنا أجواء تحاول أنْ تُقنِعنا أنَّنا في بيت من بيوتنا، خفَّفت عنَّا عناء ووعثاء السفر، ونقلتنا من الترحال والدوران في شوارع الغرب القاسية في كلِّ شيء إلىٰ حالة من سكون النفس وجوٍّ من الطمأنينة التي كنَّا بحاجة إليها، بعض الأحيان الإنسان منهمك في عمل، ودوَّامة من الاتِّصالات والتفكير والحوارات، وفي لحظة يتحوَّل إلىٰ مكان هادئ يلتفت إلىٰ أنَّه كان بحاجة ماسَّة إلىٰ شيء من هذا القبيل، ولكن زحمة العمل أنسته حاجاته الجسديَّة والنفسيَّة.

جلسنا مع الدكتور محمّد القريشي، واضح عليه أنَّه شخص جادٌّ ملتزم مرتَّب صاحب حسٍّ مرهف يُنبيء عن ذوق رفيع وثقافة لم يحصل عليها بالصدفة، أُستاذ جامعي، يحمل دكتوراه في الهندسة، وعمل في الاتِّحاد الأُوروبي في بروكسل، كان ينشر بعض مقالاته الأدبيَّة والسياسيَّة في جريدة المؤتمر.

اتَّصل بأحد أصدقائه، إنَّه البروفسور الفرنسي من أُصول مغربيَّة، الدكتور سعيد السربوتي، عالم بالرياضيَّات والإحصاء الطبِّي، بالإضافة إلىٰ اهتماماته

الأدبيَّة والفنّيَّة، وله مجلس أدبي يلتئم فيه مجموعة من الأساتذة الجامعيِّين من أُصول عربيَّة، وهو شخصيَّة غاية في الأدب والتواضع، لم تُغلِّف علومه شفَّافيَّة روحه، ولم تترك عليه مناصبه الهامَّة أيَّ سمة من سمات التكبُّر أو الاستعلاء.

تجاذبنا أطراف الحديث، وطرحوا بعض المواضيع، للمجاملات والتعارف انسحب الدكتور السربوتي كما حلَّ نسمة عذبة وهادئة، معتذراً لارتباطه بمواعيد أُخرىٰ.

بعد المغرب اصطحبنا الدكتور إلىٰ قاعة في إحدىٰ فنادق مدينة ليل، نظَّمت الجالية العربيَّة وبعض الشخصيَّات الفرنسيَّة ندوة بعنوان (النجف عاصمة الحوار الإسلامي) في الرابع من آب عام (٢٠١٠م) بمناسبة زيارة سماحة السيِّد رياض الحكيم ممثِّل المرجع الدِّيني الكبير السيِّد محمّد سعيد الحكيم دام ظله والعلَّامة السيِّد صالح الحكيم، وقد قدَّم سماحته عرضاً شاملاً لمسيرة المرجعيَّة الدِّينيَّة في النجف، ودورها في تعزيز كيان الأُمَّة الإسلاميَّة، ونشر قِيَم الإسلام الداعية إلىٰ الوسطيَّة والتسامح والمحبَّة بين المجتمعات.

وبعد المحاضرة جرىٰ حوار بين السادة والحضور.

هذه الجلسة مهَّدت لزيارتنا إلىٰ باريس، وذلك بالمقال الذي نُشِرَ في صحيفة الشمال الفرنسيَّة الواسعة الانتشار، كتبه الصحفي جوليان تحت عنوان (آية الله في مدينتنا)، تدعو إلىٰ التسامح، غطَّىٰ فيه بشكل جيِّد الأفكار التي طرحها سماحة السيِّد رياض، والحوار الذي جرىٰ في تلك الجلسة.

في الصباح رافقنا الدكتور القريشي إلىٰ باريس رفقة مجاملة، وكأنَّه يريد أنْ يُشيِّعنا ويساعدنا في إنجاز مهامِّنا في مدينة كبيرة جديدة علينا، إنَّها زيارتنا الأُولىٰ إلىٰ باريس، لم يكن في حساباتي أنْ تتحوَّل تلك العلاقة العابرة مع الدكتور القريشي إلىٰ شراكة أساسيَّة شكَّل الدكتور أحد ركائزها وساهم مساهمة محوريَّة

في مشروع كبير بنيناه معاً ولا زلنا نسير فيما بدأناه متوكِّلين علىٰ الله تعالىٰ ومستلهمين العزم من رجال لم نجد لليأس في قاموس حياتهم مساحة تُذكر، يتربَّع علىٰ رأس تلك الشخصيَّات ذلك الشيخ السبعيني الذي لم تزحزح أركان عزيمته السنون العجاف التي قضاها ظلماً وعدواناً في غياهب سجون البعث المظلمة، ولم تثنه عن قصده كلُّ التحديات مهما عظمت، يواصل الليل بالنهار باحثاً في كلِّ ما يتناوله، ولا زال يتطوَّر ويحفظ ويُعلِّم ويتعلَّم، حقًّا إنَّه من آيات الله، ومعلِّم كبير لم تُضعِف السنين المتمادية من قدرته، بل أخذ منها ما لا يستطيع غيره أنْ يأخذه، وليس هو وتر في قائمة العظماء، بل هو حلقة من سلسلة رجال كبار شكَّلوا هيكل المرجعيَّة الدِّينيَّة عند الشيعة الإماميَّة لأكثر من عشرة قرون، إنَّه السيِّد محمّد سعيد الحكيم دام عزه، ملهماً لعُشَّاق العلم والحقيقة.

أتصاغر أمام عظمة أمثاله، فلا أجد نفسي قادراً علىٰ الكتابة عنه، لذلك أترك للباحثين والعلماء الذين زاروه أنْ يُسجِّلوا انطباعاتهم عن تلك الشخصيَّة الفذَّة.

أحسست وأنا في باريس بأنِّي في عاصمة تختلف عن بقيَّة العواصم الأُوروبيَّة، في مدينة تستبطن تاريخاً من الثقافة والفنِّ والأدب والحضارة لم يراودني هذا الشعور وأنا في لندن أو برلين أو استوكهولم.

زرنا المؤمنين في مراكزهم وأماكن تجمُّعهم المحدودة في الكمِّ والكيف كما هو المتوقَّع والمعتاد في كثير من ساحات الاغتراب، إنَّها صورة معبِّرة عمَّا يعانيه أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام من ظلامات وضعف في الإمكانات.

وأضاف الدكتور القريشي للزيارة نكهة أُخرىٰ، وفتح لنا آفاقاً جديدة، فرتَّب لنا ندوة لحوار الأديان في المركز الثقافي العربي الفرنسي (آرمتون).

حضر فيها عيِّنات لمختلف المذاهب والأديان، ومن المثقَّفين الليبراليِّين

عرب وفرنسيُّون. تحدَّثنا ووجدنا محاورين أكفاء متمرِّسين، سعدنا بمناقشتهم التي تُعبِّر عن مساحة واسعة من حرّيَّة الفكر، وقوَّة الطرح، وجرأته بصورة قد تكون مختلفة لما ألفناه عند المثقَّفين في العالمين العربي والإسلامي، ولم نكن نحسب أنْ يكون لتلك الندوة المحصورة في مكان صغير الحجم ما حصل من ردود أفعال إيجابيَّة بمعظمها عكستها بعض وسائل الإعلام ورسائل تلقَّيناها من أوساط ثقافيَّة سجَّلت إعجابها بالمنهج الذي عرضناه.

البرنامج الثاني: زيارة قام بها السيِّد رياض الحكيم ومعه الدكتور القريشي إلىٰ جامع باريس الكبير، المسجد الرسمي للمسلمين في فرنسا، والمعهد الذي يرتبط بالمسجد، معهد الغزالي، المسؤول عن تخريج الأئمَّة والخطباء لعموم فرنسا، والتقىٰ بعمدة المسجد الدكتور (دليل بابكر) الذي هو برتبة وزير في الدولة الفرنسيَّة، بعد اللقاء طلب عمدة الجامع من سماحة السيِّد أنْ يُلقي خطاباً علىٰ المصلِّين في المسجد يوم الجمعة، معبِّراً بذلك عن إعجابه بما سمعه من سماحة السيِّد.

وفعلاً كنَّا علىٰ موعد مع المصلِّين البالغ عددهم قرابة الألف مصلٍّ.

إنَّها المرَّة الأُولىٰ التي يتحدَّث فيها رجل دين شيعي في هذا المسجد، وبمثل هذا الجمع، المراسيم كانت تُنقَل مباشرةً عبر كثير من القنوات الإعلاميَّة، وتوالت ردود الأفعال الإيجابيَّة المؤيِّدة للأُطروحات التي تناولها سماحة السيِّد في خطبته، لقد تركت تلك الخطبة ردود أفعال إيجابيَّة حتَّىٰ إنَّ إمام المسجد ونائب العمدة الدكتور جلول الصديقي أخبرنا بعد نصف ساعة من إتمامنا لمراسم الجمعة أنَّه تلقَّىٰ رسالة من مدينة حلب السوريَّة تطلب تكرار هذه التجربة.

في اليوم التالي - أي في يوم السبت - شاركت أنا في مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي الذي كان تحت عنوان (الحجُّ في الديانات السماويَّة)،

ولتشابك البرامج وضيق الوقت بدأنا نتقاسم البرامج، فحضرت أنا المؤتمر وذهب سماحة السيِّد رياض لبرنامج آخر، للقاء مع جمع من المؤمنين الهنود في مسجد لهم في باريس.

نبَّهني أحدهم قبل بدء المؤتمر أنْ أحرص علىٰ عدم ذكر نظام صدَّام حسين الرئيس العراقي السابق بسوء، لأنَّه يحظىٰ بمحبوبيَّة في أوساط جزائريَّة ليست بالقليلة، فتحدَّثت وحاورت.

وبعد المؤتمر أخبرني الدكتور القريشي أنِّي لو حضرت من أجل هذا المؤتمر فقط لكانت السفرة ناجحة وتستحقُّ عناء السفر، المهمُّ أنِّي حاولت أنْ أُسجِّل للنجف الأشرف كحاضرة علميَّة عريقة حضوراً مميَّزاً في جملة من خصوصيَّاتها وحوزاتها ومرجعيَّاتها ومنهجها وجهادها العلمي والمصاعب التي عانتها وإصرار علمائها علىٰ الدرس والتحصيل حتَّىٰ في أصعب الظروف، وعند خروجنا من القاعة اعترضتنا امرأة في الخمسينيَّات من العمر، تكلَّمت معي بالفرنسيَّة، ترجمها لي أحد الأصدقاء، إنَّها تقول: (لم تترك المؤتمر إلَّا وذكرت النظام العراقي السابق بسوء)، وذلك لعبارة ذكرتها، قلت: في زمن الدكتاتور، فأزعجها وصفي لنظام صدَّام بأنَّه دكتاتور.

استطعنا أنْ نتعرَّف بعد المؤتمر علىٰ بعض المسيحيِّين من رجال الدِّين، واتَّفقنا علىٰ مواصلة الحوارات، وفتحت لنا أجواء الندوة علاقة مع الجامعة الكاثوليكيَّة في باريس، تعرَّفنا علىٰ أحد أساتذتها، وقد حضر المؤتمر، وأثني علىٰ الطرح الذي قدَّمناه، وبيَّن أهمّيَّة الطرح الدِّيني المعتدل المتوازن والمتعقِّل، ودعانا إلىٰ زيارة الجامعة الكاثوليكيَّة، وهي من الجامعات العريقة في باريس، وتلقَّينا دعوة أُخرىٰ من معهد الغزالي للعلوم الإسلاميَّة لإلقاء محاضرة علىٰ طلبته، بعد هذا الحضور المرموق والأداء الفاعل زارتنا شخصيَّات ثقافيَّة وإعلاميَّة عديدة.

وكذلك زارنا الدكتور عليّ راست بين رئيس أكاديميَّة الجغرافيَّة السياسيَّة في باريس، وهو أُستاذ جامعي وحقوقي كبير، له احترام في الأوساط الأكاديميَّة في دول عديدة، وله عدَّة مؤلَّفات، وهو من أُصول إيرانيَّة.

في ختام اللقاء دعانا إلىٰ ندوة حواريَّة يعقدها جملة من المثقَّفين في كلِّ شهر، ولازدحام البرامج مرَّةً أُخرىٰ نفترق عن السيِّد رياض، فهو يذهب لإجراء مقابلة تلفزيونيَّة مع قناة (24TV) الفرنسيَّة العربيَّة. وحضرت أنا مع الدكتور راست بين الندوة، ساهمت فيها بحواراتهم، وأجبت عن بعض أسئلتهم.

وفي حواريَّة أُخرىٰ - أذكرها نموذجاً لأحد المحاورين - تحدَّث معتبراً أنَّ الدِّين هو كذبة رجال الدِّين كي يستغلُّوا الضعفاء، وقال: إنَّه ملحد لا يؤمن بالله، وكأنَّه يريد أنْ يقول: إنَّ هذا الاجتماع لا مكان فيه لرجل دين، ولو بشكل غير صريح.

قلت في معرض إجابتي: إنَّ المشتركات فيما بين البشر لا تقتصر علىٰ الإيمان بالله وعدمه، فالروابط الإنسانيَّة وتعدُّد التجارب تتطلَّب الحوار، والعيش المشترك يحتاج إلىٰ الحوار، والمواطنة تعني المساواة في الحقوق والواجبات لأفراد الشعب الواحد، فأنا أعتقد أنَّ لنا هموماً مشتركة علىٰ أكثر من صعيد، وليس من الحكمة إقصاء أيِّ مجموعة بشريَّة لمجرَّد الاختلاف معها في الأيديولوجيَّات.

مسألة الإيمان بالله وعدم الإيمان مسألة يقبلها قسم من الناس ويرفضها آخرون، الخطأ ليس في نفس الإيمان وعدمه، الخطر في استغلال الإيمان استغلالاً سيِّئاً، وكذلك استغلال عدم الإيمان بصورة سيِّئة، فالاستغلال هو المرفوض وليس طبيعة الإيمان، وكثير من المفاهيم الإنسانيَّة الجميلة يمكن أنْ تُستغلَّ استغلالاً سيِّئاً، كالحرّيَّة والاستقلال وغيرهما يُستغلَّان ولا يمكن أنْ نلغيهما،

ونحن هنا لا نسعىٰ لتغيير مفاهيم الناس أو معتقداتهم، بل لنعرض تجربة إنسانيَّة خضناها وخاضها أسلافنا، ونسمع من الآخرين تجاربهم، نعتقد أنَّ مثل هذه الحوارات شكَّلت إثراءً فكريًّا علىٰ مدىٰ تاريخ الإنسانيَّة، ولا سبيل لنا كبشر إلَّا الحوار والتعايش.

نحن نعتقد أنَّ كلَّ إنسان له دين، لأنَّ تعريف الدِّين هو مجموعة القِيَم التي يحملها الإنسان، ولا يوجد إنسان بدون منظومة قِيَم، ولا يوجد مجتمع لا يحمل جملة من القِيَم تُمثِّل هويَّته، يعتزُّ بها ويدافع عنها.

عبَّر معظم الحاضرين عن حاجتهم إلىٰ هذا النمط من الأُطروحات الدِّينيَّة التي هي غائبة عن الأوساط الغربيَّة، مبيِّنين أنَّهم ليسوا ضدَّ الدِّين بالمطلق، بل هم ضدَّ التطرُّف الدِّيني، لا أُريد أنْ أنقل هنا محاضر تلك الجلسة ولا غيرها من الجلسات، بل أنقل للقارئ نموذجاً يُعطي صورة عن طبيعة تلك الجلسات.

خرجنا من تلك الجلسة ولنا أصدقاء بخلاف دخولنا عليهم وهم متوجِّسون منَّا.

خُتِمَت السفرة باعتراضات سجَّلها بعض العلمانيِّين علىٰ التلفزيون الفرنسي وبعض وسائل الإعلام: كيف سمحت فرنسا لعمَّة دينيَّة أنْ تتحدَّث في الإعلام في بلد علماني، نفعتنا تلك الأصوات في إيجاد حراك فكري، ونقاش سجَّله عليهم آخرون، مدافعين عن الديمقراطيَّة الفرنسيَّة وحرّيَّة الرأي، ممَّا زاد في مستوىٰ الاهتمام بسفرتنا، وفي مجمل حركتنا وما خلَّفته من بصمات مؤثِّرة فاقت توقُّعاتنا، وأسَّست لإمكانيَّة العمل في فضاءات أوسع.

لم نستطع أنْ نُسجِّل أيَّ خطوة نجاح إلَّا بمساعدة ثُلَّة طيِّبة من المخلصين المجدِّين الذين وقفوا معنا مضحِّين بأوقاتهم وبراحتهم، وقد تركوا أعمالهم وعوائلهم، ورافقونا في تلك الرحلة المجهدة فكريًّا وجسديًّا طيلة أيَّامها الخمسة

عشر، لم يفارقونا فيها إلَّا ونحن قد فارقناهم ممتطين مقاعد الطائرة المتَّجهة العائدة بنا إلىٰ الديار.

في مجلس الشيوخ الفرنسي:

سفرة أُخرىٰ بدأناها هذه المرَّة من باريس، بينما كانت السفرة الأُولىٰ قد بدأت من مدينة هامبورغ، وفي الشهر العاشر من (٢٠١٠م) تلقَّينا دعوة من أكاديميَّة الجغرافيا السياسيَّة[1] في باريس لحضور لقاء أو ندوة فكريَّة تعقدها الأكاديميَّة في إحدىٰ قاعات مجلس الشيوخ الفرنسي في كانون الأوَّل (٢٠١٠م).

محور الندوة التي حضرها متخصِّصون وباحثون من أكثر من بلد كانت كلمة السيِّد رياض الحكيم، والحوارات التي دارت حولها.

وكان من جملة الحاضرين سفير العراق الدكتور فريد ياسين، ولم يكن بيننا وبينه سابق معرفة، ففاجئني ببرودة سلامه علينا، وسألت عنه، أخبروني إنَّه رجل أكاديمي وخبير اقتصادي علماني، ولكنَّه لا يكنُّ للأديان ورجالاتها أيَّ ضغينة، إنَّه تربَّىٰ في جنيف، ودرس في أمريكا، ولم يدعونا لزيارة السفارة العراقيَّة كما هو حاصل في كثير من البلدان التي نزورها. وفاجئني مرَّة أُخرىٰ حين أردنا مغادرة باريس، أصرَّ أنْ يزورنا في ساعة متأخِّرة مساءً بمحلِّ إقامتنا الذي كان يبعد أكثر من ساعة عن محلِّ سكنه، أراد أنْ يُسجِّل إعجابه بما قدَّمناه، وهي شهادة أنا أعتزُّ بها، لما عرفته بعد ذلك عن الرجل من مهنيَّة واحتراف كبيرين، وذكر عبارة أحرص أنْ أنقلها هنا، قال: (زيارتكم هذه لا شكَّ أنَّها سوف تترك أثراً إيجابيًّا علىٰ العلاقات المشتركة بين العراق وفرنسا).

---

(١) أكاديميَّة الجغرافيا السياسيَّة: وهي مؤسَّسة خاصَّة في الدراسات العليا ضمن هيكل التربية والتعليم في باريس.

في الصباح غادرنا باريس إلىٰ مدينة ليل عاصمة الشمال، وكان لنا لقاء في الجامعة الكاثوليكيَّة[1]، التقينا بلفيف من الأساتذة الجامعيِّين ونُخَب فرنسيَّة وطُلَّاب دراسات عليا، كان أحدهم من مدينة الموصل العراقيَّة، وبعد أنْ استمعنا إلىٰ شرح عن الجامعة تحدَّث سماحة السيِّد، وبدأت حوارات الحضور تاركة أثراً إيجابيًّا، وكانت لي مداخلة بيَّنت فيها لقاء الأديان السماويَّة علىٰ أمرين: كرامة الإنسان، وتساويه بالإنسانيَّة، وأنَّ التمايز والاستعلاء لمجموعة من البشر يُؤدِّي إلىٰ الحروب والاضطهاد، وذكرت بعض النصوص الدِّينيَّة، وتفاجأت بالتصفيق المعبِّر عن إعجاب من الحاضرين.

للأسف لم نُثبِّت تلك الجلسة بالصوت أو الصورة، المترجم كان أحد أساتذة الجامعة من أُصول سوريَّة.

في اليوم الثاني في الليل كان لقاء في المعهد العالمي للعلوم السياسيَّة، التقينا فيه بوجوه شابَّة تُمثِّل مستقبل فرنسا، فخرِّيجو هذا المعهد هم دبلماسيُّو فرنسا في مستقبلها، أعجبونا في دقَّة أسئلتهم وطريقة تفكيرهم، كان الدكتور السربوتي هو من تولَّىٰ الترجمة، والدكتور محمّد القريشي كان قد ذكر لنا أنَّ هذه الجامعة من الجامعات العلمانيَّة، وكأنَّه يريد أنْ يُؤشِّر لنا بلغة مؤدَّبة أنْ نتجنَّب الدخول بالتفاصيل الدِّينيَّة، وهو حريص علىٰ نجاح هذه التجربة التي تُمثِّل أوَّل عمَّة سوداء تدخل الجامعة منذ تاريخ تأسيسها، ولكنَّنا حين

(١) الجامعة الكاثوليكيَّة: وهي جامعة مسيحيَّة تتبع للكنيسة الكاثوليكيَّة، تقع في مدينة ليل الفرنسيَّة، تأسَّست عام (١٨٧٥م) ككلّيَّة كاثوليكيَّة للحقوق والآداب والعلوم، وأُضيفت عام (١٨٧٧م)، أُعيد تنظيمها، واكتسبت اللقب الحالي عام (١٩٧٤م)، فيها كلّيَّة اللَّاهوت ومعهد التعليم المسيحي وإدارة الأخلاقيَّات وكلّيَّة الآداب والعلوم الإنسانيَّة وكلّيَّة الحقوق، إضافةً إلىٰ التخصُّصات العلميَّة.

توالت علينا الأسئلة وتتابعت أجوبتنا بدأت ملامح الدكتور القريشي تزدحم فيها بشائر الفرح والاعتزاز، وكأنَّه يريد أنْ يقول للفرنسيين: (هذا هو الفكر الشيعي).

غادرنا فرنسا إلىٰ بلجيكا لنشارك المؤمنين في مجالسهم العاشورائيَّة، فكنَّا في أيَّام محرَّم الحرام، وتحدَّث سماحة السيِّد في صلاة الجمعة في مسجد الإمام الرضا عليه السلام في بروكسل، ثمّ مساءً في مجالس متعدِّدة. ومنها إلىٰ هولندا، وكان بانتظارنا الدكتور خالد شوكات، اصطحبنا إلىٰ قاعة كان قد استأجرها، ودعا فيها مجموعة من الباحثين الهولنديِّين والعرب، تحدَّثنا فيها عن النجف الأشرف، واستمعنا إلىٰ أسئلة الحضور، وحاورناهم علىٰ مدىٰ ثلاث ساعات، وكان من بين الحاضرين شخصيَّة من وزارة الخارجيَّة، شخص مثقَّف وأُستاذ جامعي، زارنا بعد ذلك إلىٰ النجف الأشرف، وكتب عن المرجعيَّة الدِّينيَّة بشكل منصف وجميل.

كان الدكتور شوكات هو من يدير الجلسة ويُترجِم إلىٰ اللغة الهولنديَّة، قضينا ليلتنا في منزل الدكتور صلاح الفرطوسي، وكان لنا لقاء مع الباحثة الهولنديَّة التي كتبت عن المرجعيَّة في النجف الأشرف، وزارت إيران، واستمتعنا بأحاديث الدكتور الفرطوسي الأُستاذ الجامعي، والمثقَّف الذي خاض تجارب كثيرة ومتنوِّعة أكسبته إضافةً إلىٰ العلم الحكمة وعدم التسرُّع في اتِّخاذ القرارات، إنَّه فعلاً موسوعة تجمع بين الأدب والفكر والجمال ورقَّة التعبير والرأي الحكيم، وحسن الضيافة التي هي من ملكاته، وهي طبع عنده وعند الدكتورة العلويَّة الفاضلة أُمِّ شيماء زوجته التي شاركته صفحات جهاده وتنقُّلاته ومهاجره.

ثمّ بعدها توجَّهنا إلىٰ مدينة لاهاي[١]، وفي مؤسَّسة الكوثر[٢] كان الخطيب هو سماحة السيِّد مرتضىٰ الكشميري، ولم نكن نرغب في أكثر من حضور المجلس والاستماع إلىٰ محاضرة سماحة السيِّد الكشميري، ولكنَّه أصرَّ أنْ نُلقي كلمة ليطَّلع جمهور المؤمنين علىٰ جهود مراجع النجف كما عبَّر سماحته عن ذلك، وفعلاً تحدَّث سماحة السيِّد رياض، ونُقِلَت مباشرةً علىٰ مواقع التواصل الاجتماعي، بعدها شاركنا في مدينة اسن ثمّ كولن ثمّ إلىٰ برلين، شاركنا المؤمنين في مراسمهم، قضينا معهم ليلة العاشر من المحرَّم، وفي صبيحة يوم العاشر من المحرَّم، كنَّا متَّجهين إلىٰ مطار برلين لنذهب إلىٰ مدينة جنيف السويسريَّة، كان المقرَّر أنْ نصلها في التاسعة صباحاً.

ينتظرنا هناك الدكتور حسني عبيدي[٣]، وقد رتَّب لنا لقاءات مع برلمانيِّين ومثقَّفين فاعلين في المجتمع السويسري، وانتظرنا من الصباح حتَّىٰ الساعة الخامسة عصراً، والمطار معطَّل بسبب موجة شديدة من الثلوج أرغمتنا أنْ نرجع إلىٰ برلين ونأخذ القطار إلىٰ باريس حيث منها العودة، وكانت رحلة طويلة وشاقَّة استمرَّت من مساء يوم حتَّىٰ ظهر اليوم الثاني.

---

(١) لاهاي: ثالث أكبر مُدُن هولندا، كما تُعَدُّ أكبر المناطق الحضريَّة في أُوروبا، وهي عاصمة مقاطعة هولندا الجنوبيَّة حيث تضمُّ قصور الأُسرة المالكة، ومقام الوزارات الحكوميَّة، والسفارات الأجنبيَّة، والمنظَّمات الدوليَّة.

(٢) مؤسَّسة الكوثر الثقافيَّة: مؤسَّسة ثقافيَّة خيريَّة غير ربحيَّة تأسَّست في هولندا سنة (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م) تهدف إلىٰ خدمة أبناء الطائفة الشيعيَّة في المهجر، ونشر الوعي الدِّيني والثقافة الدِّينيَّة وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام.

(٣) حسني عبيدي: باحث وأكاديمي جزائري حاصل علىٰ الليسانس من جامعة الجزائر، انتقل إلىٰ سويسرا، وتحصَّل فيها علىٰ الدكتوراه، وبقىٰ هناك منذ أكثر من عشرين سنة، يدير مؤسَّسة تعني بالبحث والفكر العربي والأُوروبي، وهي مركز الأبحاث والدراسات حول العالم العربي، وهو باحث في المعهد الأُوروبي، وأُستاذ في معهد الدراسات الشاملة بجامعة جنيف، ومستشار للجنة الدوليَّة للصليب الأحمر، وله عدَّة مؤلَّفات.

وفد جامع باريس الكبير يزور النجف الأشرف:

من ثمرة رحلتنا إلىٰ أُوروبا تلك العلاقات التي أسَّسنا لها، وبالخصوص مع جامع باريس الكبير والجامعة الكاثوليكيَّة، في باريس وليل قدَّمنا لهم دعوة لزيارة النجف، تهيَّأت لهم الظروف في الشهر الثاني (٢٠١١م)، وصل الوفد إلىٰ مطار بغداد، كنت باستقبالهم، وهم كلٌّ من:

١ - السيِّد البروفسور جلول الصديقي، نائب عمدة جامع باريس، ومدير معهد الغزالي للدراسات الإسلاميَّة، وعضو لجنة حوار الأديان في باريس.

٢ - والأب الدكتور هنري أُستاذ مادَّة حوار الأديان في الجامعة الكاثوليكيَّة في باريس، وهو قسٌّ كاثوليكي.

٣ - الدكتور نصر الله لبناني الأصل، دكتوراه في الأدب الفرنسي، رئيس الجالية الإسلاميَّة في إحدىٰ المُدُن الفرنسيَّة، نموذج قد يكون نادراً في عالم حاول الظلاميُّون أنْ يتحكَّموا في مقدَّراته، ولكن أخلاق هذا الرجل جعلت أبناء الجالية في تلك المدينة ينتخبونه رئيساً لهم، وهم من المذاهب السُّنِّيَّة، ويكاد يكون هو الوحيد الشيعي من بينهم.

٤ - الأُستاذ محمّد عليّ الجمال، رجل الأعمال اللبناني الأصل، يعمل في مجال الطباعة والنشر، وهو أحد أعضاء الهيأة الإداريَّة في جامع باريس، استطاع أنْ يتخطَّىٰ حواجز الطائفيَّة بخبرته الواسعة في الحياة وتجاربه اللبنانيَّة الفرنسيَّة.

٥ - يرافق الوفد الصحفي الفرنسي اللَّامع جوليان، هذه زيارته الثانية إلىٰ النجف الأشرف، التقينا به في مدينة ليل في سفرتنا الأُولىٰ إلىٰ فرنسا، وهو صاحب المقال (آية الله في مدينتنا)، وله قصَّة جميلة في هذه الرحلة سوف أذكرها استطراداً حين نتحدَّث عن تفاصيل السفرة.

٦ – الأُستاذ المهندس كريم راضي، عراقي الأصل، من الكرَّادة الشرقيَّة في بغداد، يعمل في مجال السياحة والفندقة، متزوِّج من امرأة فاضلة الدكتورة متخصِّصة في أمراض السرطان من أُصول جزائريَّة.

ذهبت أنا إلىٰ مطار بغداد لاستقبال الوفد، اصطحبنا الوفد الزائر إلىٰ النجف، وصلنا بحدود الثامنة مساءً بعد استراحة قصيرة في فندق قريب من حرم الإمام عليٍّ عليه السلام، طلب منِّي الدكتور الصديقي أنْ نذهب لزيارة الإمام عليٍّ عليه السلام، لبس ملابسه التقليديَّة الجزائريَّة، ومن باب الأدب كلَّمت الأب الدكتور والصحفي جوليان، قلت لهم: نحن ذاهبون إلىٰ حرم الإمام عليٍّ عليه السلام، هل ترغبان بالذهاب معنا أو تُفضِّلان البقاء في الهتيل للاستراحة؟

أجاب القسُّ بدون تردُّد: آتي معكم، لأنِّي أُحِبُّ الإمام عليًّا عليه السلام، ولأنَّ لي جاراً في باريس من أُصول عراقيَّة سمع أنِّي ذاهب إلىٰ النجف طلب منِّي أنْ أدعو له في حضرة الإمام عليٍّ عليه السلام، وكذلك جوليان يمكن أنْ يدفعه فضوله الصحفي أكثر من أيِّ شيء آخر.

ذهبنا وأدَّينا مراسم الزيارة، وبعد إكمال الزيارة وقفنا لنُصلِّي، وحين خرجت من الحرم وجدت القسَّ وجوليان جالسان قبال الضريح، الأب هنري وقد أصابه الذهول حتَّىٰ بان علىٰ ملامح وجهه، فظننت أنَّ ذلك من وعكاء السفر، بادرته بالسؤال: متعب أنت؟

قال: أبداً، أنا في حالة تأمُّل، إنِّني في موقف لم أقفه طيلة أيَّام حياتي، لم أرَ توجُّهاً وانقطاعاً ودعاءً أو روحانيَّةً كما أراها في عيون هؤلاء الزائرين، إنَّه محفل فريد لا يمكن أنْ يتصوَّره الإنسان إلَّا حين يحضر ويشاهد، إنَّه موقف يحتاج إلىٰ كثير من التأمُّل.

شرحت له بعض معالم المكان وتأريخه، رجعنا إلىٰ الفندق، تجاذبنا أطراف

الأحاديث ونحن علىٰ مائدة العشاء، ودَّعتهم علىٰ أمل اللقاء صباحاً لنبدأ سويَّةً في مسيرة التعرُّف والحوار.

البرنامج حافل ليتعرَّفوا علىٰ النجف، ويسمعوا منها ويتحاوروا معها، يحتاج إلىٰ وقت أكثر من أيَّام معدودة، ولكن ما لا يُدرَك كلُّه لا يُترَك كلُّه، فمفاصل النجف الثقافيَّة تبدأ من الحلقات الدراسيَّة الحوزويَّة في مراحلها الثلاث: (المقدَّمات[١]، السطوح[٢]، الخارج[٣])، وفي مناهجها وطريقة الدرس والتدريس والمباحثة.

إلىٰ سوق الكُتُب والمكتبات العامَّة والخاصَّة وحركة الكتابة والتأليف، إلىٰ الحركة الأدبيَّة والفنّيَّة والمدارس الحوزوية والمجالس الأدبيَّة (المنتديات) ومجالس العزاء الحسيني وما تحمل من ثقافة وذوق أدبي يتناول الشعر والحكمة والطريفة والتاريخ والأخلاق، إنَّه المسرح في الموروث الشيعي وفي حاضره والنجف بحركتها السياحيَّة الواسعة التي تُظفي علىٰ أبنائها لمسات عطريَّة من ثقافات متعدِّدة.

ثمّ النُّخَب الثقافيَّة ومؤسَّسات المجتمع المدني التي تتناول مختلف مناحي

---

(١) المقدَّمات: وتُمثِّل هذه المرحلة الانطلاقة الأُولىٰ للطالب في دراسة العلوم الدِّينيَّة في الحوزة العلميَّة، وهذه المرحلة تتكفَّل بإعداد الطالب بما يُؤهِّله في دراسة الفقه وسائر العلوم الدِّينيَّة دراسة استدلاليَّة في المرحلة التالية.

(٢) السطوح: وهي المرحلة الأُخرىٰ التي تأتي بعد مرحلة المقدَّمات، وتتقسَّم إلىٰ قسمين: سطوح، وسطوح عليا، يتفرَّغ فيها الطالب لدراسة الكُتُب الاستدلاليَّة الأُصوليَّة والفقهيَّة، وتنسم هذه المرحلة الدراسيَّة بالطابع الاستدلالي.

(٣) الخارج: وهي المرحلة الثالثة التي تُسمَّىٰ البحث الخارج، لأنَّ الدراسة تتمُّ فيها خارج نطاق الكُتُب التي يعتمدها الأُستاذ في تحضير مادَّته، وهي الدورة الأخيرة من حياة الطالب الدراسيَّة، حيث يختار أحد المراجع والعلماء الكبار لتدريسه الفقه والأُصول بطريقة بحثيَّة استدلاليَّة معمَّقة لا يُعتمَد فيها علىٰ كتاب منهجي.

الحياة من التربية والمدارس الخاصَّة، إلىٰ الثقافة والتاريخ والخدمات الاجتماعيَّة ورعاية الأيتام والأُمومة والطفولة وحتَّىٰ الفنِّ بمختلف ألوانه، وفي كلِّ ذلك لا نجد مجالاً إلَّا وللمرأة النجفيَّة فيه بصمات واضحة ومؤثِّرة، فهي في عمق الصورة وليست علىٰ الهامش في كلِّ المجالات مع حفظها للعفَّة والأُصول الدِّينيَّة والعرفيَّة، فهي امرأة متديِّنة بشكل عامٍّ، وتحترم الأُسرة، وتُعظِّم دور الرجل أباً كان أو زوجاً، فهي ربَّة بيت من الطراز الأوَّل، وعاملة فاعلة تساهم في بناء مجتمعها بشكل فعَّال.

ثمّ النجف بجامعاتها وأساتذتها وطُلَّابها، ويتربَّع علىٰ قمَّة الهرم فيها الأساتذة الكبار من مراجع الدِّين العظام في الطبقة الأُولىٰ، وتلاميذهم بطبقات متعدِّدة.

حاولنا أنْ نضع أمام الوفد الزائر عيِّنات لكلِّ هذا الحراك الفكري والمجتمعي، فكان لهم لقاء مع سماحة المرجع الحكيم، والمرجع الشيخ الفَّياض[1]، وسماحة آية الله الشيخ باقر الإيرواني[2]، وأساتذة آخرين، وهكذا في جامعة الكوفة[3] والمنتديات.

---

(١) الشيخ الفيَّاض: هو المرجع الدِّيني الكبير الفقيه الأُصولي المبجَّل سماحة آية الله العظمىٰ الشيخ محمّد إسحاق الفيَّاض، المتولِّد سنة (١٩٣٠م)، وهو من كبار مراجع الشيعة في النجف الأشرف.

(٢) الشيخ باقر الإيرواني: وهو سماحة آية الله المحقِّق والأُستاذ القدير في الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف الشيخ محمّد باقر الإيرواني، من مواليد (١٩٤٩م)، له مؤلَّفات عديدة، وفكر صائب، ومن كبار علماء الشيعة في النجف الأشرف وأساتذتها.

(٣) جامعة الكوفة: من أبرز جامعات العراق، أُسِّست سنة (١٩٨٧م)، وهي تسعىٰ لأنْ تكون إحدىٰ الجامعات الرائدة في مجال البحث العلمي والمثمر في الأداء الأكاديمي عبر نشر المعرفة وتطبيقاتها في المجالات العلميَّة ومحتوياتها، ضمنها كلّيَّة الفقه التي تتضامن في مناهجها وأُسلوبها مع الفكر الحوزوي الشيعي النجفي.

ثمّ توجَّه الوفد إلىٰ مدينة العشق والشهادة كربلاء الحسين، عاش فيها ليلة سمَّاها أحد أعضاء الوفد: ليلة صوفيَّة، ثمّ إلىٰ بابل التي حدَّثتهم عن حضارتها إحدىٰ أساتذة التاريخ القديم، ثمّ إلىٰ بغداد زيارة للإمامين الجوادين في الكاظميَّة[1]، ولقاء روحي أعدَّه للوفد الزائر القائم بأعمال السفارة الفرنسيَّة الدكتور عيسىٰ مارو، وهو رجل دبلوماسي مخضرم، وأُستاذ جامعي، وباحث في الحضارات واللغات القديمة، دعانا إلىٰ مأدبة غداء في بيته في بغداد، ودعا إلىٰ تلك المأدبة ممثِّلين عن الكنائس العراقيَّة، رجال دين مسيحيِّين، ودعا رجال دين مسلمين، إنَّه مجلس متميِّز أعدَّه شخص متميِّز، أُحيِّي ذلك الرجل المثقَّف والمؤدَّب الذي يحقُّ للخارجيَّة الفرنسيَّة أنْ تفخر به، أعني الدكتور مارو الذي زار النجف هو أيضاً، وأحبَّ مجالسها العلميَّة وأجواءها الثقافيَّة، والذي تعزَّزت علاقتي به، وأسَّسنا معه أعمالاً ثقافيَّة مشتركة، منها برامج في المركز الثقافي الفرنسي في بغداد، ورتَّبنا له زيارة إلىٰ النجف حاضر فيها في غرفة تجارة النجف[2]، وكان له لقاءات عديدة، منها لقائه مع السيِّد المرجع الحكيم، أذكر طرفاً من الحوار الذي دار بينه وبين سماحة السيِّد، حين ذكر الدكتور مارو لسماحة السيِّد أنَّ فرنسا دولة علمانيَّة تحترم جميع الأديان وتلتزم بالحرّيَّة الدِّينيَّة لكلِّ الأشخاص، أجابة سماحة السيِّد بعد الترحيب به: إنَّ العلمانيَّة تحمل اليوم مفهومين: الأوَّل أنَّ العلمانيَّة تُمثِّل منهجاً يسعىٰ لإقصاء الدِّين وعزله عن الحياة العامَّة، والمفهوم الثاني هو الذي تفضَّلت ببيانه، الذي يعني قيام دولة مدنيَّة

(١) الإمامين الجوادين: المرقد الطاهر في مدينة الكاظميَّة المقدَّسة في العاصمة بغداد، والذي يضمُّ الإمام موسىٰ بن جعفر الكاظم وحفيده الإمام محمّد الجواد عليهما السلام.

(٢) غرفة تجارة النجف: منظَّمة اقتصاديَّة مهنيَّة تهدف إلىٰ العناية بتنظيم وتنمية النشاط التجاري ورعاية أعضائها، تتمتَّع بشخصيَّة معنويَّة وباستقلال مادِّي وإداري، تأسَّست سنة (١٩٥٠م).

وليست دينيَّة، وبهذا المعنىٰ نحن لا نتَّفق معكم، فقد دعونا إلىٰ احترام صناديق الاقتراح، وأنَّ الدولة يجب أنْ تُحقِّق حاجات الناس ورغباتهم، ولكنِّي أودُّ أنْ أُعلِّق علىٰ وصفكم لفرنسا بأنَّها دولة علمانيَّة تحترم الأديان، فلماذا تدخَّلت في موضوع يتعلَّق برأي ديني تتبنَّاه كلُّ الأديان السماويَّة، ألَا وهو الحجاب للمرأة، أي غطاء الرأس؟ الدكتور أجاب أنَّ ذلك يتعلَّق بالقانون الذي تلتزم به فرنسا، وهو منع كلِّ رمز ديني يُفرِّق بين الفرنسيِّين مع أساس ديني، سماحة المرجع: بالعكس هذا المنع هو بضرر القانون الفرنسي ووحدة المجتمع الفرنسي، وذلك لأنَّ الحجاب قناعة وعقيدة، ولا تتغيَّر العقائد باستخدام القوَّة، بل تزيد القوَّة إصراراً علىٰ الفعل، وتفتح باب العناد والتطرُّف.

وبقينا علىٰ تواصل مع الدكتور مارو الدبلوماسي المحترم، شاكرين له خدماته وما قدَّمه لنا، ففي وقت قصير استطعنا أنْ نُرسِل عدَّة من العلماء توزَّعوا علىٰ أهمّ الدول الأُوروبيَّة، وكان لسفرتهم تلك آثار مهمَّة، أذكر منهم العلَّامة الراحل السيِّد محمّد عليّ الحلو رحمه الله[1]، والسيِّد محمّد أبو الريحة (حفظه الله)[2]، وآخرين.

وحين أُحيل السفير مارو إلىٰ التقاعد في أوَّل زيارة لي إلىٰ باريس قصدته إلىٰ بيته في رحلة سمَّيناها: رحلة الوفاء، بيته في نور مندي، والسفر له يُكلِّف أكثر من أربع ساعات بالقطار ذهاباً وإياباً.

وزار الدكتور الصديقي وبعض أعضاء الوفد مرقد الشيخ عبد القادر

(١) محمّد عليّ الحلو: رجل دين شيعي، وُلِدَ سنة (١٩٥٨م)، وتُوفِّي سنة (٢٠١٨م)، كاتب وباحث.

(٢) محمّد أبو الريحة: رجل دين شيعي، وخطيب حسيني، وله إسهامات في الثقافة والحوار، وقد تخرَّج من كلّيَّة الهندسة والتحق بالدراسات الحوزويَّة.

الكيلاني[1]، وكنت قد أعددت للوفد الزائر بعض الهدايا التذكاريَّة، منها قطعة قماش خضراء من حرم الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، ومسبحة من تراب كربلاء، وأشياء أُخرىٰ إضافةً إلىٰ بعض الكُتُب والمجلَّات.

وفي سفرتي الثالثة إلىٰ باريس أخبرني الدكتور جلول أنَّ زوجته تعاني من آلام في ركبتيها تُعرقِل حركتها بشكل كبير، غالباً ما تستعمل الكرسي المتحرِّك لحركتها وتنقُّلاتها، يقول: حين وصلت إلىٰ باريس وضعت قطعة القماش الخضراء علىٰ كتفيها، وقلت: هذه من الإمام عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، قبَّلتها المرأة وقامت واقفة علىٰ قدميها، ومن تلك الساعة حين نضع تلك القطعة من القماش علىٰ كتفيها تتحسَّن حالتها. هذا ما نقله لي، وهو غير مضطرٍّ للمبالغة أو الافتعال، وللقارئ أنْ يُحلِّل هذه الواقعة ويُرجِعها إلىٰ أنَّها كرامة من الله لأمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام، أو أنَّها حالات نفسيَّة تعود لاعتقاد الأشخاص بالأئمَّة والصالحين.

ولجوليان الصحفي من جريدة الشمال الفرنسيَّة قصَّة أُخرىٰ.

في الليلة الأخيرة للوفد في النجف الأشرف علمت أنَّ جوليان متزوِّج لأكثر من عشر سنوات، ولم يُرزَق بطفل، وأنَّه لم يُقصِّر في العلاج، ولم ينفعه شيء، أخبرته بقصَّتي، وأنَّ والدي ووالدتي لم يُرزَقا بطفل لمدَّة أكثر من عشر سنوات، وكيف أنَّ جدِّي لأُمِّي طلب من الله بكرامة الإمام عليٍّ عليه السلام أنْ يرزق بنته خمسة كأصحاب الكساء، أي طلب لها أربعة أولاد وبنت، وفعلاً بعد شهر حملت أُمِّي، فجئت أنا، وبعدي ثلاثة أولاد وبنت، ونحن نعتقد بصاحب هذا

(١) عبد القادر الكيلاني: رجل صوفي، وفقيه حنبلي شافعي، لقَّبه أتباعه (الباز الأشهب)، وُلِدَ سنة (١٠٧٧م) في إيران كيلان غرب، وتُوفِّي في بغداد سنة (٥٦١هـ/ ١١٦٦م)، وإليه تُنسَب الطريقة المعروفة بالطريقة القادريَّة الصوفيَّة، وله مزار كبير في بغداد يؤمُّه أتباعه إليه بالزيارة.

المرقد وبكرامته عند الله، فدعني أُرافقك إلىٰ مرقد الإمام عليٍّ عليه السلام ونطلب من الله لك بالذرّيَّة إذا كنت لا تمانع في ذلك. هو رجل مسيحي، ولا أدري مقدار اعتقاده والتزامه بالديانة المسيحيَّة، المهمُّ أنَّه قبل بعرضي، ولعلَّه من باب المجاملة لي، وأنَّه لا يريد أنْ يرفض لي طلباً للعلاقة والمحبَّة التي حصلت بيني وبينه، ذهبنا وزرنا علىٰ الطريقة المتعارفة عند الشيعة حين يقصدون الإمام أمير المؤمنين عليه السلام للزيارة، ودعوت له الباري عزّ وجلّ، وطلبت من الله بكرامة أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام عنده أنْ يرزقه بالذرّيَّة.

غادرنا الحضرة العلويَّة، وعدنا إلىٰ الفندق، وفي زحمة المواعيد وترتيب ما تبقَّىٰ من برنامج الزيارة نسيت الموضوع، ولم أتذكَّر ذلك الدعاء والتوسُّل إلَّا بعد شهر من مغادرة الوفد وعودته إلىٰ فرنسا حين التقيت بالدكتور محمّد القريشي وهو قادم من فرنسا من مدينة ليل، سألته عن أصدقائه في ليل، وسألته عن جوليان، فقال لي: إنَّه يُسلِّم عليك، وإنَّ زوجته حامل، وهو يقول: هذا من دعائكم، تذكَّرت القصَّة، وتلفنت[1] له مباركاً ذلك الحدث.

وللقارئ أنْ يُفسِّر ما حصل هل يحملها علىٰ أنَّها كرامة أو أنَّها صدفة حصلت لوالدي وصدفة أُخرىٰ حصلت لجوليان، والمتتبِّع المؤمن بالصدفة يحتاج إلىٰ كمٍّ هائل من الصدف، لأنَّ مثل هذه القَصص تتكرَّر باستمرار عند المرقد المقدَّس لأمير المؤمنين عليه السلام.

زيارة البروفيسور راست بين وعمدة جامعة السوربون إلى النجف الأشرف:

وفد آخر: يزورنا بدعوة من مؤسَّستنا (الحواريَّة)، وصل إلىٰ النجف

(١) تلفنت: اتَّصلت عن طريق التلفون (الهاتف).

الأشرف في شهر مارس (٢٠١١م) البروفيسور راست بين رئيس أكاديميَّة الجيوبولبتك[١] في باريس، والبروفيسور ديمو عميد جامعة السوربون الفرنسيَّة[٢]، وهي زيارة مهمَّة لشخصين لهما مكانة عالميَّة، ولا شكَّ أنَّ الأداء المتميِّز للسيِّد رياض الحكيم في سفرتنا الثانية إلىٰ باريس نهاية عام (٢٠١٠م) شجَّع أمثال هذه الشخصيَّات للتعرُّف عن قرب علىٰ النجف الأشرف.

أطلعنا الوفد الزائر علىٰ المعالم الثقافيَّة، وطبيعة الدراسات الحوزويَّة، والتقىٰ الوفد بالمرجع الحكيم، وجرىٰ بينهم حوار ثقافي موسَّع بيَّن فيه سماحة المرجع الثوابت التي تبنَّتها مدرسة الإمام الصادق عليه السلام، وكيف أنَّ مسيرة علماء الشيعة وحوزاتهم استطاعت أنْ تحافظ علىٰ حرفيَّة الحكم الشرعي دون أنْ تطاله يد التحريف، وقدَّمت في ذلك تضحيات جسام، ولم تتحوَّل إلىٰ كيانات مرتبطة بالحكومات، بل صمدت أمام الترغيب والترهيب، ونأت بنفسها عن الصراعات السياسيَّة، وحافظت علىٰ روح البحث العلمي الذي ينشد الحقيقة.

والتقىٰ الوفد بالمرجع الفيَّاض، ثمّ لقاء في معهد العلمين مع الدكتور

---

(١) الجيوبولتيك: هو مصطلح مكوَّن في الأصل من كلمتين إغريقيَّتين هما (GEO) وتعني الأرض و(POLITIQUE) وتعني السياسة، فيكون تعريف الجيوبولتيك: السياسة الخارجيَّة للدولة من وجهة النظر الوطنيَّة، وتمَّ تعريفها أيضاً أنَّها عبارة عن مسعىٰ وطني الغرض منه الرعاية والتعليم، وأنَّها دراسات تهدف إلىٰ تبرير الأهداف السياسة لدولة معيَّنة. فالجيوبولتيك أصبح مصطلحاً تقليديًّا ينطبق في المقام الأوَّل علىٰ تأثير الجغرافيَّة علىٰ السياسة، فهو علم دراسة تأثير الأرض علىٰ السياسة في مقابل مسعىٰ السياسة للاستفادة من هذه المميِّزات وفق منظور مستقبلي.

(٢) جامعة السوربون: جامعة باريسيَّة فرنسيَّة رفيعة المستوىٰ، وهي من أعرق وأرقىٰ الجامعات في العالم، وتوجد في الحيِّ اللَّاتيني للعاصمة الفرنسيَّة باريس، تأسَّست سنة (١٢٥٣م) بجهود روبيرت دي سوربون المرشد الروحي للمَلِك لويس التاسع مَلِك فرنسا، وهي أوَّل جامعة تُقدِّم شهادة الدكتوراه.

سماحة السيِّد محمّد بحر العلوم[١].

وألقىٰ الدكتور بروفسور ديمو في جامعة الكوفة بحثاً عن الجغرافيا السياسيَّة للعراق، ومحاضرة أُخرىٰ للدكتور بروفسور راست بين عن الجغرافيا السياسيَّة للنجف، مؤسِّساً بذلك لمشروع كتاب صدر عن الأكاديميَّة في باريس لمجموعة من الباحثين عن الجيوبلتيك للنجف، جاء ثمرة مؤتمر نظَّمته الأكاديميَّة عن النجف، ومحاضرة أُخرىٰ في كلّيَّة القانون في جامعة الكوفة، ولقاء مع الأساتذة والطُّلَّاب في تلك الكلّيَّة، وزيارة إلىٰ مركز الكوفة للدراسات[٢]، ولقاءات أُخرىٰ، منها مع سماحة السيِّد سامي البدري[٣]، حدَّثهم فيه عن تاريخ النجف القديم الذي يعتبر سماحته أنَّ الحياة بعد الطوفان بدأت من النجف، لأنَّه يعتقد أنَّ سفينة نوح عليه السلام رست هنا، وبقيت هذه الأرض تحمل قداسة الأنبياء من آدم الذي دُفِنَ في النجف إلىٰ نوح وإبراهيم وهود وصالح عليهم السلام، وهي مقدَّسة عند الديانات الثلاث.

والسيِّد البدري إضافةً إلىٰ دراساته في الحوزة العلميَّة في قم والنجف، فهو طبيب، وله أبحاث واهتمامات واسعة باللغات القديمة والتاريخ، ويدير مؤسَّسة تعنىٰ بهذه الأبحاث والدراسات والحضارات القديمة السومريَّة والبابليَّة وغيرهما.

---

(١) الدكتور السيِّد محمّد بحر العلوم: رجل دين شيعي، وُلِدَ في النجف سنة (١٩٢٧م)، ينتمي لأُسرة دينيَّة اجتماعيَّة سياسيَّة ساهمت في بناء الدولة العراقيَّة منذ (١٩٢١م)، وهو زعيم سياسي إسلامي بارز في العراق، توفي سنة ٢٠١٥م في النجف الأشرف.

(٢) مركز دراسات الكوفة: تابع لجامعة الكوفة، تأسَّس سنة (١٩٩٢م)، وهو مركز علمي متخصِّص بإجراء الأبحاث العلميَّة والدراسات الإنسانيَّة، وهو واحد من أقدم المراكز البحثيَّة في العراق، أسهم بإصدارته وندواته المتعدِّدة بإنتاج معرفة مرموقة، تصدر عنه مجلَّة علميَّة محلّيَّة.

(٣) سامي البدري: عالم دين شيعي، مهتمٌّ بدراسة الأديان.

ثمّ زار الوفد كربلاء المقدَّسة، وذهبنا معاً إلىٰ بابل ليستمع إلىٰ شرح مفصَّل عن تلك الآثار، ثمّ غادرنا إلىٰ بغداد، فكان لنا لقاء مع سماحة السيِّد عمَّار الحكيم رئيس المجلس الأعلىٰ الإسلامي، ولقاء آخر مع الدكتور عادل عبد المهدي نائب رئيس الجمهوريَّة، ولقاء مع الدكتور أياد علاوي رئيس القائمة العراقيَّة ورئيس الوزراء السابق.

وفي المساء استضافنا اللواء ياسين الياسري رئيس مديريَّة الجنسيَّة، وهو إضافةً إلىٰ كونه في السلك العسكري، فهو ضابط كبير، وهو أحد خبراء الجنسيَّة في العالم العربي، فهو مثقَّف وقارئ جيِّد ومتابع للحركة الثقافيَّة وكاتب له عدَّة مؤلَّفات، وقبل كلِّ هذه العناوين فهو من الأُسرة العلويَّة التي تنتسب إلىٰ النبيِّ محمّد ﷺ والتي توارثت من جدِّها محمّد ﷺ كرم الضيافة وطلاقة الوجه والترحاب بالقريب والبعيد.

الدكتور ديمو بعد أنْ خرجنا من بيت اللواء الياسري قال: حين أخبرتني أنَّنا نزور اللواء قلت في نفسي: ما علاقة رجل البوليس بالثقافة؟ وحين وصلنا ولم نُخبِر السيِّد اللواء بقدومنا إلَّا قبل نصف ساعة من اللقاء وجدنا أنَّ السيد قد أعدَّ مائدة لعلَّها تكفي لعشرين نفراً أو أكثر. يقول الدكتور ديمو: قلت: إنَّه رجل شرطة ويأكل كثيراً حتماً، هو لا يعرف من الثقافة شيئاً، ولكن بعد أنْ تعرَّف عليه استغرب كيف يستطيع أنْ يُنجز كلَّ هذه المهامِّ؟ وكيف يُرتِّب أوقاته؟ فهو في الصباح في دائرة الجنسيَّة الدائرة المركزيَّة لكلِّ العراق بكلِّ ما فيها من مشاكل إلىٰ الرابعة عصراً، يرتاح لساعة أو أكثر بقليل ليبدأ في الثامنة مساءً بالمطالعات والكتابة إلىٰ ساعة متأخِّرة من الليل، ليستيقظ في الصباح الباكر.

أحد كُتُب السيِّد الياسري المطبوعة عن الإرهاب، قال البروفسور ديمو: إنَّنا يمكن أنْ نمنحه علىٰ كتابه هذا فقط درجة الدكتوراه في السوربون.

هكذا ودَّعنا الوفد في مطار بغداد ظهر يوم (١٩/ ٣/ ٢٠١١م)، وبعد هذه وإلىٰ الآن الوفود لم تنقطع، إمَّا لحضور مؤتمر أو لزيارة العتبات المقدَّسة والمراجع العظام، أو للتواصل مع الجامعات العراقيَّة، لا يمرُّ علىٰ مؤسَّستنا شهر إلَّا وندعو فيه مفكِّرين وباحثين، أو نكون نحن مدعوِّين إلىٰ نشاط فكري، هكذا تتواصل المسيرة، ففي نفس الشهر الذي ودَّعنا فيه وفد الأكاديميَّة استقبلنا وفد التحكيم الدولي الذي جاء بدعوة من غرفة تجارة النجف، وتبنَّينا أنا والدكتور القريشي ترتيب برنامج ثقافي للوفد الزائر، وبعده وفد هامٌّ من ألمانيا بدعوة من مؤسَّستنا، يرأسه الدكتور بول، وكان له برنامج حافل.

زيارة وفد ألماني إلى النجف الأشرف:

وفي نيسان استقبلنا وفداً ألمانياً آخر، بعده تعاونَّا مع العتبة الحسينيَّة لدعوة بعض الشخصيَّات العلميَّة من أُوروبا لمؤتمر ربيع الشهادة[1] الذي تقيمه العتبتان الحسينيَّة والعبَّاسيَّة سنويًّا في كربلاء.

دعوة إلى تركيا:

ثمّ ذهبنا إلىٰ تركيا لحضور مؤتمر حول أهل البيت عليهم السلام، دعانا إليه البروفسور حيدر باش[2].

---

(١) ربيع الشهادة: مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي، مهرجان ثقافي فكري تقيمه وتُموِّله بشكل كامل الأمانتان العامَّتان للعتبتين المقدَّستين الحسينيَّة والعبَّاسيَّة منذ تأسيسه سنة (٢٠٠٥م)، يهدف لإنتاج الأفكار والخروج برؤية أكثر نضوجاً، ويُعزِّز المسيرة الإنسانية نحو التكامل من خلال التقاء العلماء والمبدعين والمفكِّرين والعقول والباحثين فيما بينهم.

(٢) حيدر باش: سياسي ورجل أعمال شرقي، مؤسِّس حزب تركيا المستقلَّة وزعيمه، انتمىٰ للطريقة الصوفيَّة القادريَّة، وُلِدَ سنة (١٩٤٧م)، وتُوفِّي (٢٠٢٠م) بإصابته بفيروس كوفيد ١٩ (كورونا)، حاصل علىٰ شهادة الدكتوراه من جامعة باكو الحكوميَّة، زار النجف الأشرف، والتقىٰ بالمرجع الراحل، وأُعجب به كثيراً.

زيارة وفد ألماني آخر إلى النجف الأشرف:

وفد ألماني آخر في مؤتمر الغدير[١] الذي أقامته العتبة العلويَّة المقدَّسة، يتألَّف من: الدكتورة الباحثة في التاريخ الحديث، ورئيسة قسم التاريخ في جامعة كولن[٢]، والباحثة الدكتورة رئيسة قسم الاستشراق في جامعة كولن.

مشاركة في البرلمان الفرنسي:

وفي محرَّم (٢٠١٢م) حضرت ندوة في البرلمان الفرنسي تحت عنوان (الدولة والعلمانيَّة والديانات)، حظي البحث الذي قدَّمته باهتمام كبير عند الباحثين الفرنسيِّين، وعكست الصحافة ذلك الحوار، وكان معي الدكتور اللَّامع والباحث في علوم (نهج البلاغة) الدكتور عبَّاس الفحَّام، وقدَّم ورقة بحثيَّة بأبدع صورة.

لقاءات مع باحثين:

في ألمانيا في نفس الشهر لقاءات مع باحثين عرب وألمان، وحوارات مع الكنيسة الألمانيَّة، والتجمُّعات المسيحيَّة الشرقيَّة المقيمة في ألمانيا.

زيارة الباحثة الفرنسيَّة صابرين ميرفان:

زارتنا قبل هذا الوقت الباحثة الفرنسيَّة المستشرقة الدكتورة صابرين

---

(١) مؤتمر الغدير: مهرجان سنوي تقيمه الأمانة العامَّة للعتبة العلويَّة المقدَّسة في النجف الأشرف بذكرىٰ بيعة عيد الغدير المعروفة.

(٢) جامعة كولن: وهي جامعة كولونيا إحدىٰ أقدم الجامعات في أُوروبا، تُعَدُّ من أكبر الجامعات في ألمانيا، تأسَّست سنة (١٣٨٨م) كرابع جامعة في الإمبراطوريَّة الرومانيَّة، وعلاوة علىٰ ذلك هي عضو مؤسِّس في رابطة كلّيَّات الإدارة الأُوروبيَّة والشركات الدوليَّة منذ عام (٢٠١٢م)، وأصبحت تُسمَّىٰ بجامعة النخبة في جميع وسائل الإعلام الألمانيَّة بعد فوزها في مبادرة الجامعات الألمانيّة المتميِّزة.

ميرفان، بقيت في استضافتنا في النجف عشرة أيَّام، عملنا لها برنامجاً واسعاً، ولقاءات متعدِّدة، دفعتها تلك الزيارة للكتابة عن الحوزة النجفيَّة، وقبلها كانت قد كتبت عن العلماء الشيعة في جبل عامل في لبنان.

المشاركة في مؤتمر سانت إيجيديو سرايفو:

وبعدها ذهبتُ إلىٰ سرايفو، شاركت في مؤتمر سانت إيجيديو السنوي[١]، وقدَّمت بحثاً حول مفهوم حوار الأديان، وكانت هذه الرحلة بجهود مشكورة من الدكتور السيِّد جواد الخوئي[٢]، والذي قدَّم جهداً كبيراً، ولا يزال في مسيرة الحوار والتعايش السلمي.

زيارة الدكتورة مريم أبو الذهب:

في الفترة الأخيرة زارتنا الدكتورة مريم أبو الذهب، وهي باحثة فرنسيَّة[٣]، وقبلها وفي زيارة تاريخيَّة هي الأُولىٰ من نوعها بدعوة من مؤسَّسة الحكمة للثقافة

---

(١) سراييفو: هي العاصمة وأكبر مدينة في البوسنة والهرسك، وتُعتبَر سراييفو بصمة مزدوجة للإمبراطوريَّتين النمساويَّة والعثمانيَّة التي تعاقبتا علىٰ حكمها، وسراييفو هي المركز الرائد والسياسي والاجتماعي والثقافي للبوسنة والهرسك، وتُعَدُّ مركزاً للثقافة في البلقان، والمدينة تشتهر بتنوُّعها الثقافي والدِّيني والتقليدي مع أتباع الإسلام من ارثدوكس ويهود وكاثوليك الذي تعايشوا هناك لقرون. ومؤتمر سانت إيجيديو: هو مؤتمر سنوي يُقام هناك للحوار بين الأديان. وكلمة (سانت) بمعنىٰ قدِّيس، و(جيرو) مختصر جيروم، أي مؤتمر القدِّيس جيروم.

(٢) جواد الخوئي: هو السيِّد جواد نجل الشهيد السيِّد محمّد تقي الخوئي، عالم فاضل، ومدير مؤسَّسة دار العلم، والتي تحتضن أكاديميَّة البلاغي للحوار، وحاصل علىٰ شهادة الدكتوراه في الأديان.

(٣) مريم أبو الذهب: اسمها الفرنسي، باحثة فرنسيَّة عشقت الإمام عليًّا عليه السلام، وأوصت أنْ تُدفَن في طريق الزائرين إلىٰ كربلاء، ولـمَّا وافتها المنيَّة نُقِلَت من فرنسا إلىٰ العراق، وحصل لها استقبال مهيب، وتمَّ نقلها إلىٰ طريق الزائرين، ودُفِنَت هناك، ولا يزال قبرها شاخصاً.

الإسلاميَّة فرع الهند - التابعة لمكتب المرجع السيِّد الحكيم - حضر أحد كبار العلماء الهندوس الدكتور سوامي رئيس طائفة الهندوسيَّة، ووزير الثقافة السابق، والناشط عالميًّا في مجال حقوق الإنسان.

زيارة الكنسيَّة الكاثوليكيَّة:

وبالتنسيق مع مؤسَّسة الإمام الخوئي[1] قمنا بزيارة الكنيسة الكاثوليكيَّة في بغداد، والسفير البابوي في العراق.

مؤتمر الثقافة العربيَّة الكرديَّة:

وهنا شاركنا وبقوَّة في مؤتمر الثقافة العربيَّة الكرديَّة الذي أقامه اتِّحاد الأُدباء في النجف، ولنشاطنا الواسع وعلىٰ مدىٰ أربعة أيَّام قدَّم لنا اتِّحاد الأُدباء رسالة عبَّر فيها الأُستاذ فارس حرام رئيس الاتِّحاد عن شكره وتقديره للمساهمة الفاعلة في إنجاح المؤتمر.

مؤتمر النُّخَب العربيَّة في الصين:

شارك الدكتور القريشي في مؤتمر في الصين عُقِدَ للنُّخَب العربيَّة ومراكز الدراسات والمؤسَّسات الثقافيَّة البارزة، تحدَّث فيه عن مسيرة التواصل النجفي مع العالم.

مركز الحضارة:

وحضرت أنا في بيروت ندوة في مركز الحضارة[2] مع جمع من المفكِّرين

---

(١) مؤسَّسة الإمام الخوئي: يُقصَد بها أكاديميَّة البلاغي التي من ضمن مؤسَّسة الإمام الخوئي في النجف الأشرف.

(٢) مركز الحضارة: وهو مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ومقرُّه في بيروت، وهو مؤسَّسة ⇦

والباحثين اللبنانيِّين بالاشتراك مع مركز دلتا للأبحاث[١].

زيارة باحثين من مركز الأهرام المصري:

ونحن علىٰ موعد لوصول وفد من مركز الأهرام للدراسات[٢].

زار النجف ثلاثة من كبار الباحثين في المركز بدعوة من جامعة الكوفة، والذي جاءت هذه الزيارة نتيجة تواصل مؤسَّستنا مع المركز بالرسائل والحوارات.

المشاركة في مؤتمرات وندوات عدَّة:

وبعدها في (٢٨) من الشهر الجاري سوف نغادر إلىٰ روما للاشتراك بالمؤتمر السنوي لمنظَّمة سانت إيجيديو، ولحضور مؤتمر آخر في هولندا، وهكذا نتحرَّك وأمامنا الأهداف التي رسمناها لتحرُّكنا، ونسأل من الله تعالىٰ.

⇦ علميَّة مستقلَّة، ينطلق المركز في عمله العلمي من اعتقاده بأنَّ الإسلام والفكر الإسلامي يملك مقوِّمات الصمود في مواجهة الحضارات الأُخرىٰ، وأصدر سلاسل عديدة من الدراسات والكُتُب.

(١) مركز دلتا: مركز أبحاث دلتا هو منتدىٰ مستقلّ يُركِّز علىٰ تقديم الاستشارات والبحوث والتدريب والخدمات الإعلاميَّة في عرض حديث وموضوعي يقوم علىٰ التحليل العلمي والأكاديمي.

(٢) مركز الأهرام للدراسات: مركز الأهرام للدراسات السياسيَّة والاستراتيجيَّة، تأسَّس سنة (١٩٦٨م)، وهو مركز علمي مستقلّ يعمل في إطار مؤسَّسة الأهرام بغرض دراسة المجتمع الإسرائيلي والصهيونيَّة والقضيَّة الفلسطينيَّة، وقد تطوَّر المركز عبر الزمن وأصبح يهتمُّ بدراسة القضايا السياسيَّة والاستراتيجيَّة بصورة متكاملة مع التركيز علىٰ قضايا التطوُّر في النظام الدولي وأنماط التفاعل بين الدول العربيَّة وبين النظام العالمي الذي تعيش في ظلِّه أو بينها وبين الإطار الإقليمي المحيط بها أو بين بعضها البعض، وخُصِّص جزء من نشاطه العلمي لدراسة المجتمع المصري من مختلف جوانبه.

واستمرَّت مسيرة الحوار بوتيرة متصاعدة بعضها يفتح آفاقاً لعلاقات جديدة تنتج امتدادات أُخرىٰ ودراسة أكثر أهمّيَّة باعتبار أنَّ تراكم الخبرات ومعرفة أوسع بالأوساط العلميَّة والمعرفيَّة تتحصَّل منها آفاق عمليَّة أوسع، ففي عام (٢٠١١م) تعرَّفت علىٰ أُستاذ للدراسات الإسلاميَّة في الجامعة الكاثوليكيَّة في واشنطن[١]، ومن خلال علاقتنا بهذا الأُستاذ الفاضل تعرَّفنا علىٰ معهد البحث عن السلام النرويجي[٢] المعهد العريق والمساهم في أماكن عدَّة في العالم للبحث عن السلام، وعُقِدَ أوَّل لقاء رسمي مع المعهد النرويجي المذكور في أوسلو العاصمة النرويجيَّة في أواسط عام (٢٠١٤م)، كان الوفد العراقي يتشكَّل من ثلاثة أشخاص: المتحدِّث، والعالم الفاضل الدكتور الشيخ محمود جراد العيساوي إمام الحضرة القادريَّة في بغداد، والدكتور حامد البياتي ممثِّل العراق السابق في الأُمَم المتَّحدة، وحاليًّا هو أُستاذ محاضر في الجامعات الأمريكيَّة في نيويورك، ومن واشنطن حضر البروفسور أحمد الإيرواني الذي يبذل جهوداً استثنائيَّة في تعريفنا عند المعهد المذكور، وهو معروف في أوساط عالميَّة أُخرىٰ، شخص مثقَّف، وله باع طويل في العمل لترسيخ الحوار الإنساني، كان قد عمل

(١) الجامعة الكاثوليكيَّة واشنطن: وتُسمَّىٰ الجامعة الكاثوليكيَّة الأمريكيَّة، وهي جامعة تعليميَّة خاصَّة تقع في مدينة واشنطن العاصمة في الولايات المتَّحدة، وهذه الجامعة تابعة للكنيسة الكاثوليكيَّة في الفاتيكان، حيث تمَّ إنشاؤها من قِبَل المطارنة والرهبان الكاثوليك في أمريكا في سنة (١٨٨٧م) في زمن البابا ليو الثالث عشر.

(٢) معهد أبحاث السلام أوسلو النرويجي(PRLO): وهو مؤسَّسة بحثيَّة خاصَّة في دراسات السلام والصراع، ومقرُّها في أوسلو - النرويج، تأسَّس سنة (١٩٥٩م) من قِبَل مجموعة من الباحثين النرويجيِّين، وتُنشَر أبحاثه في مجلَّة اسمها (أبحاث السلام)، كان المعهد في الأصل قسماً للمعهد النرويجي للبحوث الاجتماعيَّة في أوسلو، وأصبح معهداً مستقلًّا في عام (١٩٦٦م)، وهو من أوائل مراكز أبحاث السلام في العالم.

قبل ذلك لمدَّة لا تقلُّ عن خمسة عشر عاماً لتمتين الأواصر المعرفيَّة بين علماء من إيران ومقابلهم علماء وباحثين من أمريكا، يهدف ذلك العالم لخدمة الحوزة العلميَّة في قم، وبعد أنِ ارتبط بنا بدأ بخدماته للحوزة العلميَّة في النجف الأشرف أيضاً.

وخلال تلك السنين الممتدَّة من (٢٠١٤م) إلىٰ (٢٠١٩م) لم يهدأ هذا الرجل في التحضير للقاءات وحوارات بدأت من أوسلو لتشكيل ثمان مؤتمرات ضخمة يلتقي فيها علماء ومفكِّرون من العراق مع نُخَب من علماء الغرب، تتركَّز الأبحاث فيها حول موضوعات ذات أهمّيَّة استراتيجيَّة، كنت حريصاً منذ البداية أنْ يشارك في تلك المؤتمرات التنوُّع الفكري والدِّيني العراقي بأوسع ما يمكن، فكان الحضور في جميع تلك المؤتمرات من علماء من النجف الأشرف، وآخرين من علماء أهل السُّنَّة، والمسيحيِّين، ومن الصابئة[1]، وإيزيديِّين[2]، ومفكِّرين وأساتذة جامعات مشهودة لهم بالتميُّز العلمي والحضور في الساحة الثقافيَّة العراقيَّة.

عقدنا مؤتمراً في إسطنبول، وآخر في بيروت، وغيرهما في قبرص، وفي أربيل، وثمّ في النجف الأشرف، حضر الوفد النرويجي إلىٰ النجف الأشرف، التقىٰ فيها بالسادة العلماء، ورتَّبنا لقاءً مع أساتذة من الحوزة العلميَّة، ولقاءً آخر في جامعة الكوفة، ولقاءً ثالثاً مع النُّخَب الثقافيَّة النجفيَّة، وتُوِّجت اللقاءات بلقاء الوفد بالمراجع العظام: المرجع الراحل السيِّد محمّد سعيد الحكيم قدس سره، المرجع الراحل السيِّد محمّد سعيد الحكيم قدس سره،

(١) الصابئة: وهي طائفة الصابئة المندائيِّين المعروفين بالعراق، ويترأَّس الطائفة حاليًّا الريش امه ستَّار جبار حلو، وهي ديانة مذكورة في القرآن الكريم.

(٢) الإيزيديُّون: وهي ديانة الإيزيديِّين المعروفة في شمال العراق، وتستقرُّ في منطقة سنجار، ولهم معبد مشهور في لالش.

والمرجع الشيخ إسحاق الفياض، والمرجع الشيخ بشير النجفي[١]، وودَّعنا الوفد الذي غادر النجف إلىٰ قم المقدَّسة حيث سيلتقي هناك بعلماء تلك الحوزة العلميَّة العامرة (حماها الله)، وهناك كان لهم لقاء مع سماحة آيه الله السيِّد رياض الحكيم، ومعهم ذلك العالم المجدُّ الدكتور أحمد الإيرواني.

لم تكن إدارة تلك المؤتمرات وإخراجها بالأمر الهيِّن في معدِّل مؤتمرين في السنة، كلُّ مؤتمر يحتاج علىٰ الأقلّ لشهرين من التحضير والإعداد، يبدأ بالاتِّفاق علىٰ الموضوع الجديد الذي سوف يتناوله الباحثون من الجانبين، ثمّ نبدأ بتكليف العلماء من العراق ومن الخارج بإعداد الأبحاث التي نحاول بعد أنْ نستلمها من الباحث نترجمها للإنكليزيَّة وتُسلَّم إلىٰ الأجانب، ونأخذ أبحاثهم التي نسعىٰ لترجمتها إلىٰ العربيَّة، ثمّ التهيئة لسفر الباحثين، ثمّ يعتمد المؤتمر الذي يتحدَّث فيه الباحثون بالعربيَّة أو بالإنكليزيَّة إلىٰ مترجمين فوريِّين، ويسبق كلَّ ذلك الحراك مع الشخصيَّات العراقيَّة لإقناعها بالمشاركة والحضور، وهذا جهد كبير جدًّا في وضع أمني كالوضع في العراق، وإلىٰ جنب هذا الجهد الكبير كنَّا في حركة دؤوبة يوميَّة لاستقبال شخصيَّات علميَّة تزور النجف الأشرف يحرص المرجع الراحل الحكيم أنْ يستقبلهم ويتحدَّث إليهم بلغته المعهودة التي تحمل الحميميَّة مع عمق في الطرح وحسن التلقِّي في الغالب من الطرف الآخر.

وكان للمثقَّفين في النجف الأشرف أدوار مهمَّة سجَّلوها مع الوفود الزائرة في منتدياتهم وفي جامعاتهم تبعث بروح الأمل، تبدأ بطلاقة الوجه واحترام الضيف بكرم أهل العراق المعهود، لذلك تلقَّينا ردود أفعال كثيرة تحمل إضافةً للشكر والتقدير والإعجاب بما سمعوه وعاشوه خلال زيارتهم للنجف

---

(١) الشيخ بشير النجفي: وهو أحد المراجع الأربعة المشهورين في النجف الأشرف، وُلِدَ سنة (١٩٤٢م)، ويُعَدُّ من كبار علماء الشيعة في النجف الأشرف.

الأشرف، سجَّلوا كلمات يُعبِّرون فيها عن اعتزازهم بلقاءات النجف، وكانت تلك الكلمات تمنحنا القوَّة والعزم والإصرار علىٰ مواصلة المسيرة، مع ما تحمل تلك الحقبة من تحدّيات وصعوبات، والأكثر الذي كان يُحفِّزنا ما كتبه الكثير ممَّن التقيناهم وتحاورنا معهم في نتاجاتهم الفكريَّة، ونحن لا نشكُّ أنَّ للأنفاس القدسيَّة لأمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام الأثر الكبير في رفع كلِّ نتاج فكري يرتبط بهذه المدينة المقدَّسة بالطاقة الإيجابيَّة الخلَّاقة.

وقبل هذه المسيرة الشاقَّة والطويلة مع معهد الإسلام النرويجي كان للأخ الفاضل الدكتور السيِّد جواد الخوئي مساهمات فعَّالة وكبيرة في رفد هذه المسيرة بما يستطيع، وله الفضل في فتح نافذة لنا لتمكين العلاقة بالعلماء المسيحيِّين العراقيِّين، وكذلك مع الفاتيكان ومنظَّمة سانت إيجيديو التي حضرت مؤتمرها السنوي لسنين عدَّة في روما وسرايفوا ومدريد، وقابلتها زيارتهم إلىٰ النجف الأشرف ولقاؤهم بالمرجع السيِّد الحكيم الذي كان لقاء مميَّزاً زاده جمالاً حضور الراحل السيِّد هاني فحص الشخصيَّة اللبنانيَّة المتميِّزة والمعطاءة، والنموذج الجميل للحوار والقدرة علىٰ استيعاب الآخر بأدبه وخبرته وثقافته وتواضعه رحمه الله، وهو يُخبرني بحسرة كبيرة يقول لي بعد اللقاء بسماحة المرجع الحكيم: كم نحن بحاجة إلىٰ أنْ نعود لنستلهم من شخصيَّاتنا الكبيرة روح الأمل والكرامة، ونأخذ منهم التوجيه السليم والأصيل كما عشناه في هذه الأُمسية مع سماحة المرجع الحكيم. وللدكتور الاروواني الفضل الكبير في علاقتنا مع مؤتمر دافوس الاقتصادي العالمي[1] الذي اشتركت فيه لعدَّة سنوات، وكنت

(١) مؤتمر دافوس: دافوس مدينة صغيرة بسويسرا، وتشتهر بوصفها البلدة المستضيفة للاجتماعات السنويَّة للمنتدىٰ الاقتصادي العالمي الذي يجتمع فية نخبة من رجال السياسة والأعمال من مختلف دول العالم للتباحث حول قضايا سياسيَّة واقتصاديَّة معيَّنة. ⇦

أحرص علىٰ أنْ يكون معي رجل الدِّين السُّنِّي، ورجل الدِّين المسيحي والصابئي والإيزيدي.

وكانت لكلمتي التي ألقيتها في دافوس البحر الميِّت الأثر الإيجابي الذي انعكس علىٰ حُضَّار المؤتمر في قاعة كبيرة تستوعب المئات من الأشخاص، كان حضوراً مميَّزاً كمًّا وكيفاً، وقد استقبلت كلماتي بالتصفيق الذي استمرَّ لفترة أكثر من المعهود، ولم أكن أتوقَّع من رجال أعمال ورؤساء شركات وسياسيِّين وإعلاميِّين كبار أنْ يتفاعلوا مع طرح ديني إنساني يقف بالضفة الأُخرىٰ من اهتماماتهم ونشاطاتهم وحساباتهم وتجارتهم، ولكنِّي وجدت أنَّ الجوانب الإنسانيَّة التي غرسها الخالق في أعماق فطرتنا هي واحدة مهما تعدَّدت اتِّجاهاتنا واختلفت اهتماماتنا يبقىٰ لصوت الحقيقة متَّسع في نفوسنا، حين نزلت من علىٰ المنصَّة تلقَّاني الأب والمفكِّر الدكتور يوسف توما[1]، ويقول لي: أبدعت، وكنت لسان كلِّ رجال الدِّين في العراق، عبَّرت عن رسالتنا جميعاً. شهادة من مفكِّر متميِّز كالمطران يوسف توما أعتزُّ بها.

⇦ منتدىٰ دافوس: هو منظَّمة غير حكوميَّة لا تهدف للربح، مقرُّها جنيف بسويسرا، أُسِّست سنة (١٩٧١م)، ويُعَدُّ هذا المنتدىٰ بمثابة المساحة التي تلتقي بها النُّخَب من ممثِّلي الشركات المتعدِّدة الجنسيَّات الكبرىٰ بحدود الألف، والقادة السياسيِّين بهدف النقاش في المشكلات الاقتصاديَّة والسياسيَّة التي تواجه العالم وكيفيَّة حلِّها. يُعقَد المنتدىٰ اجتماعاته السنويَّة في دافوس عاصمة مايكروسوفت، حيث يتمُّ وضع مسودات لخُطَط ومشاريع اقتصاديَّة مشتركة، هذا إلىٰ جانب دوره التعبوي لسياسات النيولبراليَّة للبنك الدولي، ومنظَّمة التجارة العالميَّة.

(١) يوسف توما: المطران يوسف توما مرقس الدومينيكي، من مواليد الموصل (١٩٤٩م)، أكمل دراسته في باريس جامعة نانتير، ودرس الدكتوراه في اللَّاهوت العقائدي في جامعة ستراسبورغ في فرنسا، وترأَّس تحرير مجلَّة الفكر المسيحي حتَّىٰ عام (٢٠١٣م)، وحاليًّا هو رئيس أساقفة الكلدان في كركوك والسليمانيَّة منذ عام (٢٠١٤م).

وكان للسيِّدة الأصيلة بنت الأُصول صفيَّة السهيل[1] سفيرة العراق في الأُردن دور متميِّز في انجاح مهمَّتنا كرجال دين في مؤتمر اقتصادي عالمي كبير، كيف لا وهي بنت الشهيد طالب السهيل ﵀؟ فقد نقلت لي سعادة السفيرة السهيل بعد انتهاء أعمال المؤتمر أنَّ الطرح الذي قدَّمته كان مفاجئاً للكثير من القيادات السياسيَّة والفكريَّة الذين كانوا من حُضَّار تلك الجلسة، وقد بادر أحدهم بالحديث مع سعادة السفيرة بعد أنْ سجَّل إعجابه بكلماتي، قائلاً لها: هذه الأفكار المتحرِّرة هي أفكار خاصَّة بهذا الرجل، هو كرجل دين منفتح يحمل أفكاراً خاصَّة به، فأجابته بأروع ما يمكن، قالت له: هذا الرجل يُمثِّل مدرسة فكريَّة أصيلة تمتدُّ بتاريخها لأكثر من ألف عام، وهي مدرسة إسلاميَّة أصيلة.

المشكلة أنَّ عالمنا العربي بنُخَبه الفكريَّة لم ينفتح علىٰ تلك المدرسة العريقة التي قامت في النجف الأشرف، ولا زالت تتحرَّك بهذا النفس الإنساني.

ليس القصد من كتابة هذه السطور هو استعراض ما أُنجز في مسيرتنا الحواريَّة بشكل موسَّع، ولكنَّني أقصد أنْ أنقل هنا نماذج وتوثيق لبعض الذي حصل، لتوضيح الصورة التي حصلت، وببعض أبعادها ومخرجاتها.

وكيف امتدَّت لتشمل العديد من الحواضر العلميَّة في مختلف بقاع المعمورة التي بدأت كفكرة، مثلها مثل وليد صغير ثمّ نمىٰ واشتدَّ عوده حين تهيَّئت له الحاضنة الإيمانيَّة الأصلية التي كان علىٰ قمَّة هرمها المرجع الكبير آية الله العظمىٰ السيِّد محمّد سعيد الحكيم (قدَّس الله سرَّه، وأعلىٰ الله مقامه).

---

(١) صفيَّة السهيل: صفيَّة طالب عليّ السهيل، سياسيَّة عراقيَّة، وابنة المعارض العراقي طالب السهيل شيخ عشائر بني تميم الذي اغتالته المخابرات العراقيَّة في بيروت، عضو سابق في البرلمان العراقي عن محافظة بغداد، من مواليد (١٩٦٥م)، حاليًّا بمنصب سفير العراق في روما.

السويد:

وتجربة أُخرىٰ أودُّ المرور عليها، كنت في استوكهولم عاصمة السويد حيث كنت في أيَّام محرَّم الحرام أُشارك المؤمنين في مجالسهم العاشورائيَّة الحزينة، وفي ليلة من تلك الليالي أخبرني أحد الإخوة أنَّ له علاقة بشخصيَّة سويديَّة هو أُستاذ جامعي، ويعمل كمستشار لوزارة الخارجيَّة السويدي، وهو يتكلَّم العربيَّة، ويرغب ذلك المؤمن أنْ يُعرِّفني عليه، جرىٰ ذلك بعد أنْ أكملت حديثي الذي تعرَّضت فيه لأهداف مسيرتنا الحواريَّة، وكيف أنَّ لها آثاراً إيجابيَّة علىٰ الجاليات الإيمانيَّة في بلدان الاغتراب، فقلت له: ما دام يعرف اللغة العربيَّة أدعوه غداً مساءً ليحضر مجلسنا الحسيني هنا، ويتناول طعام العشاء معنا، وفعلاً في مساء اليوم الثاني حضر رجل بسيط ومتواضع، جاء بالنقل العامِّ (بالقطار)، ولم يكن معه حارس أو سكرتير، جاء بمفرده، وحضر المجلس، ثمّ تناولنا وجبة الطعام، وتحدَّث عن جامعة الأزهر[1] وغيرها، وهو عاش في القاهرة لعدَّة سنوات، وتعلَّم هناك اللغة العربيَّة وتعرَّف عليها، وقد سجَّل إعجابه بما سمع من أفكار تُمثِّل مدرسة النجف الأشرف الدِّينيَّة، والذي بيَّن أنَّه كان بعيداً عنها، ولم تتح له الفرصة للتعرُّف علىٰ هذه المدرسة الأصيلة، وأظهر رغبته بأنْ يُؤسِّس لشراكة علميَّة كي يطَّلع الأساتذة السويديُّون علىٰ هذه المدرسة، وأنا رحَّبت بذلك وبادلته الرغبة أنَّ علماءنا أيضاً يرغبون بالاطِّلاع علىٰ ثقافة هذا البلد المتطوِّر تكنولوجيًّا، والملتزم بقوانينه.

استمرَّت اللقاءات مع الدكتور ودكتور آخر عرَّفه عليَّ، اسمه يعقوب

(١) جامعة الأزهر: المؤسَّسة الدِّينيَّة الكبرىٰ لمشيخة علماء الأزهر في مصر، وهي مرجعيَّة دينيَّة لملايين الناس من أهل السُّنَّة، وهي مؤسَّسة دينيَّة وجامعة أكاديميَّة تُخرِّج العلماء والخطباء والوُعَّاظ والأكاديميِّين، يتزعَّمها شيخ الأزهر.

يتكلَّم الفارسيَّة، ودرس فلسفة ملَّا صدرا[1]، واتَّفقنا علىٰ أنْ نختار المواضيع ذات الاهتمام المشترك لنُخضِعها للبحث، واتَّفقنا علىٰ ثلاثة موضوعات منَّا وثلاثة مواضيع منهم، ويتبنَّىٰ كتابة البحوث ثلاثة من علمائنا وثلاثة منهم.

واستمرَّ هذا العمل بشكل دؤوب حتَّىٰ أكملنا نحن اختيار ثلاث علماء، وكتبوا ثمّ ترجمنا أبحاثهم للإنكليزيَّة وبعثناها للسويديِّين، واستلمنا منهم ثلاثة أبحاث ترجمناها للعربيَّة وأعطيناها لثلاثة أساتذة يطرحوها للبحث والنقد، وكذلك أبحاثنا أخضعوها للنقد من قِبَل ثلاثة أساتذة منهم.

فأصبح مجموع الباحثين اثني عشر، ستَّة منَّا وستَّة منهم، ثلاث باحثين منَّا وثلاثة منهم، وثلاثة مناقشين منَّا لباحثيهم وثلاثة مناقشين منهم يتبنَّون نقاش الأُطروحات التي قُدِّمت من باحثينا.

ثمّ بعد إكمال هذه الأعداد لنا اتَّفقنا علىٰ موعد لعقد مؤتمر يكون في السويد، وفعلاً حزمنا امتعتنا بعد أنْ أخذنا الفيزا لباحثينا، وهي عمليَّة ليست بالسهلة، وعقد المؤتمر ستَّة باحثين من كلِّ طرف، وبحضور قرابة العشرين باحثاً من المهتمِّين والأساتذة السويديِّين.

تجربة رائعة وجميلة تركت آثاراً إيجابية لدىٰ الطرفين، ولم ينقطع تواصلنا إلَّا بعد أنِ ابتلينا بـ (كوفيد ١٩).

مؤتمر ضحايا العنف:

في تجربة أُخرىٰ وصلتنا دعوة من وزير الخارجيَّة الفرنسي يدعونا

(١) ملَّا صدرا: محمّد بن إبراهيم الشيرازي، هو خاتمة حكماء الشيعة، جمع بين فرعي المعرفة النظري والعلمي، يُنسَب إليه نهج الجمع بين الفلسفة والعرفان الذي يُسمَّىٰ بالحكمة المتعالية، وُلِدَ في شيراز بإيران سنة (١٥٧٢م)، وتُوفّي في البصرة من العراق سنة (١٦٤٠م)، من أشهر مؤلَّفاته: الحكمة المتعالية في الأسفار الأربعة العقليَّة، حيث عرض فيه فلسفته.

للمشاركة في مؤتمر ضحايا العنف الذي سوف يُقام في باريس، وقد أولته الحكومة الفرنسيَّة اهتماماً كبيراً، تردَّدت بالمشاركة في البداية باعتبار أغلب حُضَّار المؤتمر هم من وزراء الخارجيَّة أو مَنْ يُمثِّل وزارات الخارجيَّة، وعدد محدود من رجال الدِّين المسيحيِّين والمسلمين، فاتَّصلت بالدكتور فريد ياسين سفير العراق في فرنسا، وهو شخصيَّة أكاديميَّة محترمة نشأت لي معه علاقة في السنين الماضية بعد أنْ عملنا في باريس عدَّة لقاءات، أتذكَّر أوَّل ما تعرَّفنا عليه كان لدينا ندوة في إحدىٰ قاعات مجلس الشيوخ الفرنسي، تحدَّث فيها سماحة آية الله السيِّد رياض الحكيم في النجف الأشرف كمحاضرة علميَّة، وتبنَّيت أنا الحديث مع الإعلام وبعض المثقَّفين، وكان سعادة السفير حاضراً لم يلتفت لنا حتَّىٰ لم يُسلِّم علينا، وبعد أنْ أتممنا قصدنا في منزل أحد الأصدقاء في أطراف مدينة باريس ليزورنا ويُودِّعنا، وذكر لنا أنَّ سفرتنا هذه تركت آثاراً طيِّبة سوف تنعكس بشكل إيجابي علىٰ علاقة العراق بفرنسا، كان ذلك في عام (٢٠١٠م)، واستمرَّ التواصل معه بعد ذلك.

اتَّصلت بالدكتور فريد لأسئله عن المؤتمر، وهل يُرجِّح أنْ نحضر أم لا؟ ووجدته مندفعاً جدًّا لحضورنا ومشاركتنا في هذا المؤتمر الدولي الهامِّ، لنرفع صوت الضحايا وأنين أبناء العراق وأتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام ولو بشكل يسير.

أكَّدت للسفارة الفرنسيَّة حضوري، وطلبت منهم معلومات عن المؤتمر وجدول أعماله والمحاور التي سوف يتمُّ طرحها والوقت المحدَّد لي للحديث هناك.

أكَّدت السفارة لي أنْ لا مجال في الجلسة الافتتاحيَّة للحديث لي، لأنَّها سوف تُفتَتح بكلمة للرئيس الفرنسي، وبعده لوزراء الخارجيَّة، لأنَّهم عدد كبير،

ثمّ بعد الظهر يتوزَّع الحضور علىٰ لجان في إحدىٰ الجلسات سوف يكون الحديث والمشاركة فيها لي.

تردَّدت مرَّةً أُخرىٰ في أصل الحضور، لأنِّي أحسست أنَّ حضوري في الجلسة الافتتاحيَّة سوف يحمل طابعاً ديكوريًّا يخدم المنظِّمين إعلاميًّا ولا يخدمنا نحن، وأنا ولا زلت أعمل مع الشخصيَّات الأجنبيَّة والمؤسَّسات علىٰ أساس مبدأ المصلحة المشتركة، فحين أُدعىٰ إلىٰ مؤتمر وجلسة أو لقاء أحسب ماذا أستفيد من مشاركتي، لا مانع أنَّ الطرف الآخر يستفيد، ولكن أنا ماذا أستفيد، وماذا أستطيع أنْ أُحقِّق، وأنا غير مستعدٍّ أنْ أحضر في أيِّ محفل أُقدِّم فيه خدمة لآخر أو فكرة وأنْ لا أستفيد من ذلك الحضور، كما اعتمدنا نحن أبناء الحوزة العلميَّة أنْ لا ننظر إلىٰ الفائدة التي نُحقِّقها في مشاركتنا، بل نتأمَّل منها الأجر والثواب الأُخروي.

نعم صحيح هذا التوجُّه مع أبنائنا وإخواننا من المؤمنين، أمَّا مع الآخر المختلف لا بدَّ أنْ تُبنىٰ العلاقة علىٰ أساس المشتركات الإنسانيَّة والمصالح المتبادلة.

ومرَّةً أُخرىٰ تلقَّيت تشجيعاً علىٰ الحضور والمشاركة، وأنَّ اللقاء بعدد كبير من الشخصيَّات الدوليَّة الكبيرة مهمٌّ بحدِّ ذاته، وتسجيل الحضور وتبيان ما نتبنَّىٰ من أفكار ومعالجات يُشكِّل محوراً أساسيًّا في مجمل حركتنا التي يُشكِّل التعارف أحد مرتكزاتها.

تجمَّعنا في باب القاعة، ننتظر أنْ تُفتَح أبوابها، هناك أخذني الدكتور فريد ليُعرِّفني علىٰ وزير الخارجيَّة الفرنسي وبعض الشخصيَّات الأُخرىٰ، وبعد بضع دقائق طلب سعادة وزير الخارجيَّة الفرنسي أنْ يتحدَّث معي، قال لي: إنَّ الرئيس الفرنسي يُحِبُّ أنْ يلتقي بك وبعض من رجال الدِّين بعد أنْ يُكمِل خطابه، نلتقي في قاعة جانبيَّة، ثمّ نعود إلىٰ مقاعدنا في القاعة الرئيسيَّة.

فعلاً دخلنا القاعة التي كانت تعجُّ بالشخصيَّات السياسيَّة، عرفت منهم وزير الخارجيَّة العراقي الذي التقيته في الليلة الماضية في بيت السفير العراقي، والذي تربطني به علاقة قديمة أيَّام السبعينات في بغداد، ثمّ في طهران، ثمّ في لندن، ووزير خارجيَّة قطر والبحرين ومصر وآخرين، ورجال دين من عالمنا العربي والإسلامي، وقساوسة[١] ومطارنة[٢] من فرنسا، وعدد محدود من الشرق الأوسط.

حضور مهيب بدأ بكلمة وزير الخارجيَّة الفرنسي، ثمّ تولَّىٰ إدارة الجلسة وزير خارجيَّة الأُردن ناصر جودة الذي علمت بعد ذلك أنَّ المؤتمر عُقِدَ بالشراكة بين فرنسا والأُردن.

وهنا امتعضت، ولو أنِّي كنت أعرف أنَّ الخارجيَّة الأُردنيَّة تسهم في المؤتمر لما كنت قد حضرت، وبدأت كلمات وزراء الخارجيَّة بالتوالي، وقد لاحظت أنَّ وزراء الخارجيَّة العرب أجمعت كلماتهم علىٰ أنَّ الإرهاب لا دين له، من ناصر جودة إلىٰ الجعفري، وقد أزعجني من الخطاب الرسمي المتجرِّد، والذي يريد أنْ يُبرِّر للإرهاب الذي اتَّخذ من الإسلام منهجاً له، وأنْ لا علاقة له بالإسلام، شعرت أنَّهم يريدون أنْ يوافقوا عن الإجرام الأُموي والعبَّاسي والوهَّابي، ويعطوه الصورة الناصعة البيضاء!

كانت تجلس إلىٰ جانبي السيِّدة فيان الدخيل، والتي أكنُّ لها غاية

---

(١) قساوسة أو قسِّيسون، وهما جمع قسِّيس، وأمَّا قسُّوس فهو جمع قسٍّ، والقسُّ: مرتبة كهنوتيَّة في الديانة المسيحيَّة، ووظيفته الرئيسيَّة هي التعميد والوعظ وإرشاد المسيحيِّين والسماع إلىٰ اعترافاتهم.

(٢) مطارنة: جمع مطران، وهي كلمة إغريقيَّة بمعنىٰ صاحب المدينة، وهي رتبة كنسيَّة تُمنَح للأُسقف وتضاف له لقب تشريف نيافة أو سيادة، وهو الذي يرعىٰ عدَّة كنائس ويشرف عليها، أو رئيس المدينة الدِّيني الراعي، ليفصل الخصومات بين المسيحيِّين.

الاحترام، وهي نائبة بالبرلمان العراقي من الديانة الإيزيديَّة، وكانت تراجع كلمتها التي كانت مطبوعة، أي بالتأكيد أخبروها بأنَّ لها كلمة، كنت أُحدِّثها عن تاريخ الإرهاب، فهي قالت: (إذا الإسلام ما بيه إرهاب لعد الحسين منو قتله؟)، وإذا بنائب رئيس الوزراء ووزير خارجيَّة الأُردني السيِّد ناصر جوده الذي يتبنَّىٰ إدارة الجلسة يُعلِن اسمي ويدعوني إلىٰ إلقاء كلمة، هكذا بدون أيِّ إخبار سابق لي، حقيقة أنا تردَّدت وهممت أنْ أعتذر لأنِّي لم أُخبَر بذلك قبل هذه اللحظة، ولكنِّي قرَّرت أنْ أتوكَّل علىٰ الله وأتحدَّث، وقد علمت من السيدة فيان أنَّ الوقت المتاح لوزراء الخارجية هو خمس دقائق، ولغيرهم ثلاث دقائق.

كنت قد تحدَّثت في لقائي مع الرئيس الفرنسي حول محورين، هما: ظلامة الشيعة في العالم، واستهداف الفكر التكفيري لهم، وأنَّهم يشعرون أنَّ العالم لم يهتمّ بشكل صحيح بجرحهم العميق، هذا والذي يصل إلىٰ مناطق عديدة إلىٰ حدِّ الإبادة الجماعيَّة، وخطورة إهمال العالم لأمثال هذه الجروح العميقة والظلامة الكبيرة، ولأنَّ ذلك سيُؤدِّي إلىٰ أنْ يدفع الشيعة للدفاع عن أنفسهم، وهذا يُشكِّل عنفاً مقابل عنف.

والمطلب الثاني أنَّنا لم نشعر بجدّيَّة صُنَّاع القرار في العالم بمحاربة الإرهاب، لأنَّ الإرهاب يستند إلىٰ أمرين: الفكر المتطرِّف، والدعم اللوجستي، ولم نعثر علىٰ محاربة لأيٍّ منهما بشكل جدِّي.

تكلَّمت في المحورين، وأضفت في كلمتي محوراً ثالثاً هو مخالفتي لتبرأة الدِّين من الإرهاب فإنَّ في الإسلام هناك مدرسة فكريَّة تتبنَّىٰ التكفير، وليس الحلُّ هو الإنكار، بل يجب معالجة أسباب التطرُّف وإصلاح المناهج التربويَّة والتعليميَّة ومحاربة الأفكار التي لا يمكن أنْ تكون سماويَّة ولكنَّها أُلبست ثوب

الإسلام، ولا يكفي أنْ ندَّعي أنَّ الإسلام بريء من ذلك، بل نحتاج إلىٰ معالجات فكريَّة وسلوكيَّة.

وكانت كلمتي منسجمة مع السياق العامِّ لولا الردُّ الشديد الذي تبنَّاه وزير الخارجيَّة الأُردني حيث قال: أنا أختلف مع السيِّد الحكيم، وإنَّ الدِّين الإسلامي بريء من الأفكار المتطرِّفة. هذا الردُّ علىٰ كلمتي أكسبها أهمّيَّة خاصَّة، ولفت نظر لكلِّ حُضَّار المؤتمر حتَّىٰ الذي لم يكن ملتفتاً للطرح الذي تبنَّيته، فبالردِّ الأُردني التفت وسأل واستفهم، فكان ذلك بتقدير خارج عن إرادتي، وقد ركَّز المفاهيم التي طرحتها وبالخصوص أنَّ تلك الجلسة كانت الافتتاحيَّة يحضرها الإعلام من كلِّ العالم.

وقد أخبرتني بعد المؤتمر السيِّدة فيان الدخيل أنَّ الوزير الأُردني ردَّ علىٰ كلمتي مجبراً، لأنَّ الوفد الأُردني أحرجه، وطلبوا منه إمَّا أنْ يردَّ هو علىٰ كلمتي أو هم يتصدُّون لذلك، بعد ختام المؤتمر تلقَّيت الكثير من الإعجاب بالطرح الذي قدَّمته من أعضاء المؤتمر، فقد شكرني ممثِّل الصين، وقد دعاني لزيارة الصين، وشكرني مساعد الأمين العامِّ للأُمَم المتَّحدة، وممثِّل الأديان في الخارجيَّة الفرنسيَّة، ووزراء خارجيَّة في الاتِّحاد الأُوروبي وآخرين.

وحُجِبَ عنِّي رجال الإعلام الذي كان الكثير منهم راغباً في إجراء مقابلات معي، ولكن ذلك لم يكن مورد رضا سعادة وزير الخارجيَّة العراقي الدكتور الجعفري الذي أوعز لسفير العراق أنْ لا يُسهِّل أمر لقائي بالإعلام، وذلك عند المساء كان سعادة سفير العراق الدكتور فريد ياسين قد أثنىٰ كثيراً علىٰ كلمتي، وقال لي: اعطني الورقة التي كتبت عليها كلماتك لأُترجمها وأُعطيها للإعلام، وقلت له: ليس لديَّ ورقة، ولم أكن علىٰ علم بأنَّ لديَّ كلمة سوف أُلقيها في المؤتمر، ولكنِّي سوف أجلس هذا المساء لأكتب تلك المطالب التي أُلقيت بثلاث دقائق.

فعلاً تلك المشاركة في مؤتمر ضحايا العنف فتحت لي أبواب علاقات

جديدة، شكَّلت لنا أبواب تقدُّم في مسيرتنا، حيث دُعيت إلىٰ الصين بدعوة من وزارة الخارجيَّة الصينيَّة فتحت لنا أبواب تعاون استمرَّ لعدَّة سنوات، وكدنا أنْ نصل إلىٰ نتائج هامَّة جدًّا لولا بعض المعوِّقات.

وعلاقة مع الأُمَم المتَّحدة، وممثِّل الأمين العامِّ في العراق، ومع بعض الدول الأُخرىٰ، والخارجية الألمانيَّة، وتعزَّزت علاقتنا مع الفرنسيِّين في الأوساط البرلمانيَّة والثقافيَّة.

شخصيَّات ساندت الحوار:

وتتداعىٰ في ذهني وأنا أستذكر فصول تلك المسيرة بحلوها ومرِّها، أقف مع ذكر أشخاص وقفوا معنا، ساندوا تلك المسيرة، أذكرهم بإجلال واحترام:

* أستذكر تلك المرأة الجليلة والعالمة الفاضلة البروفسورة الفرنسيَّة ماريا بير فالكمان (marie-pierre walque manne) الباحثة في مركز اللغات والحضارات الشرقيَّة في باريس، دكتوراه في العلوم السياسيَّة، وعملت في مجال علم الاجتماع السياسي، خدمتنا كثيراً في تأسيس كرسي اليونسكو في جامعة الكوفة للحوار السُّنِّي الشيعي، زارتنا لأكثر من مرَّة، وألقت العديد من المحاضرات، والتقت بعلماء من الحوزة العلميَّة ومراجع الدِّين العظام والمرجع الدِّيني الكبير سماحة الشيخ بشير النجفي (حفظه الله)، والمرجع الراحل السيِّد محمّد سعيد الحكيم قدس سره. وآخر لقاء لنا بها كان في باريس، وكانت تعاني من مرض عضال، وأوصت أنْ يُنقَل جثمانها لتُدفَن بجوار أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد أوصت أنْ يُسجَّل لها فلم لظلامتها يحمل عنوان (الدرس الأخير)، أنْ يبدأ الفلم من المستشفىٰ وحتَّىٰ نزولها إلىٰ قبرها أهدته إلىٰ طُلَّابها ليكون الدرس الأخير، وحين أنزلناها إلىٰ ملحودة قبرها كانت قد كتبت كلمات قرأها الصحفي الفرنسي موركان، وهي تتحدَّث بها لطُلَّابها.

* البروفسيورة المتميِّزة والمستشرقة الفرنسيَّة الكبيرة صابرين ميرفان التي أثرت المكتبة العربيَّة بكتاباتها الهامَّة ومقالاتها الرصينة، زارتنا مرَّتين، ولم ينقطع التواصل معها منذ أنْ عرفناها باحثة عميقة ومنصفه نكنُّ لها الاحترام.

* البروفسور الفرنسي والخبير القانوني رئيس مؤسَّسة الجغرافيَّة السياسيَّة في باريس، عقدنا بالتعاون معه أكثر من مؤتمر حول النجف الأشرف والعراق، وزارنا أكثر من مرَّة، وكتب عدَّة كُتُب منها الجغرافيَّة السياسيَّة للنجف الأشرف وغيرها.

* سماحة العلَّامة الفاضل حجَّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد آل حيدر، المشرف علىٰ مدرسة دار الحكمة للعلوم الإسلاميَّة، هذا الرجل الفاضل المؤدَّب، والمربِّي الذي كان علىٰ مدىٰ سنين نُجهِده في وفودنا التي نأخذها لتطَّلع

علىٰ مدرسة دينيَّة حوزويَّة نموذجيَّة، والتي أصبحت كذلك بجهود سماحة الشيخ وألطافه وحسن إدارته ورعايته للطلبة، فله عظيم الشكر والتقدير.

* العالم الهندي (اجنى ويش Agni wesh).
* مدير مؤسَّسة أديان فادي ضو.
* الدكتور يعقوب استكهولم.
* الدكتور الشيخ مهدي التسخيري، رئيس مؤسَّسة حوار الأديان في إيران.
* الصحفيَّة الإيرانيَّة فريبا بيروهش.
* السفير الألماني في العراق باول فون مالتسان.
* السفير الصيني في العراق تشن ويتشينغ.

ولا زالت المسيرة الحواريَّة بيننا وبين العالم الثقافي والحواضر العلميَّة في مختلف بقاع الأرض، فقد هيَّأ الله تعالىٰ لهذه المسيرة بعد رحيل راع الحوار المرجع الراحل واحداً من تلاميذه يحمل مبادئه ويتخلَّق بخُلُقه ليتبنَّىٰ إكمال المشوار، إنَّه سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام توفيقه) المتولِّي الشرعي للعتبة الحسينيَّة المقدَّسة، ذكرت اسمه بدون ألقاب لأنَّه لا يرغب بذلك، فأسَّسنا بإشراف الشيخ الكربلائي مؤسَّسة الإمام الحسين عليه السلام للحوار وبناء السلام.

أكتفي بهذه النماذج التي لم يكن دافعي لكتابتها إلَّا تحفيزاً لأساتذتي في الحوزة العلميَّة وإخوتي من أهل البحث والتحقيق ونُخَبنا الفكريَّة أنْ تلتفت لهذا الاختصاص، وإعطائه المزيد من اهتمامهم، وتنشأة كادر متدرِّب يُحسِن إدارة مثل هذا التوجُّه الحواري الإنساني الهامِّ.

* * *

ملحق رسائل الشكر

رسالة شكر لمعهد السلام النرويجي بيريو

الأخ الدكتور كريك المحترم..

السلام عليكم..

وسلام وتحيَّة كبيرة للأب السيِّد تراند ولجميع العاملين معكم في معهد البحث عن السلام النرويجي البريو.

أودُّ أنْ أتقدَّم لكم وللنرويج حكومةً وشعباً بالشكر الجزيل لما قدَّمتموه للعراق من خدمات هامَّة تمثَّلت بأكثر من عشرة مؤتمرات ولقاءات، كان الحضور فيها لعشرات الشخصيَّات العراقيَّة المؤثِّرة والمتنوِّعة، معظمهم يشغلون مناصب في الدولة العراقيَّة، ينظمُّ إليهم الشخصيَّات التي لها صلة بالثقافة والحوار من رؤساء وزراء ورؤساء كُتَل وزعماء دينيِّين ورجال فكر واقتصاد، ولأهمّيَّة ما كان يُطرَح في مؤتمراتنا والفضل لكم طبعاً والدكتور الإيرواني الذي بذل ولا يزال جهوداً كبيرة من أجل السلام في منطقتنا والعالم، فإنَّ معظم الشخصيَّات في البلد كانت تتابع نتائج مؤتمراتنا وما يُطرَح فيها من نتاج فكري ومقترحات علميَّة وعمليَّة تساهم في بناء مستقبل أفضل للعراق، والكلُّ كان يذكر النرويج بكلِّ خير لما قدَّمه معهدكم من مبادرات ثقافيَّة مؤثِّرة في خلق جوٍّ أكثر ديموقراطيَّة، والتمهيد لبيئة صالحة لنموِّ العراق وتقدُّمه، وكنَّا بعد كلِّ مؤتمر تستمرُّ لقاءاتنا مع المشاركين لاستكمال أبحاثهم والتدارس معهم في تطوير ما يمكن وتلقِّي مقترحاتهم، واستطعنا أنْ نُشكِّل هيأة استشاريَّة تجتمع حسب الحاجة تتألَّف من الدكتور صديق الجميلي والأب أرا بدليان وأنا.

رفعنا من خلالها العديد من التوصيات، وأسَّسنا مكتباً في بغداد لمتابعة ما نحتاجه لتطوير العمل، ونتابع من خلاله حركة بغداد، وطبعاً بالتنسيق مع مكتبنا في النجف الذي يتابع من المؤتمر إلىٰ المؤتمر الثاني مع الدكتور أحمد الإيرواني، ومعكم نكتب الأبحاث ونُترجِمها ونُرتِّب ورشات عمل فرعيَّة مع الجامعات العراقيَّة والشخصيَّات المختصَّة بالموضوع مورد البحث، ونتواصل مع الشخصيَّات التي نحتاج لاطِّلاعهم علىٰ نتائج مؤتمرنا، ومع الشخصيَّات التي كانت مدعوَّة ولم تستطع الحضور، عمل جاد متواصل أنتم المحرِّك فيه والدكتور الإيرواني، تستحقُّون أكثر من شكر.

لقد تركت جهودكم آثاراً إيجابيَّة عند النُّخَب العراقيَّة ورجال الدِّين وأساتذة الجامعات، الجميع سجَّلوا تحيَّة كبيرة للنرويج، البلد الاسكندنافي المسالم والباحث عن السلام، نتائج عملكم لا يضاهيها أيُّ عمل دبلوماسي في منطقة هامَّة وحسَّاسة كمنطقتنا، وفي بلدٍ هامٍّ كالعراق.

تمنّياتي لكم بالموفَّقيَّة.

صالح الحكيم

شكر الشيخ الأزهري محمّد الصيَّاد
إلى سماحة السيِّد صالح الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إلىٰ سماحة السيِّد صالح الحكيم الرجل المحترم، الذي أبهرني بذكائه، وعقله الواثب، وفكره المتألِّق، وبديهته السريعة، وثقافته المتشعِّبة، وفقهه للحياة، وإدراكه للوجود، وسعيه للمِّ الشمل، ونهضة الأُمَّة، وإدراكه الخلل والاضطراب الذي أصاب أُمَّتنا قديماً وحديثاً.

سماحة السيِّد صالح الحكيم إنِّي أُحِبُّك في الله.

لقد صحبتني في كلِّ زياراتي للعلماء، والسادة الأفاضل، والمشايخ الكرام، فاستفدتُ منك كثيراً، وتغيَّرت فكرتي عن النجف وأهلها، بل وعن الشيعة قاطبةً بعد ملازمتك ومعاشرتك، سيِّدي الجليل.

فأنت متفتِّح العقل، مدرك لحقائق ما حولنا إقليميًّا ودوليًّا، وما ينبغي أنْ يكون عليه الخطاب الإسلامي العصريُّ، كي ننهض نهضة حقيقيَّة.

إنَّني كنت ولا زلت أحكي عنك لأساتذتي، عن عبقريَّتك أنت ود. القريشي، وحبِّكم للعمل، وفنائكم من أجل المنهج، والحبِّ، والمودَّة، والتآلف، والمعاني السامية الراقية التي ربَّما لا يعرفها كثير من الغلاة والمتطرِّفون اليوم، في ذلك الزمان.

أشكركم جزيلاً سيِّدي علىٰ حسن الضيافة، وحسن الكرم، ودوام المحبَّة، ومحاسن العشرة، والملازمة، والصحبة.

فلقد رأيت فيكم ما لم أرَه حتَّىٰ من أقرب الناس إليَّ.

وكانت هذه المعاملة الكريمة سبباً في تغيير أنماطي الفكريَّة، وصورتي

الذهنيَّة، عن أُمور كثيرة، ومن ثَمَّ أحكي لأساتذتي عن الحقائق المغيَّبة عنهم، ولقد انبهروا بتلك الحقائق.

ابنكم

محمّد السيِّد الصيَّاد

نسخة من كتاب الشكر والتقدير من
بعثة الأمَم المتَّحدة لمساعدة العراق (يونامي) في العراق

United Nations Assistance Mission for Iraq (UNAMI)
Deputy Special Representative of the Secretary-General for Iraq
بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي) في العراق
نائب الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة

25 نيسان 2016

السيد صالح الحكيم

رئيس مركز الحكمة للحوار والتعاون

تحية طيبة،

يسر بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق (يوناسي) يطيب لي أن أتوجه اليكم والى ممثليكم بالشكر لمشاركتكم في سلسلة الفعاليات التي أقيمت بمناسبة الاحتفال بالأسبوع العالمي للحوار بين الأديان.

وأنا شخصياً ممتن لكم على الوقت الذي خصصتموه والجهد الذي بذلتموه لمشاركتنا أفكاركم وتجاربكم، وعلى وجه الخصوص كلماتكم المحفزة التي ألقيتموها خلال الجلسة الحوارية حول "دور المجتمع المدني والأكاديميون والإعلام والشباب في مواجهة التطرف العنيف" والتي عقدت بتأريخ 4 شباط في جامعة بغداد. وقد جاءت مداخلاتكم خلال الجلسة حول موضوع "تعزيز الوحدة العراقية من خلال الإقرار بالتنوع" والتي أقيمت في كاتدرائية القديس يوسف، جاءت هي الأخرى في وقتها المناسب. وكان الدعم الذي قدمه مركزكم محل تقديرنا البالغ، ويحدوني الأمل في أن نواصل العمل معاً لمحاربة التطرف العنيف والتشدد في العراق. واسمحوا لي أن أتقدم لكم بالشكر على ملاحظاتكم القيمة في عقد جلسات الحوار في محافظات واسط والبصرة والناصرية لما لذلك من أهمية تاريخية.

وسنواصل اجراء سلسلة من الحوارات خلال الاشهر القادمة في المناطق التي ذكرتموها فضلاً عن مناطق اخرى من البلاد ضمن سياق المصالحة. ونرحب كثيرا بما اتيتم به من حماس ونأمل أن تضع مقترحاتكم موضع التنفيذ في نشاطاتنا القادمة. كما يحدونا الأمل في أن تتمكنوا من الانضمام إلينا مرة ثانية.

ما فتئت الامم المتحدة ملتزمة بالعمل مع شركائنا في المجتمع المدني والحكومة العراقية والمجتمع الدولي من اجل تعزيز الحوار بين الاديان. وبالإضافة إلى ذلك، يبقى العمل على مكافحة التطرف أولوية للأمين العام للأمم المتحدة وكذلك لبعثة.

المخلص،
جورجي بوستين

نائب الممثل الخاص للأمين العام للأمم المتحدة في العراق

بعثة الأمم المتَّحدة لمساعدة العراق (يونامي) في العراق
نائب الممثِّل الخاصِّ للأمين العامِّ للأمَم المتَّحدة

(٢٥/ نيسان/ ٢٠١٦م)

السيِّد صالح الحكيم..

رئيس مركز الحكمة للحوار والتعاون..

تحيَّة طيِّبة..

باسم بعثة الأُمَم المتَّحدة لمساعدة العراق (يونامي) يطيب لي أنْ أتوجَّه إليكم وإلىٰ ممثِّليكم بالشكر لمشاركتكم في سلسلة الفعَّاليَّات التي أُقيمت بمناسبة الاحتفال بالأُسبوع العالمي للحوار بين الأديان.

وأنا شخصيًّا ممتن لكم علىٰ الوقت الذي خصَّصتموه، والجهد الذي بذلتموه لمشاركتنا أفكاركم وتجاربكم، وعلىٰ وجه الخصوص كلمتكم المحفِّزة التي ألقيتموها خلال الجلسة الحواريَّة حول (دور المجتمع المدني والأكاديميِّين والإعلام والشباب في مواجهة التطرُّف العنيف)، والتي عُقِدَت بتاريخ (٤/ شباط) في جامعة بغداد. وقد جاءت مداخلاتكم خلال الجلسة حول موضوع (تعزيز الوحدة العراقيَّة من خلال الإقرار بالتنوُّع)، والتي أُقيمت في كاتدرائيَّة القدِّيس يوسف، جاءت هي الأُخرىٰ في وقتها المناسب.

وكان الدعم الذي قدَّمه مركزكم محلَّ تقديرنا البالغ، ويحدوني الأمل في أنْ نواصل العمل معاً لمحاربة التطرُّف العنيف والتشدُّد في العراق.

واسمحوا لي أنْ أتقدَّم لكم بالشكر علىٰ ملاحظتكم القيِّمة في عقد جلسات الحوار في محافظات واسط والبصرة والناصريَّة، لما لذلك من أهمِّيَّة تاريخيَّة.

وسنواصل إجراء سلسلة من الحوارات خلال الأشهر القادمة في المناطق التي ذكرتموها، فضلاً عن مناطق أُخرىٰ من البلاد ضمن سياق المصالحة.

ونُرحِّب كثيراً بما أتيتم به من حماس، ونأمل أنْ نضع مقترحاتكم موضع التنفيذ في نشاطاتنا القادمة.

كما يحدونا الأمل في أنْ تتمكَّنوا من الانضمام إلينا مرَّةً ثانية.

ما فتئت الأُمَم المتَّحدة ملتزمة بالعمل مع شركائنا في المجتمع المدني والحكومة العراقيَّة والمجتمع الدولي من أجل تعزيز الحوار بين الأديان.

وبالإضافة إلىٰ ذلك، يبقىٰ العمل علىٰ مكافحة التطرُّف أولويَّة للأمين العامِّ للأُمَم المتَّحدة، وكذلك للبعثة.

المخلص

جورجي بوستين

نائب الممثِّل الخاصِّ للأمين العامِّ للأُمَم المتَّحدة في العراق

برقيَّة لمركزنا الحواري من منظَّمة إدارة الأزمات (CMI) باللغة العربيَّة والإنكليزيَّة

CMI

شهادة مشاركة

منظمة ادارة الازمات (CMI)

بالتعاون مع

مركز الحكمة للحوار

نظم ورشة عمل حول " عوامل تعزيز المصالحة والطريق نحو السلام في العراق " في 15-4 -2015 ، النجف الاشرف-العراق.

لقد تعرف المشاركون في ورشة العمل على كيفية تحديد اولويات العوامل المشتركة وطق تحليل التأثير المتبادل وتطبيقها على الوضع العراقي.

توجا تالفيتي ، المدير التنفيذي

منظمة ادارة الازمات

CMI

Certificate of Cooperation

Crisis Management Initiative (CMI)

in cooperation with

Wisdom Dialogue Center

arranged a workshop **Factors to promote reconciliation and the path towards peace in Iraq** on the 15th of April 2015 in Najaf, Iraq.

At the workshop the participants learned to use participatory factor prioritization and cross impact analysis methods and applied them to the case of Iraq.

Tuija Talvitie, Executive Director

Crisis Management Initiative

نسخة من شكر وتقدير من السيِّدة صوفي لومير بالغة العربيَّة والإنكليزيَّة

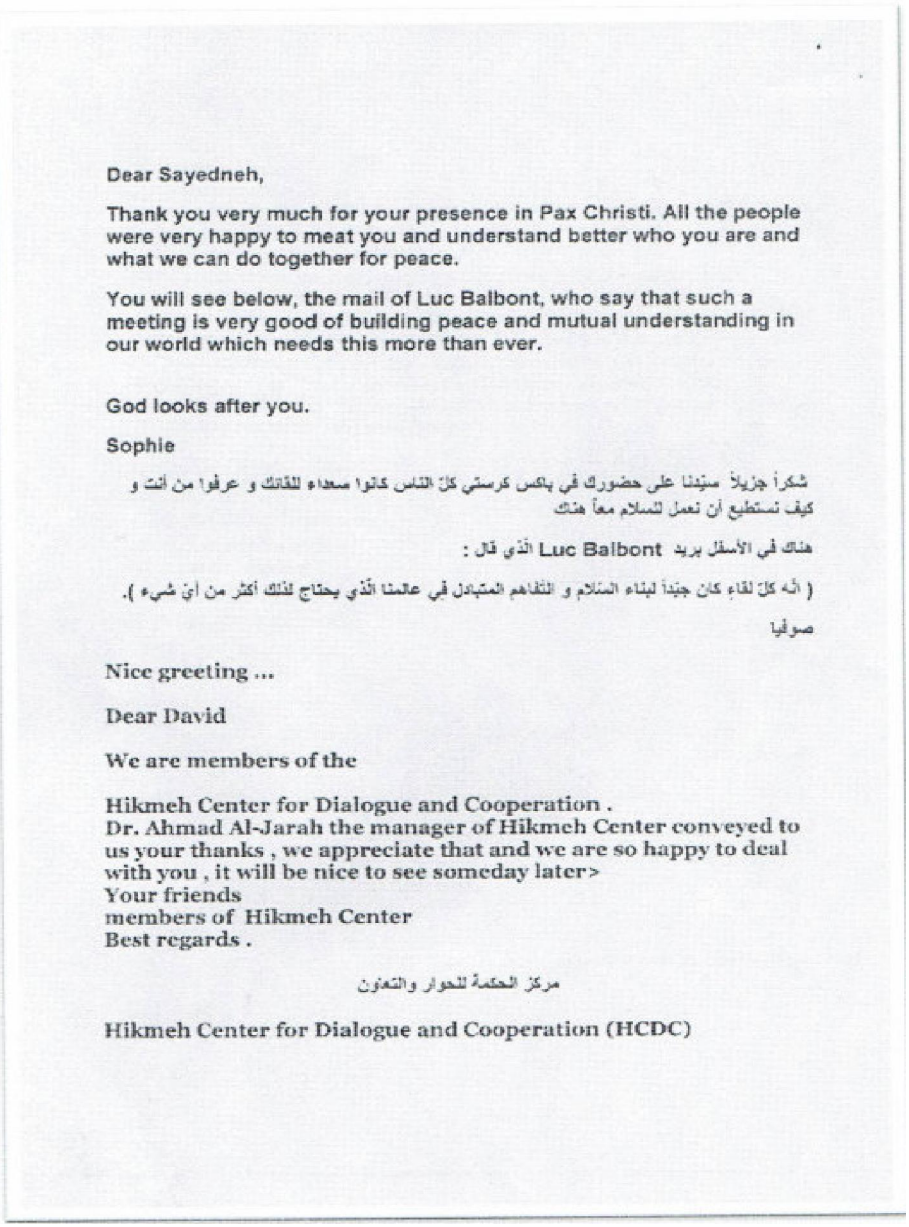

Dear Sayedneh,

Thank you very much for your presence in Pax Christi. All the people were very happy to meat you and understand better who you are and what we can do together for peace.

You will see below, the mail of Luc Balbont, who say that such a meeting is very good of building peace and mutual understanding in our world which needs this more than ever.

God looks after you.

Sophie

شكراً جزيلاً سيّدنا على حضورك في باكس كرستي كلّ الناس كانوا سعداء للقائك و عرفوا من أنت و كيف نستطيع أن نعمل للسلام معاً هناك

هناك في الأسفل بريد Luc Balbont الّذي قال :

(انّه كلّ لقاء كان جيّداً لبناء السّلام و التّفاهم المتبادل في عالمنا الّذي يحتاج لذلك أكثر من أيّ شيء).

صوفيا

Nice greeting ...

Dear David

We are members of the

Hikmeh Center for Dialogue and Cooperation .
Dr. Ahmad Al-Jarah the manager of Hikmeh Center conveyed to us your thanks , we appreciate that and we are so happy to deal with you , it will be nice to see someday later>
Your friends
members of Hikmeh Center
Best regards .

مركز الحكمة للحوار والتعاون

Hikmeh Center for Dialogue and Cooperation (HCDC)

Your Excellency,
as-salam alaykum
It was an immense honour and pleasure to meet you during your last visit to Warsaw and to have such an entertaining conversation.
Following what we have agreed on, please find enclosed:
1. My article on the Arabic educational tools (geographical atlases) and their influence on the minds of pupils;
2. The project : "Islam in Europe", for your kind consideration.
I will be glad to reply to any further questions you might have, and also to travel to your office - if invited - to discuss the contents and the technicalities of this project with your experts.
With best regards and due respect –

Boguslaw R. Zagórski
Instytut Ibn Chalduna /
/ Ibn Khaldun Institute
ul. T. Lenartowicza 6
05-820 Piastów 1
(+ 48) 609 375 302
www.brzagorski.com

سماحتكم

السلام عليكم

كان شرف عظيم أن التقي بكم خلال زيارتكم الأخيرة إلى وارشو حيث كانت محادثة ممتعة معكم حيث اتفقنا على التالي:

1_مقالتي في الأدوات التعليمية للغة العربية (الأطلس الجغرافي) و تأثيرها على عقول التلاميذ .

2_مشروع (الإسلام في أوروبا) لنظرتكم الكريمة و سوف نكون سعداء للرد على أي اسئلة أخرى قد تكون لديكم و أيضاً للسفر إلى مكتبكم اذا دعيت و التقينا لمناقشة محتويات هذا المشروع مع الخبراء الذين لديكم .

رجاءاً انظروا إلى المرفقات

مع أطيب التمنيات و الإحترام الواجب

نسخة من كتاب شكر وتقدير من مستشارين منظَّمة ائتلاف الحضارات في الأمَم المتَّحدة إلى مركزنا الحواري

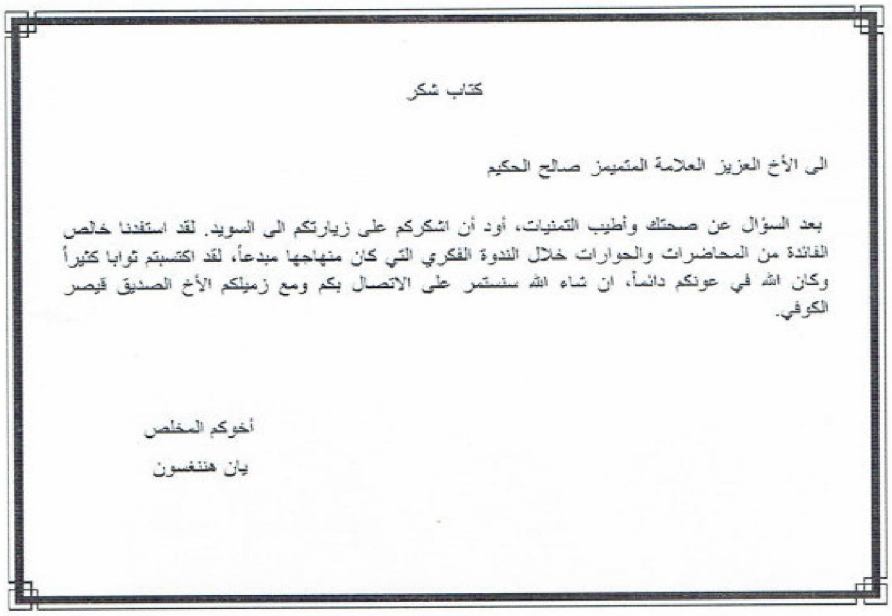

كتاب شكر

الى الأخ العزيز العلامة المتميز صالح الحكيم

بعد السؤال عن صحتك وأطيب التمنيات، أود أن اشكركم على زيارتكم الى السويد. لقد استفدنا خالص الفائدة من المحاضرات والحوارات خلال الندوة الفكري التي كان منهاجها مبدعاً، لقد اكتسبتم ثوابا كثيراً وكان الله في عونكم دائماً، ان شاء الله سنستمر على الاتصال بكم ومع زميلكم الأخ الصديق قيصر الكوفي.

أخوكم المخلص

يان هننغسون

كتاب شكر

إلىٰ الأخ العزيز العلَّامة المتميِّز صالح الحكيم..

بعد السؤال عن صحَّتك وأطيب الأُمنيات، أودُّ أنْ أشكركم علىٰ زيارتكم إلىٰ السويد. لقد استفدنا خالص الفائدة من المحاضرات والحوارات خلال الندوة الفكري التي كان منهاجها مبدعاً، لقد اكتسبتم ثواباً كبيراً، وكان الله في عونكم دائماً، إنْ شاء الله سنستمرُّ علىٰ الاتِّصال بكم، ومع زميلكم الأخ الصديق قيصر الكوفي.

أخوكم المخلص

يان هننغسون

رئيس جامعة بابل يُقدِّم كتاب شكر وتقدير
إلى مركزنا الحواري بتاريخ (٩/ ٦/ ٢٠١٦م)

قدَّم رئيس جامعة بابل الأُستاذ الدكتور عادل هادي البغدادي كتاب شكر وتقدير إلىٰ مركزنا الحواري علىٰ إثر نجاح المركز في عقد ملتقىٰ حواري ضمَّ شخصيَّات علميَّة مثَّلت مكوِّنات الشعب العراقي بالتعاون مع منظَّمة أجنبيَّة، وقد جاء في الكتاب ما نصُّه:

(يسرُّنا أنْ نتقدَّم لكم بالشكر والتقدير للمبادرة الفعَّالة التي أُقيمت في الملتقىٰ الفكري - أربيل في الآونة الأخيرة، والمتمثِّلة بالمبادرة التي جمعت كافَّة مكوِّنات أطياف الشعب العراقي، وما تمخض عنها من لقاء مفيد جدًّا، وما خرج عنه من إعلان، تمنّيات بمزيد من التقدُّم والازدهار لمركزكم الموقَّر، من الله التوفيق، مع وافر الاحترام).

مدير عام التعليم الدّيني في الوقف السُّنّي يُقدّم كتاب شكر وتقدير إلى مركزنا الحواري بتاريخ (٩/ ٦/ ٢٠١٦م)

قدَّم الأُستاذ الدكتور صديق خليل صالح الجميلي المشرف العامُّ علىٰ كلّيَّة الإمام الأعظم والتعليم الدِّيني، والمنسِّق العامُّ للحملة الوطنيَّة لمناهضة الغلوِّ والتطرُّف والإرهاب كتاب شكر وتقدير إلىٰ مركزنا الحواري علىٰ إثر نجاح المركز في عقد ملتقىٰ حواري ضمَّ شخصيَّات علميَّة مثَّلت مكوِّنات الشعب العراقي بالتعاون مع منظَّمة أجنبيَّة، وقد جاء في الكتاب ما نصُّه:

(تشرَّفنا بحضور المؤتمر، وقد أسعدني كثيراً لقاء هذه الشخصيَّات العظيمة بفكرها وخُلُقها، ولاسيّما السيِّد صالح الحكيم، فقد تعلَّمنا منه دروساً بالتواضع وطلاقة الوجه، ونشكر لكم حسن الضيافة، وكذلك حرصكم العالي علىٰ إنجاح المؤتمر، أسأل الله تعالىٰ أنْ يبارك عملكم ومسيرتكم المباركة في خدمة شعبكم وأُمَّتكم، مع فائق الاعتزاز والامتنان).

رئيس رابطة شورى علماء الأنبار يتقدَّم بالشكر والتقدير إلى مركزنا الحواري بتاريخ (٢١/ ٦/ ٢٠١٦م)

قدَّم فضيلة الدكتور الشيخ جلال الطيف الكبيسي كتاب شكر وتقدير إلىٰ مركزنا الحواري علىٰ إثر مشاركته في مؤتمر (دولة المواطنة في ظلِّ التنوُّع الدِّيني والثقافي)، وقد جاء في الكتاب ما نصُّه:

(قبل أيَّام تشرَّفت بالحضور في المؤتمر المقام في أربيل تحت عنوان المواطنة في ظلِّ التنوُّع الدِّيني والثقافي في العراق، تحت إشراف مركزكم، وقد سعدنا بذلك اللقاء، إذ جمع نخبة من أطياف العراق دينيًّا وثقافيًّا، وكنتم أهلاً لتحمُّل تلك المسؤوليَّة التي أثرت، وكان حلاوة اللقاء سماحة السيِّد صالح الحكيم الذي كان أكثر حرّيَّةً ويسراً بالإخوة الحضور جميعاً، لذا أُكرِّر شكري وتقديري لسماحتكم).

معهد بحث السلام النرويجي يُقدِّم كتاب شكر وتقدير إلى مركزنا الحواري بتاريخ (٢١/ ٦/ ٢٠١٦م)

قدَّم رئيس معهد بحث السلام النرويجي السيِّد كريستيان بيرغ هاربفكين كتاب شكر وتقدير إلىٰ سماحة العلَّامة السيِّد صالح الحكيم علىٰ إثر نجاح الملتقىٰ الحواري الخامس الذي عُقِدَ بشراكة مركزنا الحواري مع معهد بحث السلام ومركز الدراسات الإسلاميَّة والشرق الأوسط، وقد جاء في الكتاب ما نصُّه:

(نحن فخورون جدًّا أنْ نكون شركاء معكم في هذا المسعىٰ الهامِّ، أنا معجب جدًّا بقدرتكم علىٰ تصوُّر الحوار الدِّيني، واستقطاب الشخصيَّات المناسبة، وخلق أجواء مؤاتية، أنا مسرور لتلقِّيكم أصداء المؤتمر، نحن كذلك سمعنا أصداء من وزارة الخارجيَّة وعدد من الأحزاب الأُخرىٰ الذين كانوا مهتمِّين جدًّا لمعرفة المزيد حول المؤتمر وإعلان أربيل، إنَّ صياغة الإعلان كانت جيِّدة جدًّا، وهو بالتأكيد الإنجاز الذي من الممكن أنْ نبني عليه لنمضي إلىٰ الأمام).

نسخة من كتاب الشكر والتقدير من
الجامعة الكاثوليكيَّة في ليل- فرنسا بتاريخ (٢١/ ٧/ ٢٠١٦م)

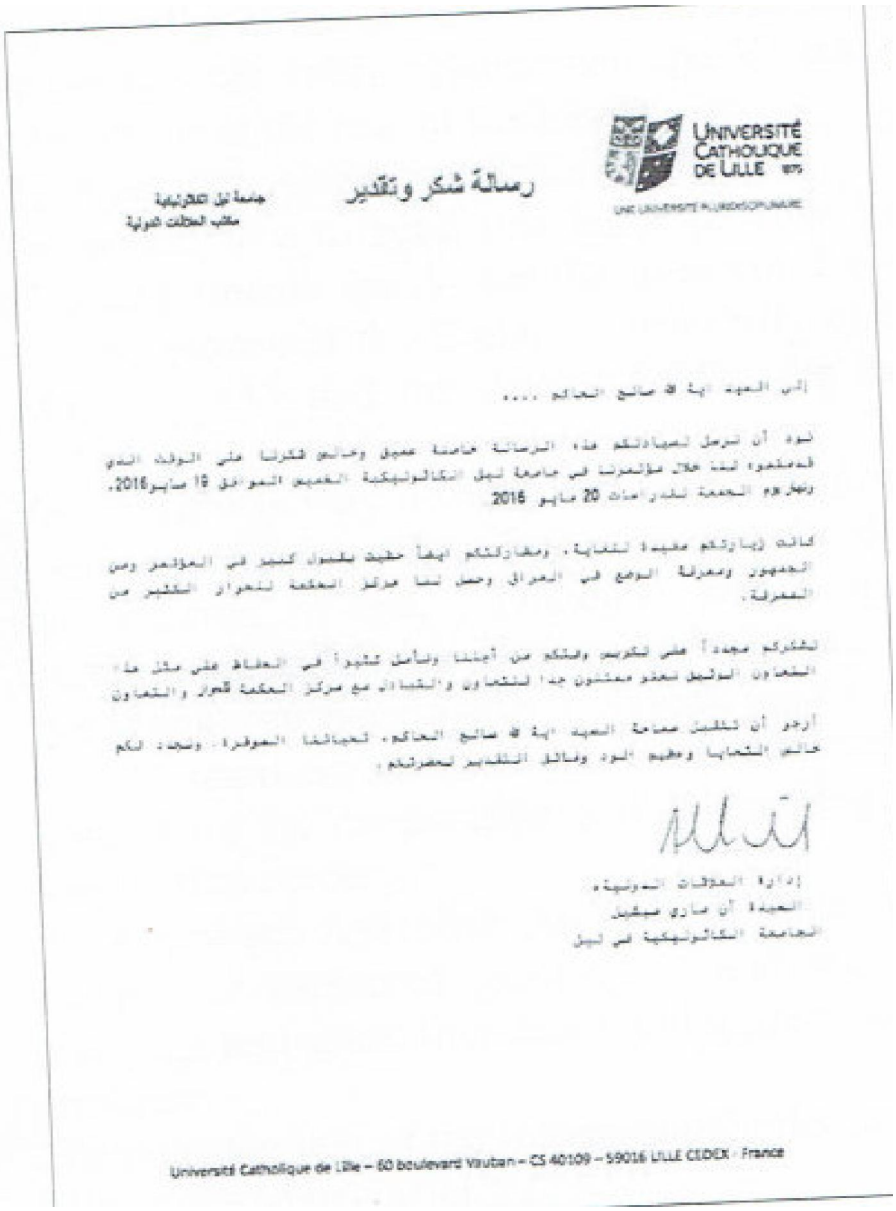

UNIVERSITÉ CATHOLIQUE DE LILLE 1875

UNE UNIVERSITÉ PLURIDISCIPLINAIRE

رسالة شكر وتقدير

جامعة ليل الكاثوليكية
مكتب العلاقات الدولية

إلى السعيد بالله صالح الحاكم ....

نود أن نرسل لسيادتكم هذه الرسالة خاصة عميق وخالص شكرنا على الوقت الذي قدمتموه لنا خلال مؤتمرنا في جامعة ليل الكاثوليكية الجميع المنعقد في 19 مايو2016، وبتاريخ الجمعة لمدة ساعات 20 مايو 2016.

كانت زيارتكم مفيدة للغاية، ومشاركتكم أيضاً حظيت بتقدير كبير في المؤتمر ومن الجمهور ومعرفة الوضع في العراق وجعل لنا مركز الحكمة لنحوار الكثير من المعرفة.

لشكركم مجدداً على تكريمكم وثقتكم من أجلنا ونأمل تثبيراً في الحفاظ على مثل هذا التعاون المواتيل نحن ممتنون جدا للتعاون والتبادل مع مركز الحكمة لحوار والتعاون

أرجو أن تنقلوا تحياتنا السعيد بالله صالح الحاكم، لتحياتنا الموقرة. وتجدد لكم خالص التحايا وعظيم الود وفائق التقدير لحضرتكم.

إدارة العلاقات الدولية،
السيدة آن ماري ميشيل
الجامعة الكاثوليكية في ليل

Université Catholique de Lille – 60 boulevard Vauban – CS 40109 – 59016 LILLE CEDEX - France

رسالة شكر وتقدير

جامعة ليل الكاثوليكيَّة
مكتب العلاقات الدوليَّة

إلىٰ السيِّد آية الله صالح الحاكم..

نودُّ أنْ نُرسِل لسيادتكم هذه الرسالة، حاملة عميق وخالص شكرنا علىٰ الوقت الذي قدَّمتموه لنا خلال مؤتمرنا في جامعة ليل الكاثوليكيَّة الخميس الموافق (١٩/ مايو/ ٢٠١٦م)، ونهار يوم الجمعة للدراسات (٢٠/ مايو/ ٢٠١٦م).

كانت زيارتكم مفيدة للغاية، ومشاركتكم أيضاً حظيت بقبول كبير في المؤتمر ومن الجمهور، ومعرفة الوضع في العراق، وحمل لنا مركز الحكمة للحوار الكثير من المعرفة.

نشكركم مجدَّداً علىٰ تكريس وقتكم من أجلنا، نأمل كثيراً في الحفاظ علىٰ مثل هذا التعامل التعاون الوثيق، نحن ممتنون جدًّا للتعاون والتبادل مع مركز الحكمة للحوار والتعاون.

أرجو أنْ تتقبَّل سماحة السيِّد آية الله صالح الحاكم تحيَّاتنا الموقَّرة، ونُجدِّد لكم خالص التحايا، وعظيم الودِّ، وفائق التقدير لحضرتكم.

إدارة العلاقات الدوليَّة
السيِّدة آن ماري ميشيل
جامعة الكاثوليكيَّة في ليل

نسخة من كتاب الشكر والتقدير من
القسٍ ترونـد باكيفيج إلى مركزنا الحواري

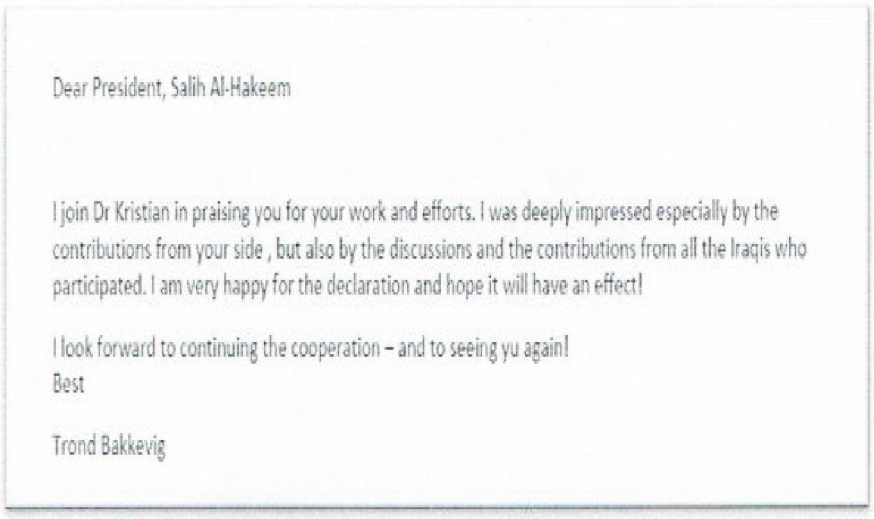

Dear President, Salih Al-Hakeem

I join Dr Kristian in praising you for your work and efforts. I was deeply impressed especially by the contributions from your side , but also by the discussions and the contributions from all the Iraqis who participated. I am very happy for the declaration and hope it will have an effect!

I look forward to continuing the cooperation – and to seeing yu again!
Best

Trond Bakkevig

عزيزي الرئيس صالح الحكيم
انضم الى الدكتور كريستيان في الثناء عليكم لعملكم وجهودكم
لقد كنت معجبا من اعماقي خاصة بمداخلاتكم وايضا المناقشات من كل العراقيين
الذين شاركوا
انا مسرور جدا للاعلان واتمنى ان يكون ذو تاثير
واتطلع للاستمرار في التعاون ورؤيتكم مجددا
امنياتي
ترونـد باكيفيج

نسخة من كتاب الشكر والتقدير من
البروفسيور غريغوري إلى مركزنا الحواري

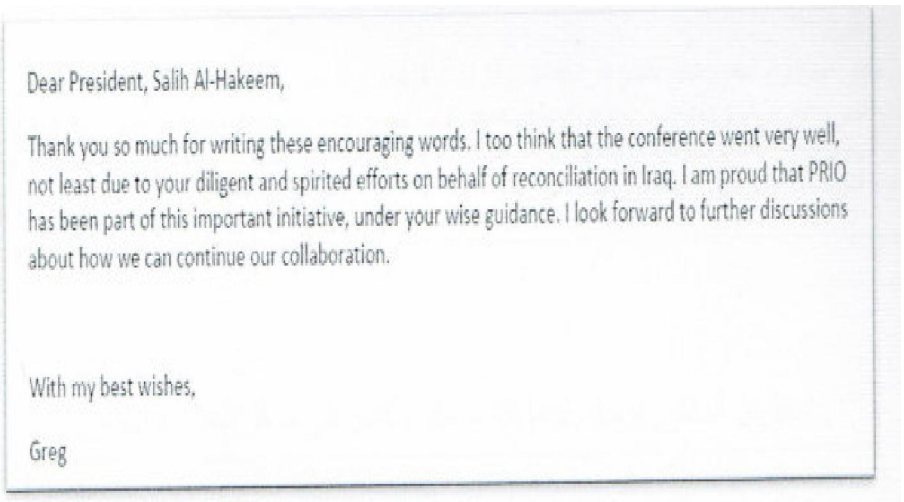

Dear President, Salih Al-Hakeem,

Thank you so much for writing these encouraging words. I too think that the conference went very well, not least due to your diligent and spirited efforts on behalf of reconciliation in Iraq. I am proud that PRIO has been part of this important initiative, under your wise guidance. I look forward to further discussions about how we can continue our collaboration.

With my best wishes,

Greg

عزيزي الرئيس صالح الحكيم

شكرا جزيلا على كتابة هذه الكلمات المشجعة وانا كذلك اعتقد ان المؤتمر سار بشكل جيد جدا وذلك لما بذلتموه من جهود حثيثة وحماسية باسم المصالحة في العراق ،انا فخور بان بريو كان جزءا من هذه المبادرة المهمة تحت ادارتكم الحكيمة

انا اتطلع لمزيد من اللقاءات حول كيفية الاستمرار بالتعاون

مع افضل تمنياتي

كريك

نسخة من كتاب الشكر والتقدير من
رئيس جامعة بابل إلى مركزنا الحواري

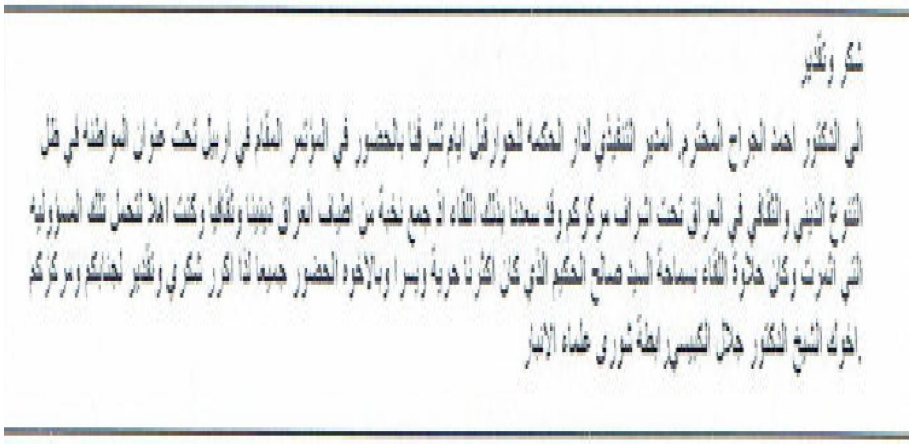

نسخة من كتاب الشكر والتقدير من
الدكتور يوسف توما إلى مركزنا الحواري

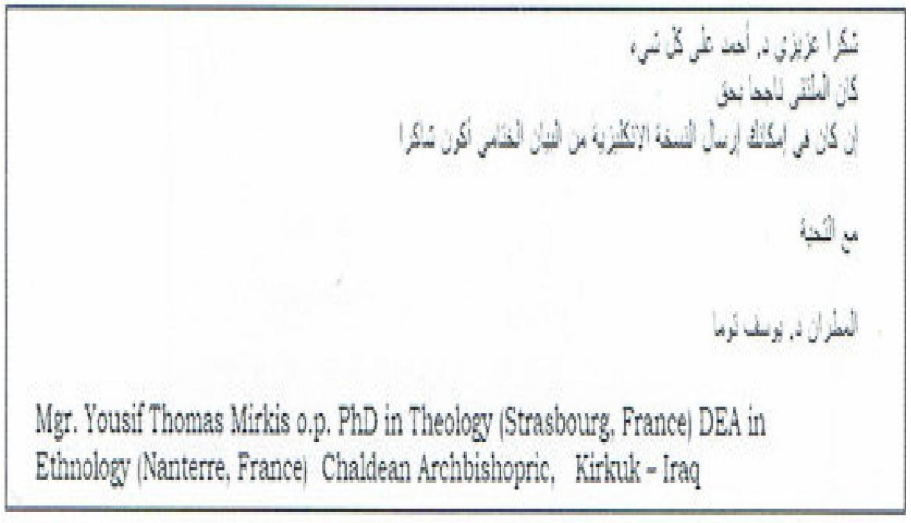

شكرا عزيزي د. أحمد على كل شيء،
كان الملتقى واحدا بحق
إن كان في إمكانك إرسال النسخة الإنكليزية من البيان الختامي أكون شاكرا

مع التحية

المطران د. يوسف توما

Mgr. Yousif Thomas Mirkis o.p. PhD in Theology (Strasbourg, France) DEA in Ethnology (Nanterre, France) Chaldean Archbishopric, Kirkuk - Iraq

نسخة من كتاب الشكر والتقدير من الرئيس الشرفي للأديان من أجل السلام أُسقف اميريتوس غانر ستالست إلى مركزنا الحواري

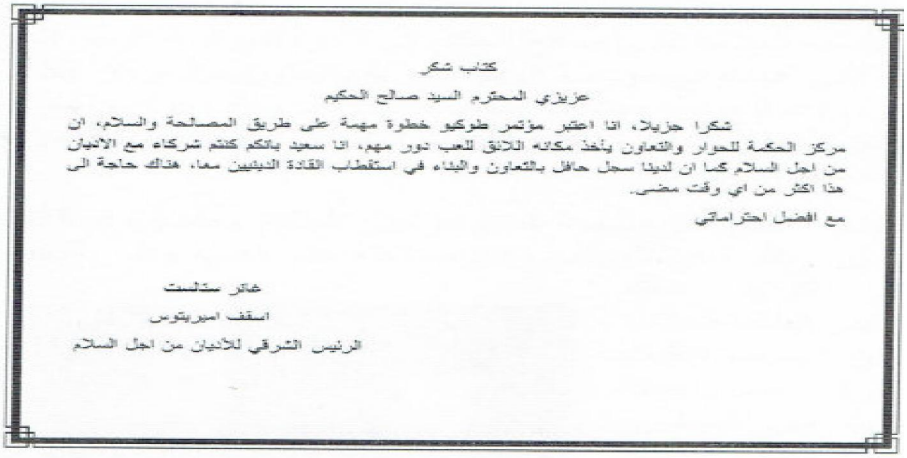

كتاب شكر

عزيزي المحترم السيد صالح الحكيم

شكرا جزيلا، انا اعتبر مؤتمر طوكيو خطوة مهمة على طريق المصالحة والسلام، ان مركز الحكمة للحوار والتعاون يأخذ مكانه اللائق للعب دور مهم، انا سعيد بانكم كنتم شركاء مع الاديان من اجل السلام كما ان لدينا سجل حافل بالتعاون والبناء في استقطاب القادة الدينيين معا، هناك حاجة الى هذا اكثر من اي وقت مضى.

مع افضل احتراماتي

غانر ستالست

اسقف اميريتوس

الرئيس الشرفي للأديان من اجل السلام

كتاب شكر

عزيزي المحترم السيِّد صالح الحكيم..

شكراً جزيلاً، أنا أعتبر مؤتمر طوكيو خطوة مهمَّة علىٰ طريق المصالحة والسلام، إنَّ مركز الحكمة للحوار والتعاون يأخذ مكانه اللَّائق للعب دور مهمٍّ، أنا سعيد بأنَّكم كنتم شركاء مع الأديان من أجل السلام، كما أنَّ لدينا سجلٌّ حافل بالتعاون والبناء في استقطاب القادة الدينيِّين معاً، هناك حاجة إلىٰ هذا أكثر من أيِّ وقتٍ مضىٰ.

مع أفضل احتراماتي.

غاتر ستالست

أُسقف امير يتوس

الرئيس الشرفي للأديان من أجل السلام

المؤتمرات التي شارك فيها مركزنا

ت	المؤتمر	التاريخ	المكان
١	مؤتمر الوحدة الإسلاميَّة.	(٢٥/ ٢/ ٢٠١٢م)	تركيا
٢	مؤتمر حوار الأديان.	(٩ - ١١/ ٩/ ٢٠١٢م)	البوسنة والهرسك
٣	مؤتمر الفلسفة والفقه والمجتمع.	(١٢ - ١٣/ ٥/ ٢٠١٥م)	السويد
٤	مؤتمر التحديات وفُرَص السلام في العراق من وجهة نظر الأديان السماويَّة.	(٢٠/ ٨/ ٢٠١٥م)	تركيا
٥	مؤتمر ضحايا العنف المستند للعرق والدِّين.	(٨/ ٩/ ٢٠١٥م)	فرنسا
٦	مؤتمر حرّيَّة الفكر والدِّين.	(١٨/ ٩/ ٢٠١٥م)	إيطاليا
٧	مؤتمر التعريف بأحوال المسلمين في الصين.	(١/ ١١/ ٢٠١٥م)	الصين
٨	مؤتمر التعاون بين العراق وفرنسا.	(٥/ ١٢/ ٢٠١٥م)	العراق

٩	مؤتمر حماية الأقلّيَّات في الدول ذات الأغلبيَّة المسلمة.	(١٢/ ٥/ ٢٠١٦م)	اليابان
١٠	مؤتمر الإسلام: التطرُّف والعنف.	(١٩/ ٥/ ٢٠١٦م)	فرنسا
١١	مؤتمر دولة المواطنة في ظلِّ التنوُّع الدِّيني والثقافي.	(٢/ ٦/ ٢٠١٦م)	العراق
١٢	مؤتمر المصالحة المجتمعيَّة والمواطنة الشاملة.	(١٨/ ١٠/ ٢٠١٦م)	سويسرا
١٣	مؤتمر القيادات الدِّينيَّة (المسلمين والمسيح).	(٦/ ١١/ ٢٠١٦م)	إيران
١٤	المؤتمر الثاني لمشروع مناهضة التعصُّب الدِّيني.	(٣/ ١٢/ ٢٠١٦م)	العراق
١٥	المؤتمر الدولي حول حقوق الإنسان وحرّيَّة الدِّين.	(١٨/ ١٢/ ٢٠١٦م)	العراق
١٦	المؤتمر الختامي لتشريع قانون حماية النازحين وإدارة الكوارث.	(١٧/ ١/ ٢٠١٧م)	العراق
١٧	مؤتمر حرّيَّة الدِّين والمعتقد في العراق.	(٢١/ ١/ ٢٠١٧م)	العراق

١٨	المؤتمر العلمي الوطني حول الاعتدال في الدِّين.	(٢٢/ ٣/ ٢٠١٧م)	العراق
١٩	مؤتمر التراث العراقي الإيراني المشترك.	(٢١/ ٤/ ٢٠١٧م)	العراق
٢٠	مؤتمر ربيع الشهادة.	(٣٠/ ٤/ ٢٠١٧م)	العراق
٢١	مؤتمر المسابقة السنويَّة الأُولىٰ لبحوث التنمية الاقتصاديَّة.	(٦/ ٥/ ٢٠١٧م)	العراق
٢٢	مؤتمر دافوس الاقتصادي.	(٢١/ ٥/ ٢٠١٧م)	الأُردن
٢٣	مؤتمر الدولة المدنيَّة والمصالحة المجتمعيَّة.	(٢٨/ ٦/ ٢٠١٧م)	لبنان
٢٤	مؤتمر زيورخ التشاوري.	(١١/ ٩/ ٢٠١٧م)	سويسرا
٢٥	مؤتمر دافوس الاقتصادي.	(٢٣/ ١/ ٢٠١٨م)	سويسرا
٢٦	مؤتمر الشباب العراقي: تطوير القدرات لمواطنة فاعلة.	(٢/ ٢/ ٢٠١٨م)	قبرص
٢٧	مؤتمر الشرق الأوسط بين المقاومة والإرهاب.	(١٥/ ٢/ ٢٠١٨م)	إسبانيا
٢٨	مؤتمر المركز الوطني لمواجهة خطاب الكراهيَّة.	(١٥/ ٣/ ٢٠١٨م)	لبنان
٢٩	مؤتمر الأحزاب والتيَّارات الإسلاميَّة في العراق.	(١٩/ ٣/ ٢٠١٨م)	لبنان

٣٠	مهرجان ربيع الشهادة.	(٢٠/ ٤/ ٢٠١٨م)	العراق
٣١	مؤتمر حماية حقوق الأحداث بين الفقه الإسلامي والقانون.	(٢٨/ ٤/ ٢٠١٨م)	العراق
٣٢	مؤتمر الحوار بوَّابة التعايش.	(٨/ ٩/ ٢٠١٨م)	العراق
٣٣	المؤتمر الدولي حول الحرّيَّة الدِّينيَّة وحقوق الإنسان.	(٢١/ ١٠/ ٢٠١٨م)	الأُردن
٣٤	مؤتمر الجمعيَّة العموميَّة لمنتدىٰ شباب المؤتمر الإسلامي.	(٢٢/ ١٠/ ٢٠١٨م)	تركيا
٣٥	مؤتمر بناء الثقة في العراق: التحدّيات والفُرَص الحاليَّة.	(٨/ ١٢/ ٢٠١٨م)	إسطنبول

* * *

الندوات وورش العمل
التي كان لمركزنا مشاركة فاعلة فيها

ت	الندوات وورش العمل	التاريخ
١	ندوة (المرجعيَّة الشيعيَّة وعلاقتها بالتحوُّلات الهامَّة التي تجري في العراق خاصَّة والعالم الإسلامي عامَّة، ومناقشة واقع الأقلّيات في العراق) التي أقامتها الأكاديميَّة الدبلوماسيَّة في باريس، ومركز البحوث والدراسات حول أُوروبا والشرق الأوسط في البرلمان الفرنسي.	(٨/ ١٢/ ٢٠١٠م)
٢	المشاركة في ندوة حول الحجِّ في الأديان السماويَّة، عُقِدَت في جامع باريس الكبير.	(٩/ ١٢/ ٢٠١٠م)
٣	المشاركة في ندوة حوار الأديان والأُسُس السليمة لهذا الحوار في باريس.	(١٢/ ١٢/ ٢٠١٠م)
٤	المشاركة في ندوة كلّيَّة العلوم السياسيَّة في ليل (شمال فرنسا)، حول (جوانب خاصَّة بأثر المرجعيَّة بواقع العراق السياسي الجديد، ونظرتها إلىٰ مسألة ولاية الفقيه وواقع الأقلّيّات).	(١٣/ ١٢/ ٢٠١٠م)

٥	المشاركة في الندوة الحواريَّة بعنوان التسامح الإسلامي في مدينة اوتريخت الهولنديَّة.	(١٦/ ١٢/ ٢٠١٠م)
٦	ندوة حوار الشرق والغرب، تساؤلات أكاديميَّة وأجوبة حوزويَّة.	(٨/ ٢/ ٢٠١٢م)
٧	ندوة أكاديميَّة الجيوبوليتيك في باريس عن العلمانيَّة والديانات والدولة، المنعقدة في العاصمة الفرنسيَّة.	(٢٢/ ١١/ ٢٠١٢م)
٨	ندوة كلّيَّة الآداب جامعة الكوفة بعنوان: الحوار النجفي العالمي الواقع والآفاق.	(٢٠/ ٢/ ٢٠١٣م)
٩	ندوة الحوار الحضاري في كلّيَّة التربية الأساسيَّة بجامعة الكوفة.	(١٧/ ٣/ ٢٠١٣م)
١٠	ندوة في الجامعة الكاثوليكيَّة في باريس.	(٧/ ٣/ ٢٠١٣م)
١١	ندوة بحثيَّة تهدف المساهمة في معالجة ظاهرة العنف والتطرُّف، عُقِدَت في العاصمة النرويجيَّة (أوسلوا).	(١٠/ ٣/ ٢٠١٤م)
١٢	المشاركة في اجتماعات الدورة السادسة والعشرين لمجلس حقوق الإنسان في الأُمَم المتَّحدة – جنيف.	(٢٣/ ٦/ ٢٠١٤م)
١٣	المشاركة في الحلقة البحثيَّة التي أقامها معهد بحث السلام النرويجي.	(٣٠/ ٨/ ٢٠١٤م)

١٤	ورشة عمل (الديانات والعنف) في الجامعة الكاثوليكيَّة في فرنسا.	(٥/ ١١/ ٢٠١٤م)
١٥	ندوة مؤسَّسات المجتمع المدني مع المنظَّمة الفنلنديَّة لتسوية النزاعات (CMI).	(٢٠/ ١١/ ٢٠١٤م)
١٦	محاضرة بعنوان (الحوار بين الأديان) في فرنسا.	(٢٥/ ١٢/ ٢٠١٤م)
١٧	ندوات الدكتور المصري أحمد راسم النفيس في جامعة الكوفة، العراق.	(١٧/ ٣/ ٢٠١٥م)
١٨	تنيظم ندوة حواريَّة للوفد الفرنسي (مسيحيِّي الشرق الأوسط).	(٢/ ٤/ ٢٠١٧م)
١٩	ورشة عمل عن احترام الإنسان والقانون، العراق.	(١٥/ ٤/ ٢٠١٥م)
٢٠	ندوة حواريَّة حول مشروع الحوار الإنساني، العراق.	(١٧/ ١/ ٢٠١٦م)
٢١	ندوة حواريَّة حول بناء السلام في العراق، العراق.	(١٩/ ١/ ٢٠١٦م)
٢٢	فعَّاليَّات الأُسبوع العالمي للوئام بين الأديان، العراق.	(٤/ ٢/ ٢٠١٦م)
٢٣	ندوة بعنوان الواقع المعاصر في الساحة الإسلاميَّة، العراق.	(١٤/ ٤/ ٢٠١٦م)
٢٤	ندوة بعنوان (دور الفقيه في الموضوعات الجديدة)، العراق.	(٢٨/ ٤/ ٢٠١٦م)

٢٥	المشاركة في الندوة الحواريَّة التي أقامتها مؤسَّسة بقيع، الكوفة.	(٢/ ٦/ ٢٠١٧م)
٢٦	المشاركة في الندوة الثقافيَّة التي تقيمها كنيسة ماركوركيس الكلدانيَّة في بغداد.	(٨/ ٦/ ٢٠١٧م)
٢٧	ندوة الحشد الشعبي في الرأي الأميركي والأُوروبي، العراق.	(١/ ٧/ ٢٠١٦م)
٢٨	المشاركة في الندوة الحواريَّة: رجل الدِّين والمجتمع المدني.	(٣/ ١/ ٢٠١٧م)
٢٩	المشاركة في الحلقة النقاشيَّة حول قواعد القانون الدولي الإنساني، والتي أُقيمت علىٰ قاعة معهد العلمين للدراسات العليا.	(٣٠/ ١١/ ٢٠١٧م)
٣٠	المشاركة في الجلسة الحواريَّة حول التنوُّع والتعدُّديَّة في المجتمع.	(٧/ ١٢/ ٢٠١٧م)
٣١	المشاركة في الندوة التي أقامها المؤتمر الوطني العراقي.	(١٦/ ١٢/ ٢٠١٧م)
٣٢	تنظيم ندوة حواريَّة لمجموعة من الناشطين والصحفيِّين الألمان.	(٢٦/ ٢/ ٢٠١٨م)
٣٣	المشاركة في ندوة حواريَّة حول الحلال.	(١/ ٣/ ٢٠١٨م)
٣٤	المشاركة في ورشة عمل أقامها مركز كارنيجي للشرق الأوسط.	(١٩/ ٣/ ٢٠١٨م)

* * *

اللقاءات والزيارات

ت	اللقاءات والزيارات	التاريخ
١	استضافة الوفد الفرنسي في النجف الأشرف.	(٢٣/ ٣/ ٢٠٠٩م)
٢	لقاء الدكتور سعيد السربوتي في النجف.	(٢٣/ ٣/ ٢٠٠٩م)
٣	استضافة الوفد التركي في النجف الأشرف.	(١٩/ ٥/ ٢٠٠٩م)
٤	استضافة الوفد الفرنسي والإيطالي في النجف الأشرف.	(٣/ ١١/ ٢٠٠٩م)
٥	استضافة الوفد العربي الذي تمثَّل بالدكتور خالد شوكات في النجف الأشرف.	(١٥/ ٢/ ٢٠١٠م)
٦	استضافة الوفد الإيطالي الذي تمثَّل بالسيِّد جوليان لوكيير من فرنسا، وباحث من مجلَّة الموين اورينت (الشرق الأوسط)، والسيِّد جان كلود بيكلي من سويسرا، والسيِّد هنري ماكسيم اخدود من سويسرا في النجف الأشرف.	(١٥/ ٢/ ٢٠١٠م)
٧	زيارة مركز هارماتان للفنون والآداب بباريس في باريس.	(٤/ ٨/ ٢٠١٠م)
٨	لقاء مندوب وزير الخارجيَّة الفرنسي لشؤون الأديان السيِّد ستفان شميليسكي في فرنسا.	(٦/ ٨/ ٢٠١٠م)

٩	لقاء الصحفيَّة الفرنسيَّة السيِّدة مانجير في فرنسا.	(١/ ١٢/ ٢٠١٠م)
١٠	لقاء رئيس لجنة الصداقة الفرنسيَّة العراقيَّة في البرلمان الفرنسي، والسيِّدة فرانسواز اوستانيية عضو البرلمان الفرنسي، وعضو لجنة الدفاع في البرلمان الفرنسي.	(٩/ ١٢/ ٢٠١٠م)
١١	زيارة جامع باريس الكبير، ولقاء الدكتور دليل بوبكر عمدة الجامع.	(٩/ ١٢/ ٢٠١٠م)
١٢	لقاء المفكِّر برهان غليون في باريس.	(١٠/ ١٢/ ٢٠١٠م)
١٣	لقاء السيِّد دوني بريان رئيس مؤسَّسة الهارماتان الفرنسيَّة، واللجنة العلميَّة المرافقة.	(١٢/ ١٢/ ٢٠١٠م)
١٤	استضافة الوفد الفرنسي في النجف الأشرف.	(٢١/ ٢/ ٢٠١١م)
١٥	لقاء بالدكتور عيسىٰ مارو القائم بأعمال السفارة الفرنسيَّة في بغداد.	(١٢/ ٣/ ٢٠١١م)
١٦	لقاء مع الباحث الإندونيسي عمر شهاب.	(٢٤/ ٥/ ٢٠١١م)
١٧	لقاء مع مؤسَّسة (HIVOS).	(٢٣/ ٦/ ٢٠١١م)
١٨	زيارة الوفد الأكاديمي الألماني.	(٨/ ٢/ ٢٠١٢م)
١٩	زيارة وفد مؤسَّسة (جعفريُّون) و(جماعة العلماء التركيَّة).	(٢٨/ ٢/ ٢٠١٢م)

٢٠	لقاء لداعية الإسلامي الفرنسي الدكتور أحمد الحسني العلمي، والناشطة الإسلاميَّة في الجنوب الفرنسي الدكتورة فضيلة بلقاسم.	-
٢١	لقاء القنصل الباكستاني في كربلاء في مقرِّ المركز.	(٢٣/ ١٠/ ٢٠١٢م)
٢٢	لقاء السفير البريطاني خلال زيارته إلىٰ النجف الأشرف.	(٤/ ٥/ ٢٠١٣م)
٢٣	استضافة البروفسورة الفرنسيَّة مريم أبو الذهب من معهد اللغات والحضارات الشرقيَّة في باريس.	(٢٧/ ٤/ ٢٠١٣م)
٢٤	استضافة الباحث يونس بورقيدي من مدرسة الدراسات العليا في باريس.	(١٢/ ٥/ ٢٠١٣م)
٢٥	زيارة البروفسورة ميرفان سابرينا من مركز البحث القومي الفرنسي، والمصوِّر الصحفي ايريك بوانييه في مهمَّتهما لإعداد كتاب تعريفي عن النجف لحساب منظَّمة اليونسكو.	للفترة بين (١/ ١٠/ ٢٠١٣م)
٢٦	لقاء البروفيسور التونسي اعلية علاني الباحث في التاريخ المعاصر بكلّيَّة الآداب والفنون والإنسانيَّات منوبة بتونس العاصمة.	(١٠/ ٩/ ٢٠١٣م)

٢٧	استضافة وفد مركز الأهرام للدرسات الاستراتيجيَّة المصري.	(١٢/ ٢٠١٣م)
٢٨	استقبال وزير التعليم العالي الهندي وزعيم الطائفة الهندوسيَّة.	(١٥/ ٤/ ٢٠١٣م)
٢٩	استضافة خرِّيجي الدورة الأُولىٰ لقسم منظَّمات المجتمع المدني في جامعة الكوفة.	(١/ ٢٠١٤م)
٣٠	زيارة وفد مؤسَّسة سانت إيجيديو الإيطاليَّة إلىٰ المرجع الدِّيني سماحة السيِّد محمّد سعيد الحكيم.	(٨/ ١/ ٢٠١٤م)
٣١	استضافة الشيخ محمّد الصيَّاد من جامعة الأزهر.	(٣/ ٢/ ٢٠١٤م)
٣٢	تنظيم زيارة للباحث الإيراني (عليّ أمينيان) إلىٰ كلّيَّة التربية الأساسيَّة في النجف الأشرف.	(١/ ٤/ ٢٠١٤م)
٣٣	استضافة وفد أكاديميَّة الجغرافيَّة السياسيَّة.	(٥/ ٢٠١٤م)
٣٤	لقاء وفد المرجعيَّة خلال جولته الأُوروبيَّة السيِّد جاك مايار عضو مجلس النُّوَّاب الفرنسي.	(٧/ ١١/ ٢٠١٤م)
٣٥	لقاء وفد المرجعيَّة خلال جولته الأُوروبيَّة جمعيَّة الصداقة الألمانيَّة العربيَّة.	(١٠/ ١١/ ٢٠١٤م)
٣٦	لقاء وفد المرجعيَّة خلال جولته الأُوروبيَّة مع الجالية العراقيَّة في ألمانيا.	(١٠/ ١١/ ٢٠١٤م)

٣٧	لقاء وفد منظَّمة تسوية النزاعات في العالم (CMI) المتكوِّن من السيِّد ايلكا سيتالو السفير السابق للاتِّحاد الأُوروبي في بغداد.	(٢٠/ ١١/ ٢٠١٤م)
٣٨	لقاء الدكتور عقيل عبد ياسين رئيس جامعة الكوفة.	(٢٤/ ١١/ ٢٠١٤م)
٣٩	لقاء السفير الإسباني في العراق.	(٢٣/ ١/ ٢٠١٥م)
٤٠	لقاء بالدكتور حامد البياتي، السفير الأسبق للعراق في الأُمَم المتَّحدة في النجف الأشرف.	(١٨/ ٢/ ٢٠١٥م)
٤١	استضافة عضو مركز الدراسات الاستراتيجيَّة في تركيا.	(١٢/ ٣/ ٢٠١٥م)
٤٢	لقاء بالبارونة ايما نيكلسون من بريطانيا في النجف الأشرف.	(١٩/ ٢/ ٢٠١٥م)
٤٣	لقاء بالصحفي والكاتب البريطاني نيكولاس بيلهام مراسل شؤون الشرق الأوسط لدىٰ الإيكونوميست في النجف الأشرف.	(١٦/ ٣/ ٢٠١٥م)
٤٤	استقبال للدكتور عليّ الشيخ ونخبة من أساتذة الحوزة والجامعة في النجف الأشرف.	(٧/ ٤/ ٢٠١٥م)
٤٥	زيارة مستشار منظَّمة الأديان من أجل السلام الأمريكيَّة الأُستاذ عبد الكريم عبد الأمير الحسيناوي لمركز الحكمة للحوار والتعاون في النجف الأشرف.	(١٣/ ٤/ ٢٠١٥م)

٤٦	المشاركة في افتتاحيَّة ملتقىٰ رؤىٰ الفكري الثقافي الذي أطلقته مؤسَّسة الحكمة للثقافة الإسلاميَّة في النجف.	(٤/ ٥/ ٢٠١٥م)
٤٧	لقاء بالجالية العراقيَّة في حسينيَّة الجوادين عليهما السلام في مدينة استكهولم.	(١٢/ ٥/ ٢٠١٥م)
٤٨	زيارة حسينيَّة أهل البيت عليهم السلام في مدينة اوبسالا السويديَّة، ولقاء الجالية العراقيَّة.	(١٥/ ٥/ ٢٠١٥م)
٤٩	البرلمان السويدي ولقاؤه النائب بورجي وستلوند من الحزب الاشتراكي في البرلمان السويدي.	(١٥/ ٥/ ٢٠١٥م)
٥٠	زيارة لمجمَّع أهل البيت عليهم السلام في استكهولم.	(١٥/ ٥/ ٢٠١٥م)
٥١	لقاء رئيس معهد ابن خلدون السيِّد بوكسولاف زاكورسكي في وارشو عاصمة بولونيا.	(١٦/ ٥/ ٢٠١٥م)
٥٢	زيارة حسينيَّة الإمام الرضا عليه السلام ولقاء الجالية العراقيَّة في مدينة اوبسالا في السويد.	(١٧/ ٥/ ٢٠١٥م)
٥٣	زيارة مؤسَّسة المنتظَر في مدينة اوسلو النرويجيَّة.	(١٨/ ٥/ ٢٠١٥م)
٥٤	لقاء مع سفير العراق في بولونيا الأُستاذ أسعد سلطان أبو كلل الطائي، وكادر السفارة العراقيَّة في بولونيا.	(١٨/ ٥/ ٢٠١٥م)

٥٥	زيارة الجامعة البابويَّة في بولونيا.	(١٨/ ٥/ ٢٠١٥م)
٥٦	لقاء السيِّد (بوتر بيكتا) مدير دائرة الشرق الأوسط وأفريقيا والسفير البولوني السابق في العراق، في وزارة الخارجيَّة بحضور السفير العراقي السيِّد أسعد أبو كلل الطائي.	(١٨/ ٥/ ٢٠١٥م)
٥٧	لقاء السفير السوري في بولونيا السيِّد (إدريس ما).	(١٩/ ٥/ ٢٠١٥م)
٥٨	لقاء الجالية العراقيَّة والخليجيَّة في بولونيا.	(١٩/ ٥/ ٢٠١٥م)
٥٩	زيارة مؤسَّسة الثقافة والتعاون العالميَّة في برلين.	(١٩/ ٥/ ٢٠١٥م)
٦٠	لقاء مدير دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجيَّة الألمانيَّة السيِّد (ميغيل بيرغر) في برلين.	(١٩/ ٥/ ٢٠١٥م)
٦١	لقاء السيِّد دانيل غيرلاج، والسيِّد نصيف نعيم، والسيِّد حسام معروف نائب رئيس جمعيَّة الصداقة العربيَّة الألمانيَّة، في برلمان ألمانيا.	(١٩/ ٥/ ٢٠١٥م)
٦٢	زيارة البرلمان الألماني ولقاء السيِّد نيلز انين المتحدِّث باسم الحزب الديمقراطي الاشتراكي الألماني.	(١٩/ ٥/ ٢٠١٥م)
٦٣	زيارة مؤسَّسة كونراداناور في برلين.	(١٩/ ٥/ ٢٠١٥م)

٦٤	لقاء المبلِّغين ومدراء المؤسَّسات والناشطين في مركز التراث في برلين.	(٢٠/ ٥/ ٢٠١٦م)
٦٥	لقاء السيِّد (باول فون مالتسان) السفير الأقدم ونائب رئيس الجمعيَّة الألمانيَّة للسياسيَّات الخارجيَّة في مقرِّ السفارة العراقيَّة في برلين.	(٢٠/ ٥/ ٢٠١٥م)
٦٦	لقاء السيِّد غاوفايلر من الحزب الاجتماعي المسيحي ومسؤول ملفِّ العراق، في ألمانيا.	(٢٠/ ٥/ ٢٠١٥م)
٦٧	لقاء مجموعة من العلويِّين في برلين.	(٢٠/ ٥/ ٢٠١٥م)
٦٨	زيارة البرلمان الفرنسي، ولقاء بالنائب جان جاك بريدي رئيس لجنة الدفاع في البرلمان الفرنسي، ورئيس جمعيَّة الصداقة العراقيَّة – الفرنسيَّة، في فرنسا.	(٢١/ ٥/ ٢٠١٥م)
٦٩	زيارة إلىٰ مؤسَّسة (سلام المسيح)، ولقاء المطران ماسنيور في مقرِّ المؤسَّسة في باريس.	(٢٢/ ٥/ ٢٠١٥م)
٧٠	لقاء السيِّد جون غستوف مستشار الشؤون الدِّينيَّة ومساعده في وزارة الخارجيَّة الفرنسيَّة في مدينة باريس.	(٢٢/ ٥/ ٢٠١٥م)
٧١	لقاء السيِّد بيير كونيسا رئيس منظَّمة مهتمَّة بضحايا الإرهاب، وصحفي مشهور.	(٢٢/ ٥/ ٢٠١٥م)

٧٢	لقاء النائب الفرنسي السيِّد جاك ميارد من حزب الاتِّحاد من أجل الحركة الشعبيَّة في البرلمان الفرنسي، في باريس.	(٢٣/ ٥/ ٢٠١٥م)
٧٣	لقاء الشريف حيدر، وهو من أشراف موريتانيا، وناشط في السنغال.	(١٤/ ٦/ ٢٠١٥م)
٧٤	لقاء وزير الشهداء والزراعة السابق في الحكومة الأفغانيَّة، في النجف الأشرف.	(٤ - ٥/ ٨/ ٢٠١٥م)
٧٥	لقاء السيِّد سامح شكري وزير خارجيَّة جمهورية مصر، في باريس.	(٨/ ٩/ ٢٠١٥م)
٧٦	لقاء الأب الدكتور نديم نصَّار رئيس مؤسَّسة وعي المسيحيَّة الثقافيَّة - لندن، في النجف.	(٣٠/ ٩/ ٢٠١٥م)
٧٧	لقاء السفير الروماني في العراق أكوب أبراد، في النجف الأشرف.	(٢/ ١٠/ ٢٠١٥م)
٧٨	زيارة مركز الإمام عليٍّ عليه السلام في استكهولم.	(١٤/ ١٢/ ٢٠١٥م)
٧٩	استقبال الباحثة المغتربة السيِّدة نجلاء الأمين من معهد اللَّاهوت الإسلامي - ألمانيا، في النجف الأشرف.	(٦/ ٣/ ٢٠١٦م)
٨٠	لقاء كاردينال الكنيسة الكاثوليكيَّة ثيودور ماك كاريك، ومطران الكنيسة الإنجلكانيَّة جون برايسون شين، والسيِّد وليام ميلر، في النجف الأشرف.	(١٥/ ٣/ ٢٠١٦م)

٨١	لقاء سفير الاتِّحاد الأُوروبي في العراق السيِّد باتريك سيمونيت، في النجف الأشرف.	(٢٠/ ٣/ ٢٠١٦م)
٨٢	زيارة إلىٰ غبطة بطريرك الكلدان في العراق، والعالم مار لويس روفائيل ساكو، في بغداد.	(٣٠/ ٣/ ٢٠١٦م)
٨٣	لقاء الباحثة المغتربة الدكتورة زهراء العضاض الأُستاذة في جامعة تشيستر للدراسات الدِّينيَّة واللَّاهوت، في بريطانيا.	(٢/ ٤/ ٢٠١٦م)
٨٤	زيارة إلىٰ رئيس اتِّحاد علماء إقليم كردستان الدكتور الشيخ عبد الله الويسي، في أربيل.	(٦/ ٤/ ٢٠١٦م)
٨٥	زيارة إلىٰ الشيخ عثمان المفتي مدير عام سابق في دائرة أوقاف أربيل، في أربيل.	(٦/ ٤/ ٢٠١٦م)
٨٦	زيارة إلىٰ السيِّدة فيان دخيل عضو مجلس النُّوَّاب عن الإيزيديِّين، ولقاء الدكتور دخيل الوزير السابق في حكومة إقليم كردستان، في أربيل.	(٦/ ٤/ ٢٠١٦م)
٨٧	زيارة إلىٰ الدكتور بشتوان صادق عبد الله وزير التربية في حكومة إقليم كردستان، في كردستان.	(٧/ ٤/ ٢٠١٦م)
٨٨	زيارة إلىٰ المجلس الروحاني للإيزيديِّين، في أربيل.	(٧/ ٤/ ٢٠١٦م)
٨٩	زيارة إلىٰ كلّيَّة بابل للفلسفة واللَّاهوت، في أربيل.	(٧/ ٤/ ٢٠١٦م)

٩٠	لقاء النائب السفير الفرنسي في العراق السيِّد جان ميشيل أنتونا، في النجف الأشرف.	(١٦/ ٤/ ٢٠١٦م)
٩١	لقاء الدكتور واثق الهاشمي رئيس المجموعة العراقيَّة للدراسات الاستراتيجيَّة في العراق.	(٢٢/ ٤/ ٢٠١٦م)
٩٢	زيارة إلىٰ سفير جمهوريَّة الصين الشعبيَّة السيِّد تشن ويتشينغ، في بغداد.	(٢٥/ ٤/ ٢٠١٦م)
٩٣	لقاء سفير العراق في بولندا السيِّد أسعد أبو كلل الطائي، في النجف الأشرف.	(١/ ٥/ ٢٠١٦م)
٩٤	لقاء الباحثة سويسريَّة الفيرا كوربوز من جامعة أكسفورد المتخصِّصة بشؤون المرجعيَّة الدِّينيَّة، في النجف الأشرف.	(٣/ ٥/ ٢٠١٦م)
٩٥	لقاء الصحفي الفرنسي لويس امبيغ من جريدة لوموند الفرنسيَّة المتخصِّص بشؤون العراق والشرق الأوسط، العراق.	(١٩/ ٥/ ٢٠١٦م)
٩٦	لقاء السيِّد أولفر ميك تيرنان علىٰ هامش مؤتمر دولة المواطنة، والمنعقد في أربيل.	(٤/ ٦/ ٢٠١٦م)
٩٧	زيارة أكاديميَّة علوم الجمهوريَّة الإسلاميَّة الإيرانيَّة، في طهران.	(٧/ ١١/ ٢٠١٦م)
٩٨	لقاء السفير الياباني في العراق ومجموعة من أساتذة الجامعات اليابانيَّة.	(٢٥/ ١/ ٢٠١٧م)

٩٩	استضافة وفد منظَّمة باكس (PAX) الهولنديَّة.	(٣١/ ١/ ٢٠١٧م)
١٠٠	لقاء مستشار وزارة التعليم العالي والبحث العلمي للشؤون التربويَّة.	(٥/ ٢/ ٢٠١٧م)
١٠١	لقاء عميد كلّيَّة الإمام الكاظم عليه السلام، في بغداد.	(٥/ ٢/ ٢٠١٧م)
١٠٢	لقاء سفير الاتِّحاد الأُوروبي والمبعوث الخاصِّ لشؤون الأديان في الاتِّحاد الأُوروبي.	(٧/ ٢/ ٢٠١٧م)
١٠٣	لقاء وفد من المستشارين الأتراك.	(٢٢/ ٢/ ٢٠١٧م)
١٠٤	لقاء القائم بأعمال السفارة اليابانيَّة، في بغداد.	(٢٨/ ٢/ ٢٠١٧م)
١٠٥	لقاء مستشار السفير الإيطالي، في بغداد.	(٢٨/ ٢/ ٢٠١٧م)
١٠٦	زيارة إلىٰ مركز الرافدين للحوار.	(١٤/ ٣/ ٢٠١٧م)
١٠٧	استضافة ممثِّل المركز في تايلند.	(٣/ ٥/ ٢٠١٧م)
١٠٨	لقاء أصحاب السعادة السفير البولندي في العراق، والسفير العراقي في بولندا.	(٦/ ٥/ ٢٠١٧م)
١٠٩	استضافة وفد من أفريقيا.	(٧/ ٥/ ٢٠١٧م)
١١٠	استضافة الباحث والصحفي المستقلُّ والمراسل الحربي البولندي ويتولد ربيتوفييتش الخبير في قضايا الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.	(١٠/ ٥/ ٢٠١٧م)
١١١	استضافة وفد من مبادرة إدارة الأزمات الفنلنديَّة (CMI)، في النجف الأشرف.	(١٥/ ٥/ ٢٠١٧م)

١١٢	استضافة الملحق الثقافي في القنصليَّة الإيرانيَّة، في النجف الأشرف.	(٦/ ٦/ ٢٠١٧م)
١١٣	لقاء الوزير السابق والنائب شيروان الوائلي.	(٢١/ ٦/ ٢٠١٧م)
١١٤	لقاء السيِّد مارك تشاشليك اليسوعي عميد كلّيَّة العلوم الدِّينيَّة - جامعة القدِّيس يوسف، والدكتورة رولا تلحوق، في بيروت.	(١/ ٧/ ٢٠١٧م)
١١٥	استضافة سعادة السفير الصيني في العراق.	(١٨/ ٧/ ٢٠١٧م)
١١٦	لقاء الباحثة الأميركيَّة نور زيدي.	(١٠/ ١٠/ ٢٠١٧م)
١١٧	المشاركة في اليوم الوطني للمملكة الإسبانيَّة، في مقرِّ السفارة في بغداد.	(١١/ ١٠/ ٢٠١٧م)
١١٨	استضافة وفد مؤسَّسة أرمن البصرة للإغاثة والتنمية، ومؤسَّسة إيليا للتنمية الإنسانيَّة.	(١٤/ ١٠/ ٢٠١٧م)
١١٩	مركز الكلمة للحوار والتعاون، وبالتنسيق مع قسم الإعلام الدولي في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، يُنظِّم زيارة لصحفيِّين أجانب إلىٰ النجف الأشرف.	(١٧/ ١٠/ ٢٠١٧م)
١٢٠	استضافة وفد من جمهوريَّة الصومال، في مقرِّ المركز، النجف الأشرف.	(٣١/ ١٠/ ٢٠١٧م)
١٢١	لقاء سعادة سفير جمهوريَّة العراق في ألمانيا.	(١٠ -١٥/ ١١/ ٢٠١٧م)
١٢٢	استضافة وفد منظَّمة (PAX) الهولنديَّة.	(٦/ ١٢/ ٢٠١٧م)

١٢٣	تنظيم برنامج لزيارة المستبصر الأمريكي الأُستاذ حنيف محمّد.	(٣٠/ ١٢/ ٢٠١٧م)
١٢٤	لقاء الإعلامي المصري يوسف الغواب.	(١٧/ ١/ ٢٠١٨م)
١٢٥	لقاء رئيس جامعة الكوفة.	(١٧/ ١/ ٢٠١٨م)
١٢٦	تنظيم برنامج للباحثة الأمريكيَّة نور زيدي.	(١٧/ ١/ ٢٠١٨م)
١٢٧	لقاء مع البروفيسور ايلبير اورتايلي رئيس قسم التاريخ القانوني لجامعة غلطة سراي.	(٣٠/ ١/ ٢٠١٨م)
١٢٨	زيارة إلىٰ جامعة ابن خلدون.	(١١/ ٢/ ٢٠١٨م)
١٢٩	رئيس مركز الكلمة للحوار والتعاون يلتقي رئيس مؤسَّسة الجمع العلويَّة في إسطنبول – تركيا.	(٥/ ٢/ ٢٠١٨م)
١٣٠	لقاء مفتي مدينة إسطنبول.	(١١/ ٢/ ٢٠١٨م)
١٣١	زيارة إلىٰ الجامعة المسيحيَّة للتصوُّف في إسبانيا.	(١٣/ ٢/ ٢٠١٨م)
١٣٢	زيارة إلىٰ مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام في إسبانيا.	(١٣/ ٢/ ٢٠١٨م)
١٣٣	لقاء القائم بأعمال السفارة العراقيَّة في إسبانيا.	(١٤/ ٢/ ٢٠١٨م)
١٣٤	لقاء مع جمعيَّة الصحفيِّين العرب في إسبانيا.	(١٨/ ٢/ ٢٠١٨م)
١٣٥	المشاركة في الذكرىٰ السنويَّة الأُولىٰ لرحيل العلَّامة الشيخ حميد توران إمام الزينبيَّة في إسطنبول.	(٢١/ ٢/ ٢٠١٨م)

١٣٦	زيارة كلّيَّة الإلهيَّات في جامعة مرمرة في إسطنبول.	(٢٤/ ٢/ ٢٠١٨م)
١٣٧	تنظيم برنامج لزيارة وفد من الصحفيِّين الألمان إلىٰ العراق.	(٤/ ٣/ ٢٠١٨م)
١٣٨	مركز الكلمة للحوار والتعاون يشارك في ندوة حواريَّة بعنوان (إسلام فوبيا).	(٥/ ٣/ ٢٠١٨م)
١٣٩	لقاء وفد منظَّمة سانت إيجيديو الإيطاليَّة مع سماحة المرجع الكبير السيِّد محمّد سعيد الحكيم دام ظله.	(٦/ ٣/ ٢٠١٨م)
١٤٠	لقاء العديد من الشخصيَّات علىٰ هامش مؤتمر دافوس (٢٠١٨م).	(١٢/ ٣/ ٢٠١٨م)
١٤١	لقاء رئيس جامعة الحضارة العالميَّة المفتوحة، ومعاون مدير مؤسَّسة وجمعيَّة (ANCI) الرومانيَّة.	(١٤/ ٣/ ٢٠١٨م)
١٤٢	لقاء رئيس مؤسَّسة أديان.	(١٧/ ٣/ ٢٠١٨م)
١٤٣	لقاء الباحثة السويسريَّة الفيرا كوربوز.	(٢٧/ ٣/ ٢٠١٨م)

* * *

ملحق الصور

زيارة الوفد الفرنسي إلىٰ النجف الأشرف

بتاريخ (٢٣/ ٣/ ٢٠٠٩م) إلىٰ (١/ ٤/ ٢٠٠٩م)

الوفد مع سماحة المرجع الراحل

وفد فرنسي وإيطالي آخر في النجف الأشرف
بتشرين الثاني لعام (٢٠١٠م)

مركز هارماتان للفنون والأدب في باريس بتاريخ (٤/ ٨/ ٢٠١٠م)

سماحة السيِّد رياض الحكيم مع مندوب وزير الخارجيَّة الفرنسي
لشؤون الأديان السيِّد ستيفان شميليسكي في فرنسا بتاريخ (٦/ ٨/ ٢٠١٠م)

في جامع باريس الكبير لقاء بعمدة الجامع الدكتور دليل بو بكر
بتاريخ كانون الأوَّل عام (٢٠١٠م)

السيِّدان مع رئيس لجنة الصداقة الفرنسيَّة العراقيَّة في البرلمان الفرنسي
والسيِّدة فرانسواز اوساتنية عضو البرلمان الفرنسي ولجنة الدفاع في البرلمان
الفرنسي بتاريخ كانون الأوَّل عام (٢٠١٠م)

سماحة السيِّد حسين الحكيم والأَستاذ أسعد أبو كلل
سفير العراق في بولندا بتاريخ (١/ ٥/ ٢٠١٦م)

العلَّامة السيِّد عمر شهاب بتاريخ (٢٤/ ٥/ ٢٠١١م)

مع القنصل الباكستاني في كربلاء بتاريخ (٢٣/ ١٠/ ٢٠١١م)

مع مؤسَّسة هيفوس الهولنديَّة في النجف الأشرف
بتاريخ (٢١/ ٦/ ٢٠١١م)

البيت الروحاني في ضيافة العتبة الحسينيَّة المقدَّسة

مع السفير البريطاني في النجف الأشرف
بتاريخ (٤/ ٥/ ٢٠١٣م)

في استقبال وزير التعليم العالي الهندي وزعيم طائفة هندوسيَّة كبيرة
بتاريخ (١٥/ ٤/ ٢٠١٣م)

مع خرِّيجي الدورة الأولىٰ لقسم منظّمات المجتمع المدني جامع الكوفة

زيارة البارونة ايما نيلكسون لمركزنا في النجف الأشرف
بتاريخ (١٩/ ٢/ ٢٠١٥م)

زيارة الدكتور حامد البياتي السفير الأسبق للعراق في الأمَم المتّحدة
لمركزنا في النجف الأشرف بتاريخ (١٨/ ٢/ ٢٠١٥م)

زيارة الصحفي والكاتب البريطاني السيِّد نيكولاس إلىٰ مركزنا
في النجف الأشرف بتاريخ (١٦/ ٣/ ٢٠١٥م)

زيارة منظمة الأديان من أجل السلام الأمريكيَّة
لمركزنا في النجف الأشرف بتاريخ (١٣/ ٤/ ٢٠١٥م)

مع مؤسَّسة الثقافة والتعاون العالميَّة في برلين
بالسيِّدة كاتلين كلوبر

سماحة السيِّد رياض الحكيم مع مدير دائرة الشرق الأوسط
في وزارة الخارجيَّة الألمانيَّة ميغيل بيرغر

سماحة السيِّد رياض الحكيم مع رئيس جمعيَّة الصداقة العراقيَّة الفرنسيَّة في البرلمان الفرنسي بتاريخ (٢١/ ٥/ ٢٠١٥م)

سماحة السيِّد رياض الحكيم مع مؤسَّسة كونراداور الألمانيَّة في برلين

سماحة السيِّد رياض الحكيم مع المتحدِّث باسم الحزب الديمقراطي الاشتراكي
الألماني النائب نيلز انين في برلين بتاريخ (٢٠/ ٥/ ٢٠١٥م)

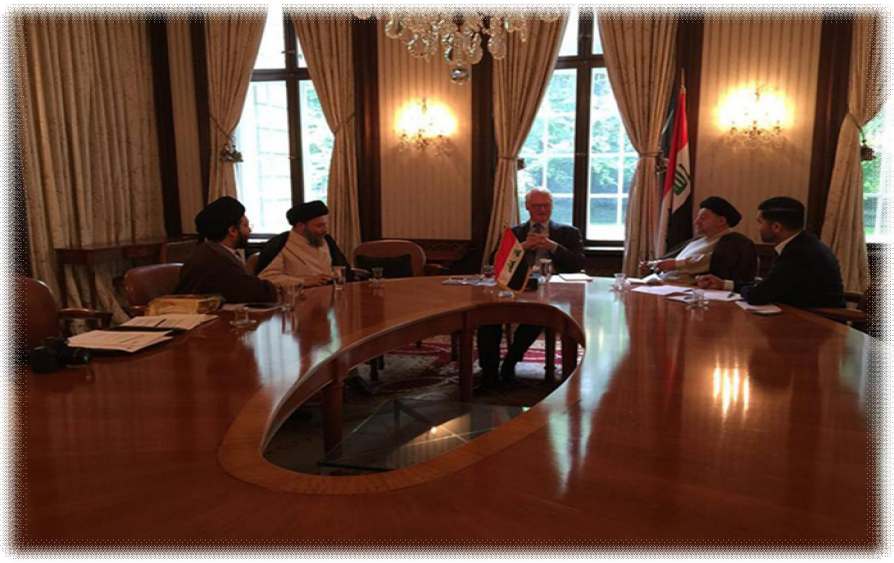

زيارة نائب رئيس الجمعيَّة الألمانيَّة لسياسات الخارجيَّة البارون
باول فون مالتسان لنا في برلين بتاريخ (٢٠/ ٥/ ٢٠١٥م)

كلمة السيِّد صالح الحكيم في مؤتمر بعنوان (دولة المواطنة في ظلِّ التنوُّع الدِّيني والثقافي) بتاريخ (٢ - ٤/ ٦/ ٢٠١٦م)

مع وزير خارجيَّة جمهوريَّة مصر العربيَّة في باريس بتاريخ (٨/ ٥/ ٢٠١٥م)

مع رئيس مؤسَّسة وعي المسيحيَّة الثقافيَّة الأب الدكتور نديم نصار
في النجف الأشرف بتاريخ (٣٠/ ٩/ ٢٠١٥م)

مع السفير الروماني لدىٰ العراق في النجف الأشرف
بتاريخ (٢/ ١٠/ ٢٠١٥م)

مؤتمر في أنقرة
حول المهاجرين والاغتراب

مؤتمر في أمريكا
حول الحرّيّات الدِّينيَّة

زيارة باحثة مغتربة من ألمانيا لمركزنا
بتاريخ (٦/ ٣/ ٢٠١٦م)

مركزنا يلتقي بشخصيَّات دينيَّة من الولايات المتّحدة
بتاريخ (١٥/ ٣/ ٢٠١٦م)

في روما إيطاليا

في المركز الإسلامي

في وزارة

الخارجيَّة الأمريكيَّة

زيارة سفير الاتِّحاد الأَوروبي السيِّد باتريك سيمونيت
لمركزنا بتاريخ (٢٠/ ٣/ ٢٠١٦م)

مع غبطة بطريرك الكلدان في العراق والعالم مار لويس روفائيل ساكو
في كنيسة مريم العذراء بتاريخ (٣٠/ ٣/ ٢٠١٦م)

مع رئيس اتّحاد علماء إقليم كردستان الدكتور الشيخ عبد الله الويسي
في أربيل بتاريخ (٦/ ٤/ ٢٠١٦م)

مع الشيخ عثمان المفتي مدير سابق أوقاف أربيل وشخصيّات أخرىٰ
في أربيل بتاريخ (٦/ ٤/ ٢٠١٦م)

زيارة لمنزل الدكتور دخيل والنائب فيان دخيل
في أربيل بتاريخ (٦/ ٤/ ٢٠١٦م)

مع الدكتور بشتوان صادق عبد الله وزير التربية والأوقاف
في إقليم كردستان في مقرِّ الوزارة بتاريخ (٧/ ٤/ ٢٠١٦م)

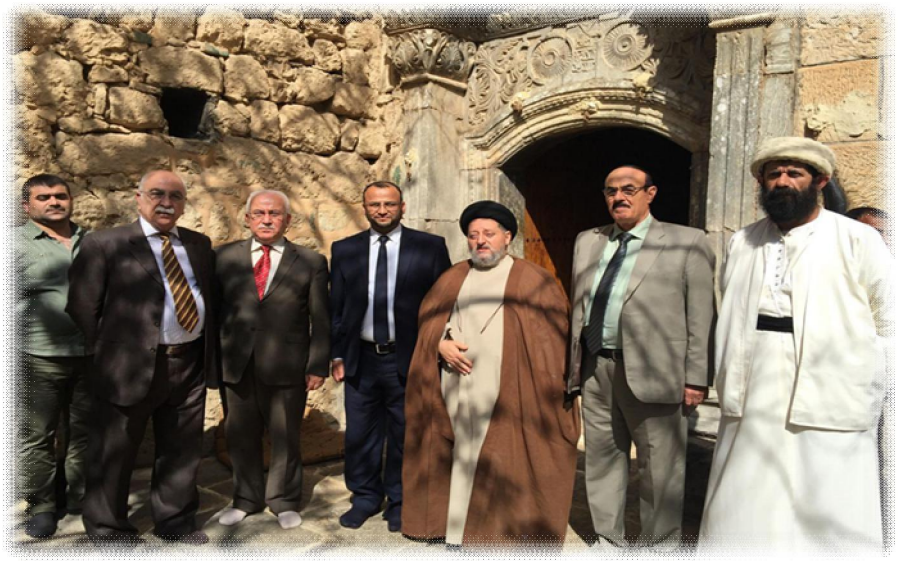

مع المجلس الروحاني للإيزديِّين في معبد لالش
بتاريخ (٧/ ٤/ ٢٠١٦م)

في كليَّة بابل للفلسفة واللاهوت
في عينكاوة أربيل

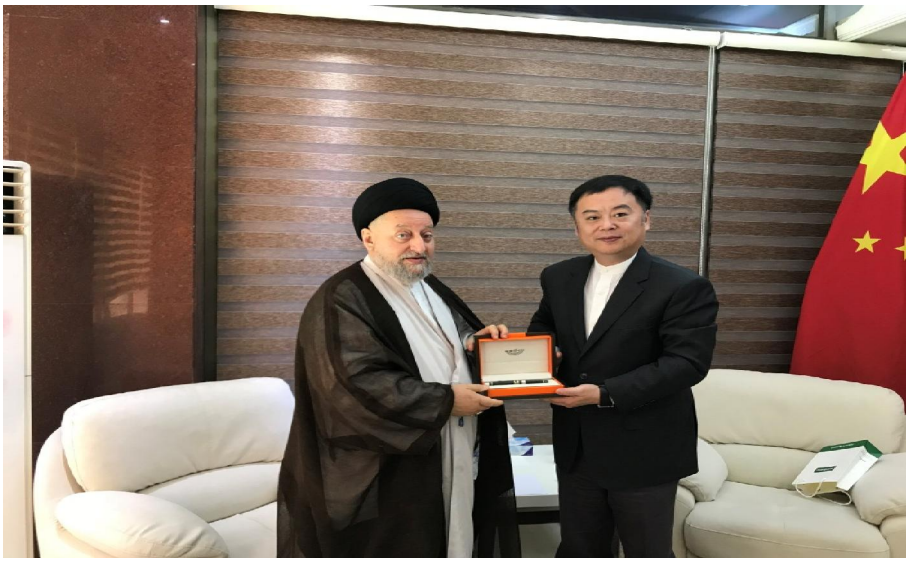

زيارة سفير جمهوريَّة الصين الشعبيَّة إلىٰ بغداد
السيِّد تشن ويتشينغ بتاريخ (٢٥/ ٤/ ٢٠١٦م)

زيارة نائب السفير الفرنسي السيِّد جان ميشيل آنتونا وسكرتيرة
السيِّد فريدريك بويلو لمركزنا بتاريخ (١٦/ ٤/ ٢٠١٦م)

زيارة باحثة سوسريَّة من جامعة أكسفورد لمركزنا
بتاريخ (٣/ ٥/ ٢٠١٦م)

زيارة أخرىٰ لسفير آخر لجمهوريَّة الصين الشعبيَّة
في بغداد

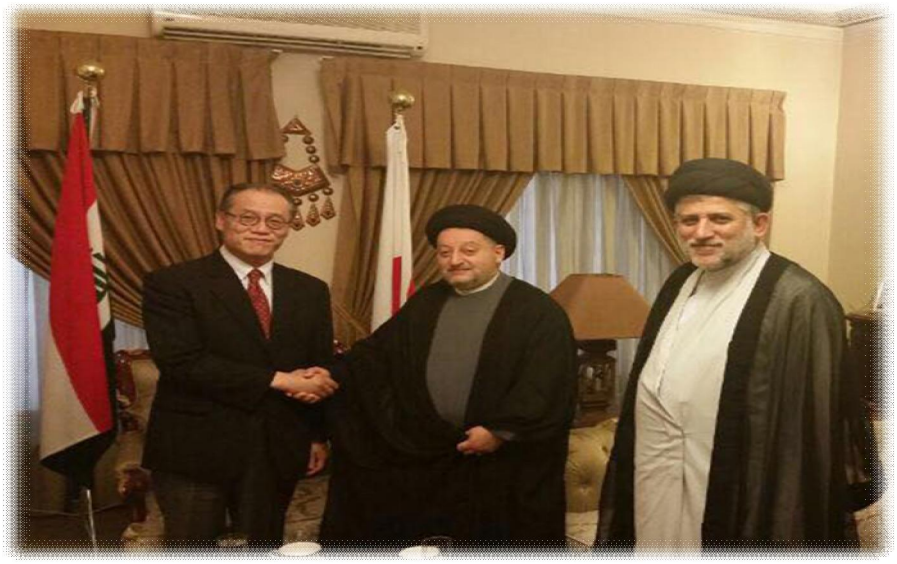

زيارة السفير الياباني في بغداد
بتاريخ (٩/ ٥/ ٢٠١٦م)

زيارة مدير مركز التفكير المستقبلي من المملكة المتّحدة
السيِّد أولفر ميك تيرنان في أربيل بتاريخ (٤/ ٦/ ٢٠١٦م)

كلمة لسماحة السيِّد في الندوة التي أقامتها مؤسَّسة نداء جنيف
في الجامعة الإسلاميَّة النجف الأشرف

في استوكهولم

مؤتمر دافوس

البيت الروماني في بغداد عند الصابئة المندائيِّين

مع كايسيد في فينا النمسا

مؤتمر في اليونان مع (البريو) حول دور الشباب
بتاريخ (٢ - ٤/ ٢/ ٢٠١٨م)

اجتماعات لقيادات دينيَّة في دافوس

مؤتمر مع جامعة إيرانيَّة
وأُخرىٰ من كندا في النجف الأشرف

مع جلالة المَلِك عبد الله الثاني ابن الحسين مَلِك الأُردن

في مؤتمر دافوس

وفود من المنطقة الغربيَّة زارتنا في النجف الأشرف

المركز الكاثوليكي للإعلام

في بيروت

في استوكهولم

مؤتمر في أنقرة

زيارة الوفد التركي إلىٰ النجف الأشرف
في منزل سماحة السيِّد

في فينا النمسا

انتخاب سماحة السيِّد كرجل الحوار لعام (٢٠١٧م)

تكريم في أنقرة

لقاء مع قداسة البابا فرنسيس

لقاء مع البروفسيور مخلص الجده رئيس الاويسكو المنظَّمة العالميَّة
لحوار الأديان والحضارات

لقاء مع الرئيس الإيراني الأسبق السيِّد محمّد الخاتمي

لقاء مع أحد مراجع قم المقدَّسة
آية الله أسد الله بيات زنجاني

مؤتمر في أنقرة

في جامعة ابن خلدون

تركيا إسطنبول

مع سعادة السفيرة صفيَّة السهيل

زيارة السفير الياباني مع مجموعة من أساتذة الجامعات اليابانيَّة
إلىٰ مركزنا بتاريخ (٢٥/ ١/ ٢٠١٧م)

سفير الفاتكان في بغداد

مجلس تأبين الشيخ حميد توران

مع الكاردنال الراحل عمانوئيل دلي

مؤتمر مسيحيِّي الشرق الأوسط في باريس

زيارة وفد شبابي إلىٰ مركزنا

مع اتِّحاد الأُدباء والكُتَّاب في النجف الأشرف

مع سماحة السيِّد جواد الشهرستاني ممثِّل المرجعيَّة الدِّينيَّة

في تركيا

المركز الإسلامي في روما

في المعهد البابوي في الفاتيكان

في النمسا

في دافوس بتاريخ (١٩ - ٢١/ ٥/ ٢٠١٧م)

* * *

الفهرس

مقدَّمة ٥
بدأت القصَّة ٧
مكتب قم المقدَّسة ٩
زيارة إلىٰ تركيا ١٤
قصَّة الملاَّ أصغر والإمام السيِّد محسن الحكيم قدس سره ٢٢
لقاء في البرلمان السويدي ٢٣
سفرة عمل مكثَّفة ٢٥
أوَّل وفد أُوروبي يزور النجف الأشرف ٢٧
زيارة الفيلسوف الإيطالي والوفد المرافق ٣٨
رحلة أُخرىٰ إلىٰ أُوروبا ٤١
في مجلس الشيوخ الفرنسي ٥١
وفد جامع باريس الكبير يزور النجف الأشرف ٥٥
زيارة البروفيسور راست بين وعمدة جامعة السوربون إلىٰ النجف الأشرف .. ٦٢
زيارة وفد ألماني إلىٰ النجف الأشرف ٦٦
دعوة إلىٰ تركيا ٦٦
زيارة وفد ألماني آخر إلىٰ النجف الأشرف ٦٧
مشاركة في البرلمان الفرنسي ٦٧
لقاءات مع باحثين ٦٧

زيارة الباحثة الفرنسيَّة صابرين ميرفان ٦٧
المشاركة في مؤتمر سانت إيجيديو سرايفو ٦٨
زيارة الدكتورة مريم أبو الذهب ٦٨
زيارة الكنسيَّة الكاثوليكيَّة ٦٩
مؤتمر الثقافة العربيَّة الكرديَّة ٦٩
مؤتمر النُّخَب العربيَّة في الصين ٦٩
مركز الحضارة ٦٩
زيارة باحثين من مركز الأهرام المصري ٧٠
المشاركة في مؤتمرات وندوات عدَّة ٧٠
السويد ٧٧
مؤتمر ضحايا العنف ٧٨
شخصيَّات ساندت الحوار ٨٤
ملحق رسائل الشكر ٨٧
المؤتمرات التي شارك فيها مركزنا ١٠٩
الندوات وورش العمل التي كان لمركزنا مشاركة فاعلة فيها ١١٣
اللقاءات والزيارات ١١٧
ملحق الصور ١٣٣
الفهرس ١٧٩

* * *